

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب شرح نهج البلاغة ۱ و ۲

مصنف / مؤلف ابن ابی الحدید معتزلی

خطی / چاپی نسخ ۲۹ سطری

سال چاپ یا تحریر — عدد اوراق ۳۸۱

جزء کتب اخبار شماره خصوصی

شماره عمومی ۱۱۲۶۷/ شماره قبض

واقف شیخ محمد صالح علامه حائری تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۵

طول ۲۹ عرض ۱۹/۵ شماره صفحات



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص • واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم
عداه مخصوص • الذي وزع منحه وسماته بين من يشاء من خلقه • واقتضت حكمته ان نافس الحاذق في
حذقه • فادمت عليه من رزقه • وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم يأخذها الذهب بشرفه • ولا السابق بسبقه
وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف • واختص الافضل من جلائل المآثر • ونفائس
المفاخر بما يعظم عن التشبيه • ويجل عن التكييف • وصلى الله على رسوله محمد المدني المكي عنه شعاع
من شمسه • وغصن من غرسه • وقوة من قوى نفسه • ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه • واليوم الى
امسه • فما هما الا سابق ولاحق • وقائد وسائق • وساكت وناطق • ومجل ومصل • سبقا لمحة البارق
وانارا سدفة الغاسق • صلى الله عليهما ما استجلب خبير • وتناوح حراء وثبير • وبعد فان مراسم
المولى الوزير الاعظم • الصاحب الصدر الكبير المعظم • العالم العادل • المظفر المنصور المجاهد المرابط
مؤيد الدين عضد الاسلام • سيد وزراء الشرق والغرب • ابي طالب محمد بن احمد بن محمد بن العلقمي نصير
امير المؤمنين • اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها • وحلاه من مراتب السعادة ومراتب السيادة
اشرفها واعلاها • لما شرفت عبد دولته • وربيب نعمته • بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه
افضل الصلوات • ولذكره اكمل التحيات • بادر الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم • ثم حركه امر جزم
وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر • وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر • ثم تعقب الفكر فراى ان
هذه النغبة لا تشفي اواما • ولا تزيد الحائم الا حياما • فتنكب ذلك المسلك • ورفض ذلك المنهج •
وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني • وعلم البيان • وما عساه ان يشتبه ويشكل من
الاعراب والتصريف • واورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما • وذكر ما يتضمنه
من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا • واشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل
اشارة خفيفة • ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة •
ورصعه من المواعظ الزهدية • والزواجر الدينية • والحكم النفسية والاداب الخلقية المناسبة
لفقره • والمشاكلة لدرره • والمنتظمة مع معانيه في سمط • والمتسقة مع جواهره في لقط • بما يهزأ بشنوف

النضار

النضار ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح ما يومي اليه من المسائل الفقهية وبرهن على ان كثيرا
من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة
البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه
الا الروحانيون المقربون وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة
يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات
مولمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه
واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شانه عالية منزلته
ومكانته ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب
وبواحد العصر الى اوحد الدهر فالاشياء بامثالها اليق والى اشكالها اقرب وشبه الشي اليه
منجذب ونحوه دان ومقترب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن
هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال
هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وانى للفقيه ان يشرح هذه
الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى
الوادي فطم على القرى وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها
واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة وانا قبل ان اشرع في الشرح ذاكر اقوال
اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين
عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله
وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله
فاذا انهيت ذلك كله ابتدأت بعون الله وتوفيقه في شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله
سبحانه استمد المعونة والتوفيق واستمد اسباب العصمة واستميح غمائم الرحمة وامتري اخلاف البركة
واشيم بارق النماء والزيادة فما المرجو الا فضله ولا المأمول الا طوله ولا الوثوق الا برحمته ولا
السكون الا الى رأفته • ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير • ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم • القول فيما يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة
والتفضيل والبغاة والخوارج • اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتاخرون
والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بيعة صحيحة شرعية وانها لم
تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا
في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان عمرو بن عبيد وابي اسحق ابراهيم بن سيار النظام وابي عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد
الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهولاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل كترتيبهم

في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كأبي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن
صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن
محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلم افضل من ابي بكر رضي الله عنه والى هذا المذهب ذهب من البصريين
ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين وكان يميل الى التفضيل ولا
يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل
ثم ان قاضي القضاة رحمه الله ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي رحمه الله ما مات حتى
قال بتفضيل علي عليه السلم وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا
علي رحمه الله يوم مات استدنى ابا هاشم ابنه اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشيا
من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلم وممن ذهب الى تفضيله عليه السلم من البصريين الشيخ ابو عبد الله
الحسين بن علي البصري رحمه الله وكان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا
وممن ذهب الى تفضيله عليه السلم من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد رحمه الله ذكر
ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع على تفضيل
علي بكمال المنزلة ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله عليه السلم ابو محمد
الحسن بن احمد بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله على ابي بكر رضي الله عنه
واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما قد عرفت وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله
الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطا وابي الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى
الوقف بينه وبين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قاطعان على تفضيله على عثمان رضي الله عنه ومن الذاهبين
الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين محمد بن الطيب البصري رحمه
الله واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلم وقد ذكرنا في كتبنا
الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه
عليه السلم افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية
لنذكره ولهذا موضع هو املك به فاما القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك **اما
اصحاب الجمل** فانهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عايشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة
لحكمنا لهم بالنار **واما عسكر** الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم
لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا **واما الخوارج** فانهم
مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا
يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او
بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا عليه السلم فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من
ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي صلوات الله عليه وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من

الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة **وكان** شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير
يقول لا خير فيه وقال مرة لا تعجبني صلاته ولا صومه وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه
واله لعلي عليه السلم لا يبغضك الا منافق **وقال ابو عبد الله** البصري رحمه الله لما سئل عنه ما صح عندي
انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها
فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن **القول في نسب** امير المؤمنين علي عليه السلم وذكر لمع يسيرة
من فضائله صلوات الله عليه هو ابو الحسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنى ابو الحسن وكان
ابنه الحسن عليه السلم يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه واله ابا الحسين ويدعوه الحسين عليه السلم
ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه واله اباهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه واله دعواه
بابيهما وكناه رسول الله صلى الله عليه واله ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب
جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت ابو
تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباها
ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال
الحسن البصري رحمه الله وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم و
الحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول
الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحب
فاجابه علي عليه السلم انا الذي سمتني امي حيدره ورجزهما معا مشهور منقول لا
حاجة لنا الى ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه واله بامير المؤمنين
خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما
يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه واله انت يعسوب
الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين و
اليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند
وفي كتابه في فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه واله بوصي رسول الله صلى الله عليه واله لوصايته اليه بما اراده واصحابنا
لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها
اليه عليه السلم وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي عليه السلم اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين
وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا
وام فاطمة بنت اسد بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن ذهب بن ثعلبة بن وابلة بن عمرو بن

عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن
الحرث بن فهر وامها خسه وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن
قسي وهو ثقيف وامها فلاحة بنت مخزوم بن اسامة بن ضبع بن وابلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة
بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن مالك بن
حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصن بن سعد بن بكر بن هوازن وامها جمل بنت الحرث
بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني
في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر وكان
رسول الله صلى الله عليه واله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة
فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا
ما رايناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها
انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امرأة بايعت
رسول الله صلى الله عليه واله من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن
مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وام الزبير بن عبد المطلب وسائر
ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلم اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في
الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صلى الله عليه واله الدعوة اذ تكامل له صلوات الله
عليه واله اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان
ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل
وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم
ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني
ان قريشا اصابها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه واله لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل
ابي طالب في هذا المحل فجاؤا اليه وسالوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا
من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه واله
عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم قالوا فكان علي عليه السلم في حجر رسول الله صلى الله
عليه منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته و
بره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله
في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلم لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين
وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه واله حينئذ صامت ما اذن
له في الانذار والتبليغ وذلك لانه كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة و... رسول الله

صلى الله عليه واله من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين
وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز وعلى ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع
القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه واياته الباهرة ومثل هذا موجود في
الصبيان **وقتل عليه السلم** ليلة الجمعة لثلث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي
عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من
شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من
شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلم وقبره بالغري
وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند
باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف
بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور ابائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق
منهم جعفر بن محمد عليه السلم وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد
ذكره هناك ان الحسين عليه السلم لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى
مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله عليه السلم فيما بعد
فاما فضائله عليه السلم فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج
معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان
وزير المتوكل رايتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى
على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك
الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه
بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان
الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب
والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث
يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا
وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار
ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى **وما اقول** في رجل تعزى اليه كل فضيلة
وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها و
مجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم
هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم **ومن**
كلامه عليه السلم اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدا فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد
والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطا

تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلم واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخره الى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلم واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلم اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو معول عليه ومستفيد من فقهه واما اصحاب ابي حنيفة رحمه الله كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي رحمه الله فقرا على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل رحمه الله فقرا على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرا على جعفر بن محمد عليه السلم وجعفر قرا على ابيه وينتهي الامر الى علي عليه السلم واما مالك بن انس فقرا على ربيعة الراي وقرا ربيعة الراي على عكرمة وقرا عكرمة على عبد الله بن عباس وعبد الله بن عباس على علي بن ابي طالب عليه السلم وان شئت رددت اليه فقه الشافعي لقراءته على مالك كان لك ذلك فهولاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذا عن علي عليه السلم اما ابن عباس فظاهر واما عمر رضي الله عنه فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسايل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه فقد روت الخاصة والعامة قوله صلى الله عليه اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلم قال له وقد بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت فيما بعدها في قضاء بين اثنين وهو عليه السلم الذي افتى في المراة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسلة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القران وعنه اخذ ومنه تفرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلم ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملى على ابي الاسود الدولي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان [illegible] البشرية

لاتفي

لاتفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصايص الخلقية والفضايل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلم قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ابدا ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وانتبه معوية يوما فراى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المومنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال له لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة تطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها واما القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف وما صارع احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من على الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بعد عجز الجيش كله عنها وانبط الماء من تحتها واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهر كان يصوم ويطوي ويوثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وروي عنه انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلم كان اسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس ويحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبن وبيتا من تبر لانفق تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفرا ويا بيضا غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام واما الحلم والصفح [illegible]

و[illegible]م الناس عن ذنب واصفحهم عن مسي وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان

ابن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله ابن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد
وخطب يوم البصرة فقال قد اتاكم الوغد اللئيم وكان علي عليه السلم يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل
البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك لم يزده على
ذلك، وظفر بسعيد بن العاص بمكة بعد ذلك وكان له عدوا فاعرض عنه ولم يقل له شيئا وقد علمتم
ما كان من عايشه رضي الله عنها في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نساء
عبد القيس عممهن بالعمايم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر
به وتافقت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء
عمايمهن وقلن لها انما نحن نسوة • وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وشتموه
ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مولى ولا يجهز على
جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى سلاحه فهو امن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو امن ولم ياخذ
اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا
الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله صلى الله عليه واله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد و
الاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء اهل الشام
له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سالهم علي عليه السلم واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء
فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظما كما مات ابن عفان • فلما راى عليه السلم انه الموت لا محالة تقدم
باصحابه وحملوا على عساكر معوية حملات كثيفة حتى ازالوهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت
منه الرؤس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه
وشيعته امنعهم الماء يا امير المومنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم
قبضا بالايدي ولا حاجة لك الى الحرب فقال والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة
ففي حد السيف ما يغني عن ذلك **فهذه** ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان
نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلم **واما الجهاد** في سبيل الله فمعلوم
عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم
غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه واله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون
من المشركين قتل علي عليه السلم نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الاخر واذا رجعت الى
مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك
دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات
الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما **واما الفصاحة** فهو امام الفصحاء وسيد البلغاء
وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة
قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة

حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب
ولما قال محفن بن ابي محفن لمعوية جئتك من عند اعيى الناس فقال له ويحك كيف يكون اعيا الناس
والله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة
ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له و
كفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه
واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه
بذلك اعداؤه قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلم في ذلك
عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص
انما اخذها عن عمر رضي الله عنه لقوله لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر
اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها وقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان فينا
كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على
راسه وقال معوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم
كان رسول الله صلى الله عليه واله يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك
اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة
التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه
الى الان كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الاخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوايدهم
يعرف ذلك **واما الزهد** في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده
تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع
دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فاكل فقلت يا امير
المومنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد
تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظة فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة
ولم يخطه وكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم بخل
او بملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا
قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لم ينقض
الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع
بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول • هذا جناي وخياره فيه • اذ كل جان يده
الى فيه **واما العبادة** فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل
وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين
الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع

لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت
اذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع
لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت
وعلى اي لسان جرت • وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلم وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال
عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه واله **واما قراءة القران**
والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القران على عهد رسول الله
صلى الله عليه واله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل
الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القران فهذا يدل
على انه اول من جمع القران لانه لو كان مجموعا في حياة رسول الله لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه
بعد وفاته صلى الله عليه واله واذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ايمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو
بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وابو عبد الرحمن كان تلميذه
وعنه اخذ القران فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير مما سبق واما الراي
والتدبير فكان من اسد الناس رايا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر رض لما عزم على ان يتوجه بنفسه
الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث
عليه ما حدث وانما قال اعداوه لا راي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين
تحريمه وقد قال هو عليه السلم لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما
يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يودي اليه اجتهاده ولا
يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب
ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتشار اقرب **واما السياسه** فانه كان شديد
السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه
به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة
وصلب اخرين ومن جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها
مقنع فان كل سلطان في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلم
في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصايص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله
والرئيس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة
على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة
بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملك شاه صورته
كانهم يتفاءلون به النصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن
بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك

فان

فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه
سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي • وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان
يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ • وفي حديث عفيف الكندي لما
راى النبي صلى الله عليه واله يصلي في مبدا الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس اي شي هذا قال
هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه
الامراة وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ يعني ابا طالب وابو طالب
هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه واله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله
عناء عظيما • وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره • وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي
اليه عليه السلم وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين
والاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه واله اشبهت خلقي وخلقي فمر
يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدي شباب اهل الجنة واباءه اباء رسول الله وامهاته
امهات رسول الله صلى الله عليه واله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله تعالى ادم الى ان
مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا
الثاني وهذا المنذر وهذا الهادي • وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وامن بالله وعبده وكل من
في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى
الله عليه واله عليه ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلم اول الناس اتباعا لرسول الله صلى الله عليه واله
وايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلم انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول
اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا
واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا
انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملة من فضايله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو
اردنا شرح مناقبه وخصايصه لاحتجنا لذلك كتابا مفردا يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق
القول في نسب الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصايصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي
احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلم مولده سنة تسع وخمسين
وثلثمايه كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب
بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس
دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان حالفته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان
مولده كان في سنة اربع وثلثمايه وتوفي في سنة اربعمايه وقد ذكره ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدة
التي [illegible] واولها • وسمتك حالية الربيع المرهم • وسقتك ساقية الغمام المرزم

فقال سيعود اهتبالك العلا • حتى مضوا وعزت عزمته • لم يلحقوا فيها بنا ولك بعدما
املوا لحاقهم اعتراض الاين لهم • الا ابقايا من غبارك اصبحت • غصصا واقذاء لعين او فم
ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى • فالذيب يعسل في طريق الضيغم • ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره
ثم نقل منها الى مشهد الحسين عليه السلم وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء
من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح
على يديه وانتظم بحسن وساطته وبركة همته وحسن تدبيره وسفارته ولاستعظام عضد الدولة امره
وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان
مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته
حين قدم الى بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة
سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز شعر • ابلغا عني الحسين الوكا
ان ذا الطود بعد بعدك ساخا • والشهاب الذي اصطليت لظاه • عكست ضوءه الخطوب فباخا
والفنيق الذي تدرع طول الارض • خوى به الردى واناخا • ان يرد مورد القذى وهو راض
فبما يكرع الزلال النقاخا • والعقاب الشغواء اهبطها النيق • وقد ارعت النجوم صماخا
اعجلتها المنون عنا ولكن • خلفت في ديارنا افراخا • وعلى ذاك فالزمان بهم عاد
غلاما من بعد ما كان شاخا • وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر
الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهم السلم شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب
بالناصر للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثماية وسنه تسع
وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القسم بن الحسين الحسني وتلقب بالداعي الى الحق وهي ام اخيه ابي
القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القران بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة وعرف من
الفقه والفرايض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا
على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة
الالفاظ في المديح وفي غيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع
انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما
بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جايزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف
نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة
الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطايع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر
ولاء للطايع منه للقادر وهو القايل للقادر في قصيدته التي مدحه بها • عطفا امير المومنين فاننا
في دوحة العلياء لا نتفرق • ما بيننا يوم الفخار تفاوت • ابدا كلانا في العلاء معرق

الا الخلافة شرفتك فانني • انا عاطل منها وانت مطوق • فيقال ان القادر قال على رغم انف
الشريف وذكر الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري
الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم سمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا
على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي رحمه الله القران وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين
مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار
البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال لم اقبل من ابي قط شيا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني
حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره
وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا
فمن ذلك قوله • ما انا للعلياء ان لم يكن • من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطا • سرير هذا الاصيد الماجد • ومنها قوله
متى تريني ثبجا في اوايلهم • تطغو بي النقع احيانا وتخفيني • لا تعرفني الا بالطعان وقد
اضحى لثامي معصوبا بعرنيني • ومنها قوله يعني نفسه • فوا عجبا مما يظن محمد
وللظن في بعض المواضع غدار • يومل ان الملك طوع يمينه • ومن دون ما يرجو المقدر اقدار
لئن هو اعفى للخلافة لمته • لها طرر فوق الجبين واطرار • ورام العلا بالشعر والشعر دابنا
ففي الناس شعر خاملون وشعار • واني ارى زندا تواتر قدحه • ويوشك يوما ان يكون له نار
ومنها قوله • لا هم قلبي بركوب العلى • يوما ولا بلت يدي بالسماح
ان لم انلها باشتراط كما • شئت على بيض الظبى والرماح • افوز منها باللباب الذي
يغني الاماني نيله والطماح • فالذي يقعد بي عن مدى • ما هو بالبسل ولا باللقاح
يطمح لا مجد لمن لا يرى • ابا ذا اعلى عند الطماح • اما فتى نال العلى فاشتفى
او بطل ذاق الردى فاستراح • وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مسا واعظم نكاية وكنا عدلنا
عنه ولحظناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط • وكان ابو اسحاق ابرهيم بن
هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الادب ووشايجه وبينهما مراسلات ومكاتبات بالشعر
فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط شعر • ابا حسن لي في الرجال فراسة
تعودت منها ان تقول فتصدقا • وقد خبرتني عنك انك ماجد • سترقى من العلياء ابعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل اوانه • وقلت اطال الله للسيد البقا • واضمرت منه لفظة لم ابح بها
الى ان ارى اظهارها لي مطلقا • فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي • واوجب بها حقا عليك محققا
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا • اذا ما اطمان الجنب في مضجع البقا • فكتب اليه الرضي جوابا عن ذلك
قصيدة اولها شعر • سننت لهذا الرمح غربا مذلقا • واجريت في ذا الهندواني رونقا
وسومت ذا الطرف الجواد وانما • شرعت لي نهج الخف واعنقا • وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه

يورد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا ببلوغ آماله ان ساعد الدهر وتم المرام وهذه الابيات انكرها
الصابي لما شاعت وقال اني عملتها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان كاتب الطايع بالله
وما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه • وذكر ابو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة
محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى
وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها •

ما مقامي على الهوان وعندي • مقول صارم وانف حمي • وإباء محلق بي عن الضيم
كما زاغ طائر وحشي • اي عذر له الى المجد ان ذل • غلام في غمده المشرفي
احمل الضيم في بلاد الاعادي • وبمصر الخليفة العلوي • من ابوه ابي ومولاه مولاي
اذا ضامني البعيد القصي • لف عرقي بعرقه سيد الناس • جميعا محمد وعلي

وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من
جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع
اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز
جعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل
عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه
منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان ببغداد
كذلك فليكتب الآن محضرا يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد بخطه فيه
فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد والمرتضى وحمل المحضر
الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب واخاف دعاة
صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه واقسم انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه ان
يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم بي فانهم معروفون بذلك فقال
ابوه يا عجبا اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع و
حلف لا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر
الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي
وقرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الامامي الفقيه قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه
الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة
فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع
واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رحمه الله فلم يعظمه ذلك
التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا
وساله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو احمد الاسفرايني فتقدمت اليه وقلت [illegible] الله الوز

هذا

هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل وانما ابو الحسن شاعر قال فقال
لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم
يكن بالحساب فدعت الضرورة الى ملازمته المجلس الى ان تقوض الناس واحدا بعد واحد فلما لم يبق
الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري
قال للخادم هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فا
حضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه
للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه
الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل
بيت لا نطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن
اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فاننا كنا قد وزعنا وقسطنا على الاملاك
ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى
بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ
ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع
والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن املاكه المشار اليها ما
يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد
ونفسه هذه ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى
سيدنا الوزير لا زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله
وقمت فانصرفت توفي الرضي رحمه الله في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك
وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين
بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلم لانه لم يستطع ان
ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه
المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات
المشهورة التي من جملتها قوله • يا للرجال لفجعة جذمت يدي • ووددت لو ذهبت علي براسي
ما زلت احذر وردها حتى اتت • فحسوتها في بعض ما انا حاسي • ومطلتها زمنا فلما صممت
لم يثنها مطلي وطول مكاسي • لله عمرك من قصير طاهر • ولرب عمر طال بالادناس
وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال رأى المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه
الامامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله ص دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها
الحسن والحسين عليهما السلم صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما
تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها

جوديهما وبين يديها اباهما محمد الرضى وعلى المرتضى صغيرين فقام اليهما وسلم عليهما فقالت له
ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام
وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضايل ما اشتهر عنهما في
افاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر **القول في شرح خطبة نهج البلاغة** قال الرضى
رحمه الله **اما بعد** حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى
جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة
المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلى المثمر المورق
وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى
الله عليه وعليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم و
اصلهم ما انار فجر طالع وخوى نجم طالع **الشرح** اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما
قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في
تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل والحال فيه وقسمها اقساما
يشرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح وكذلك اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله
وسببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا
نشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة
ونذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا وفيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام
عاملة ونفسر معنى قول الشاعر ابا خراشة اما كنت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد لم ضمت اذا
قطعت عن الاضافة ولم فتحت هاهنا حيث اضيفت ونخرج عن هذا المعنى الذي قصدناه وموضوع
الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبتدي الان فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا
هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر فاعل
يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت
كفاحا وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء ويكون مصدر فخر لا
مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سمح
سماحا وذهب ذهابا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فتزول
الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل
جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس كما
تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل الراجحة اي ارباب الفضل وهذا من
باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة لعملهم بالهمز كافاته اي
جازيته وكفاء بالهمز والمد اي نظيرا وخوى النجم اي سقط وطينة المجد اصله وس[illegible] الكرم

فرعه

فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال وسيلا الى جنانه لكان حسنا وانما قصد الاغراب
على انا قد قرانا كذلك في بعض النسخ وقوله مكافاة لعملهم ان اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان
مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى محركة الاوسط واما من لا
يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة
الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جايز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال عوض لعملهم
لتعلمهم لكان حسنا **قال الرضى** رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف
كتاب في خصايص الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض
ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص امير المؤمنين عليا صلوات
الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت
ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة
فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من
نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلم
في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من
عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية
ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلم مشرع
الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلم ظهر مكنونها وعنه اخذت
قوانينها وعلى امثلته حذا كل قايل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك
فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلم الكلام الذي عليه مسحة من العلم
الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي **الشرح** عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ما
نعانيها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين من قولك اعجب
فلان بنفسه وبرايه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين
من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه و
يستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام
ابدت اسى اذ رانني مخلس القصب وآل ما كان من عجب ومن عجب يريد انها كانت معجبة به ايام
الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلب ذلك العجب عجبا اما استقباحا له او تهولا منه واستغرابا وفي
بعض الروايات معجبين ببدايعه اي هم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم
مضياتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قايل اقتفى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان
مسحة [illegible] المثل قولك شيء وكانه هاهنا يريد ضوءا وجمالا وقوله عبقة اي رايحة ولو قال

عوض العلم الالهي الكتاب الالهي لكان احسن قال الرضي رحمه الله فاجبتهم الى الابتدا بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضايل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثيل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق • اولئك اباءي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الشرح المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجم مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل فلتة نادرة كيا ولا يساجل اي لا يكاثر اصله من النزح بالسجل وهو الدلو المليء قال • من يساجلني يساجل ماجدا • يملأ الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يشابه في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ومن هذه الابيات • ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هبت الرياح الزعازع • ومنا الذي احيا الوئيد وغالب • وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا • لنجران حتى صبحته النزايع • ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون هوامع • الزبعي الكرام من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني تغلب بنجران وعنى الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم • ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا متعت بعد الزجاج الاشاجع • ومنا خطيب لا يعاب وحامل • اغر اذا التفت عليه المجامع اي اذا مدت الاصابع بعد الزجاج انما مالها لانها رماح قصيرة وحامل اي حامل الديات اولئك اباءي فجئني بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • بهم اعتلي ما حملتنيه دارم واصرع اقراني الذين اصارع • اخذنا بافاق السماء عليكم • لنا قمراها والنجوم الطوالع فواعجبا حتى كليب تسبني • كان اباها نهشل او مجاشع • قال الرضي رحمه الله ورايت كلامه عليه السلم يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ • فاجمعت بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون لاستدراك ما عساه ليشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت قال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء

قال

قال لانه لا يقال اجمعت على الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت الامر وعلى الامر كله جايز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المناكح والحواد بكسر الحاء مصدر حاورته اي خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها ملامحة لغرضه اي اشدها ابصارا له ونظرا اليه من لمحت الشيء وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني اي يشابهه كان ذلك الكلام يلمح ويبصر من هذا الكلام قال الرضي رحمه الله ومن عجايبه عليه السلم التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقطع الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضايله العجيبة وخصايصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها الشرح قبع القنفذ يقبع قبوعا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء ويقطع الرقاب يقطها عرضا لا طولا كما قاله الراوندي وانما ذلك القد قددته طولا وقططته عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قالوا ان عائشة كانت تقول ضربات علي في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه اخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان امير المؤمنين عليه السلم ذا اخلاق متضادة فمنها ما قد ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجراة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلم ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش منهم وامير المؤمنين عليه السلم

كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا و
اكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة
وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة
وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس
او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في
التنفير عنه عليها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها • وهذا من عجايبه وغرايبه اللطيفة ومنها
ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم
وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين
عليه السلم في مصاص الشرف ومعدنه ومعانه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد
ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها
ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن
كبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه حاله في كلي زمانيه زمان الخلافة والزمان الذي قبله لم
تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير
الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد
الله احمد بن حنبل رحمه الله ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف
بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد رضي الله عنه خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع راسه اليهم
وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه
على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا عليه السلم لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان
يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي
الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم
واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين في كثرة
اراقته الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رايت فعله يوم الجمل و
لقد احسن مهيار في قوله • حتى اذا دارت رحى بغيهم • عليهم وسبق السيف العذل
عادوا بعفو ماجد معود • للعفو حمال لهم على العلل • فنجت البقيا عليهم من نجا
واكل الحديد منهم من اكل • اطت بهم ارحامهم فلم تطع • ثائرة الغيظ ولم تشف الغلل
ومنها انا ما راينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس و
كان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد
واراد علي عليه السلم ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير
في امواله وتجاراته فقال علي عليه السلم اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان

شحيحا

شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا
وكان يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين في الشجاعة و
السخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه ايضا عليه السلم قال الرضي رحمه الله وربما جاء في اثناء
هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلم تختلف
اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية
اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد
استظهارا للاختيار وغيرة على عقايل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه
سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ
عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون
الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل
ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب
عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام
في التوحيد والعدل وتنزيه الله تعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل
شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء
الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل الشرح
في اثناء هذا الاختيار في تضاعيفه واحدها ثني كعدل واعدال وهي الغيرة بالفتح والكسر خطأ و
عقايل الكلام كرايمه وعقيلة الحي كريمته وكذلك عقيلة الدر والاقطار الجوانب واحدها قطر
والشاذ المنفرد ند البعير يند والربقة الحبل يجعل فيها راس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل اي
ابانته وايضاحه نهجته له نهجا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة والنهج هاهنا ليس مصدرا بل هو
اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء
ما يبل به الصدى ومنه قوله انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال اوس
كان حلوب الشمر حين مرحته صفا صخرة صماء يبس بلالها وانما استعاذ من خطاء الجنان قبل
خطاء اللسان لان خطاء الجنان اعظم وافحش من خطاء اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم
عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل
زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقل
من عثرته وذا الزلة يجد من ينهضه من صرعته • واما الزلة باللسان فقد لا تستقال عثرتها ولا ينهض
صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال ابو تمام شعر • يا زلة ما وقيتم شر مصرعها •
وزلة الراي تنسي زلة القدم • قال الرضي رحمه الله

باب المختار من خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه واوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب
الواردة الشرح المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس
وقد يكون اسما للجماعة والاول اليق هٰهنا لقوله المحضورة اي التي قد حضرها الناس ومن الان نبتدئ
بشرح كلام امير المؤمنين عليه السلم ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا
الشرح وذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق الاصل من خطبة له عليه السلم يذكر فيها ابتداء
خلق السموات والارض وخلق ادم عليه السلم الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا
يحصي نعماءه العادّون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص
الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر
الخلايق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتّد بالصخور ميدان ارضه الشرح الذي عليه
اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته
على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان
وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين واما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة
خاصة ولا يكون صادرا الا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها
عمرو على انسان غير زيد ان قيل الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه
يشكر الامير على معروفه عنده قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور
فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد
ويكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاسناد الشكر اليهما هاهنا كناية لا حقيقة ويكون
ذلك الشكور شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار اخر وهو المباداة على ذلك الجميل
والثناء الواقع بحسبه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا اقوالهم يزعمون ان الحمد والمدح
والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في
الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث على اشتراطهم مطابقة القلب للسان فان الاستعمال
لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه
وشكره ان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على
مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقصرونه عليه كما هو مذهب
الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب
المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى
مؤمنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة
هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطرد فيهما ومنه في الكتاب العزيز كقوله تعالى
وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وقال الا تر البرية لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و

قال الكتاب من ذلك كثير ما يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا
على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدتها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد
فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبّر المثنون في القول مدحة
وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم الباري جل جلاله بلفظة
الحمد قول بعض الفضلاء ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله
لا قدر وسع العبد ذي التناهي والحمد لله الذي برهانه ان ليس شأن ليس فيه شأنه
والحمد لله الذي من ينكره فانما ينكر من يصوّره واما قوله التي لا يدركه بعد
الهمم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانه لا يدركه تعالى ولا يحيط به وهذا حق لان
كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد
بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود من
فطرة النفس تصور الالم او اللذة ولما كان الباري سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما
قوله الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني بصفته هٰهنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد
فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال
ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما يدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها
وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه
الباري سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الاخرة فان القائلين برؤيته في الاخرة يقولون انا نعرف 8
كنهه فهو عليه السلم رد قولهم وقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق يعرف حقيقته وكنهه لا الان ولا بعد
الان وهو الحق لانا لو رأيناه في الاخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا
يتصور ان يتشخص هكذا الا اذا اشار الى جهته ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف
بزيادات النقيضين وبينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لابد
فيها من اثبات الجهة وانها لا تجري مجرى العلم لان تشخص المعلوم والرؤية تشخص المرئي والتشخص لا
يمكن الا مع كون المتشخص ذا جهة واعلم ان نفي الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها
قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنها قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقال بعض الصحابة
العجز عن درك الادراك ادراك وقد غالى محمد بن هانئ المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد بن
المنصور العلوي شعرا اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يلوح وما رأيت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعالى
ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلايق الى اخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله
فطر الخلايق بقدرته من قوله قل هو فاطر السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته
من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا

واليمان التحلية والتتوج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلم اخبر عن نفسه باول هذا
الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلم انه ثابت
على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال الحمد لله لم يعلم منه جميع ذلك
ثم قال والحمد اعم من الشكر والله لخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه
اظهر العجز عن القيام بواجب مدايحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت
العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة وللقايل ان
يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس يفهم من قول بعض رعية الملك لغيره منهم
العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت
على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي
فان زعم ان العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام
فاما قوله لو كان قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في انتفاء ولالة احمد الله على ذلك
ودلالة الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شي من احوال غير القايل فضلا عن دلالتهما على ثبوت
ذلك ودوامه في حق غير القايل فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله
هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون
على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله فحق وذلك عايد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اصل اللغة
والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القملة وان كانت في اصل اللغة دابة
فاما قوله اظهر العجز عن القيام بواجب مدايحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن
لا نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لا من المادح ولا من الحامد
ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذي
حقت له العبادة في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه
اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها في الازل وهل يكون في الازل مخلوق
ليستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على البارئ سبحانه انه معبود في الازل او
مستحق للعبادة في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم
على احد في الازل نعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان
معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم في الحقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون
القديم اي الذي قد توالت عليه ازمنة متطاولة ثم قال الراوندي والحمد والمدح يكونان
بالقول وبالفعل والالف واللام في القايلون لتعريف الجنس كما انهما في الحمد والبلوغ المشارفة
يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم يشرف على حمده بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل
والاله مصدر بمعنى المالوه وللقايل ان يقول الذي سمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل

وبتركه القول والفعل فالاول فرقك لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة
تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم. فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل
واما قوله ان اللام في القايلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فعجيب لانها للاستغراق في القايلين
لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لان المبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ
مدحته كل القايلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقص عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود دون
ارادة الجنسية العامة فان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك يمنعه ان يحمل كلامه
على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد
رسول الله صلى الله عليه واله ولا غيره من الناس وهذا باطل وايضا فانها لفظة لحمد معرف
بلام الجنس والاصل في مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شي
للاستغراق فكقوله ان الانسان لفي خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرنا
فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود ان يقول قالوا بلغت المكان
اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق واما قوله اذا لم يشرف على حمده بالقول
فكيف يوصل اليه بالفعل فكلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما تقوله ارباب هذه
الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المالوه كلام طريف اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجاء
الضبع وسرار الشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود
بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة لكل اسم عام ثم غلب على عام القحط واظنه
رحمه الله لما راه فعالا ظن انه مصدر كالحصاد والجذاذ وغيرهما واما ثانيا فلان المالوه صيغة مفعول
وليست مصدرا الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولم نسمع مالوها في اللغة ايضا
بمعنى منفصل المضروب لانه قد جاء أله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول
ثم قال الراوندي وفي قول الله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول
امير المؤمنين عليه السلم لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعالى اراد ان نعمة واحدة من نعمه
لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عليه السلم ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف
تعد وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الاية واردة بلفظ الشرطية وكلام امير المؤمنين عليه السلم على
صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على حصرها
وعلي عليه السلم اخبر انه قد تامل النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى وللقايل ان يقول الصحيح ان
المفهوم من قوله وان تعدوا نعمت الله الجنس كما يقول القايل انا لا اجحد احسانك الي وامتنانك علي
لا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام امير المؤمنين
عليه السلم غير بين فانه لو قال تعالى وان تعدوا نعم الله وقال علي عليه السلم ولا يحصي نعمته العادون

لكان كل واحد منهما سادًّا مسدّ الاخر وأمّا اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو
انعكس الامر وكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلم بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا بحسب
مناسبته والحال بعكس ذلك اللهم الا ان تكون قرينة السجعة في كلام علي عليه السلم تنبو عن لفظة
الشرط والا فمتى حذفت القرينة السجعية عن ذهنك لم تجد فرقا ونحن نعوذ بالله من التعسف
والتحرف الداعي الى ارتكاب مثل هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي انه لو قال امير
المؤمنين عليه السلم الذي يعد نعمه الحاسبون لم تحصل المبالغة التي ارادها بعبارته لان اشتقاق
الحساب من الحسبان وهو الظن قال فاما اشتقاق العدد فمن العد وهو المكان الذي له مادة والاحصا
الاطاقة احصيته اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومعنى ذلك ان مدايحه تعالى
لا يقدرون على ذكرها الانبياء والمرسلون لانها اكثر من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون
ولقايل ان يقول اما الحساب فليس يشتق من الحسبان بمعنى الظن كما توهم بل هو اصل برأسه الا
ترى ان احدهما حسبت احسب والاخر حسبت احسب بالفتح والضم ومن الالفاظ الا
التي جاءت شاذة وانما حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت
من العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهب ان الحاسبين لفظة مشتقة من الظن لم لا تحصل
المبالغة بل المبالغة كانت تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظانون بظنونهم اكثر من النعم التي
لا يعدها العالم بعلومهم ولما قوله ان العدد مشتق من العد وهو المكان الذي له مادة فليس كذلك
بل هما اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من الاخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العدد لان
المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا واسما الا تراهم قالوا في كتب الا
شتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب السير في الارض للابتغاء قال تعالى لا يستطيعون
ضربا في الارض فجعلوا الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو من الحصر والعد وليس بمعنى الاطاقة
كما ذكره لا يقال احصيت الحجر اي اطقت حمله واما ما قاله انه معنى الكلمة فطريف لانه عليه السلم لم يذكر الانبيا
ولا الملائكة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الطريف الذي لا يشعر
الكلام به وما دل عليه السلم ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها ان يحصيها عاد ما من نوع مطلق العادين
من غير تعرض بها لمخصوص ثم قال الراوندي فاما قوله لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل
والاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان لحدها الراءون او اصابوه
وانما خص بعد الهمم بالاسناد نفي الادراك وغوص الفطن بالاسناد نفي النيل لغرض صحيح وذلك ان
الثنوية يقولون بتقدم النور والظلمة ويثبتون النور جهة العلو والظلمة جهة السفل ويقولون
ان العالم ممتزج منهما فرد عليهم ذلك عليهم بان معنا ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة
والباري تعالى قديم • ولقايل ان يقول انه لم يجر للرؤية ذكر في الكلام لانه عليه السلم لم يقل الذي لا
تدركه الابصار ولا العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول

لا تحيط بكنهه وحقيقته وايضا فقد بطلنا انه انما ينفي الرؤية لكان للمحتج ان يحاجه فيقول
له هب انا لا امركما تزعم انت الست تريد انما تريد بيانا لا امر الذي لاجله خص بعد الهمم بنفي
الادراك وخص غوص الفطن بنفي النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما رايناك
اوضحت هذا الغرض وانما حكيت مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد
الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا بوجوب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي الادراك
والكشف في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اصل العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين ع
يقول لو كان صانع العالم جسما لتؤدى وحيث لم يكن جسما اي شيء ههنا ما يدل على وجوب ذلك
التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه وقسمه لغرض صحيح قال الراوندي ويجوز
ان يقال البعد والغوص مصدران ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى إن
اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون القصد
بذلك الرد على من قال ان محمدا عليه السلم راى ربه ليلة الاسرى وان يونس عليه السلم راى ربه ليلة هبوطه الى
قعر البحر ولقايل ان يقول ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها
ولو جاز لما كان المصدر ههنا بمعنى الفاعل لانه مضاف والمصدر المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو
جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه عليه السلم على الرد على من اثبت ان الباري
سبحانه مرئي لانه ليس في الكلام نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقوليته سبحانه وان
الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته جلت عظمته قال الراوندي
فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت
حركات الفلك ودورانه على وجه والاجل مدة الشيء ومعنى الكلام ان الشكر منا لله تعالى يتجدد
عند تجدد كل ساعة ولهذا ابدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية كما ابدل الثانية من
الاولى ولقايل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته
والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون اجل العصر والاجل
عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو
الوقت الذي يحل قضاؤه فيه فاما قوله ومعنى الكلام ان شكرنا متجدد لله تعالى في كل وقت فما
ذكر في هذه الالفاظ الشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظنه ان هذه الجمل من باب
البدل غلط لانها صفات كل واحدة منها صفة غير الاخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر
قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا
يثبتون لله سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يحملونه على حال او يجعلونه مميزا بانه فامير
المؤمنين عليه السلم بظاهر كلامه وان اثبت له صفة الا ان مراده ان من عرف كلام العرب يعلم انه ليس باثبات
على الحقيقة وقد سألني سائل فقال ههنا كلمتان احداهما كفر والاخرى ليست بكفر وهما لله ثم تركت

غير بصير ليس شريك الله بصيراً فانهما كلمتا الكفر فقلت له القضية الثانية وهي ليس شريك الله ثم
بصيراً لانها تتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة الاولى فيكون معناها ا الله شريك غير بصير بهمزة
الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والمعنى ويبطل مذهب
الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في ترجيح الصفة لحالة وكيف يدل نفي الصفة
الواحدة على نفي مطلق الصفات وانتقل من ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة التي يثبتها ابو هاشم
ثم خرج الى مذهب ابي الحسين واطال جداً فيما لا حاجة اليه ولقايل ان يقول الامر اسهل مما ظن
فانا قد بينا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه وايضاً يمكن ان يحمل الصفة ههنا قول الواصف فيكون
المعنى لا ينتهي الوصف الى حد الا وهو قاصر عن النعت لجلاله وعظمته جلت قدرته واما
القضيتان اللتان سال السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها
صريحة في اثبات الشريك والثانية لا تقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك بصيراً على احد وجهين
اما لان هناك شريكاً لكنه غير بصير واما لان الشريك غير موجود واذا لم يكن موجوداً لم يكن بصيراً
واذا كان هذا الاعتبار الثاني مراداً لم يكن كفراً وما ركا الاثر المنقول كان مجلس رسول الله
صلى الله عليه واله لا تؤثر هفواته اي لم يكن فيه هفوات وتؤثر وتحكى وليس المراد انه قد كانت
في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى
فطر الخليقة قبل السموات والارض قلنا قد اختلف في ذلك فقيل اول ما خلق منه تعالى خلقه ذات
حيوة يخلق فيها شهوة لمدرك يدركه فيلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث
وقبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم مصلحة على بعض المكلفين فيما يخلقه
قبله لطف له ولقائل ان يقول اما الى حيث انتهى به الشرح فليس في الكلام تركيب يدل على انه
تعالى فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما قد يوهم تامل كلامه عليه السلم فيما بعد شيئاً من ذلك
لما قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه عليه السلم ما يدل على تقديم خلق
الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا انه فطر الخلايق وتارة قال انشا الخلق ودل كلامه
ايضاً على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارساها بالجبال وكل هذا يدل عليه كلامه
وهو متقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم
يتعرض كلامه عليه السلم له فلا معنى لجواب الراوندي وذكره ما يذكره المتكلمون من انه هل يحسن تقديم
خلق الجماد على الحيوان او لا الاصل اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل
صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن
حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه الشرح انما قال عليه السلم

اول

اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان قائل الشيعة تقولون
في علم الكلام اول الواجبات النظر في طريق معرفة الله تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر
فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه عليه السلم وجوابه ان النظر والقصد الى النظر انما وجبا بالعرض لا
بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصود بالوجوب وامير المؤمنين عليه السلم اراد اول واجب
مقصود بذاته من الدين معرفة البارى سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين واما قوله
وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي
المعرفة بان للعالم صانعاً غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط فقد
علم الله تعم ولكن علماً ناقصاً واما المعرفة التي ليست ناقصة فان يعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة
الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم
مؤثراً واجب الوجود فقد عرفه عرفاناً اكمل من عرفان ان للعالم مؤثراً فقط وهذا الامر الزايد هو
المكني عنه بالتصديق به لان اخص ما يمتاز به البارى عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فاما قوله
عليه السلم وكمال التصديق به توحيده فلانه من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارى سبحانه
لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصاً وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان
يعلم انه واجب الوجود فقط فالتصديق الذي هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه
باعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن لاثنين لان فرض واجبي الوجود يفضي الى عموم وجوب
الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يفضي الى تركيبهما ويخرجهما
عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارى سبحانه واحداً اي لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل
تصديقاً ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله
وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ههنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما
عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وايضاً فكل عرض مفتقر فواجب
الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضاً فكل جرم محدث وواجب الوجود ليس
بمحدث فواجب الوجود ليس بجرم وايضاً فكل حاصل في الجهة اما جرم او عرض وواجب الوجود
ليس بجرم ولا عرض فلا يكون حاصلاً في جهة فمن عرف وحدانية البارى تعالى ولم يعرف هذه
الامور كان توحيده ناقصاً ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في
عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل فاما قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو
تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية
وغيرهم قال عليه السلم لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالماً بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس
هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور له علماً والمتصور مغاير لما

ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم الفساد ببديهة
العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا فبالاجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سيتقرر من ان وجوب
الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا
وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه
ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا يقوم به المعاني القديمة مضافا الى
تلك العلوم السابقة وهي تتمة المعرفة وكمالها ثم اكد امير المؤمنين عليه السلم هذه الاشارات الالهية
بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يغاير الصفة والصفة تقارنه قال
ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد جزاه
وهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفايدته
متجزئة كاطلاق لفظ الاسود على الذات التي حلها سواده قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان
الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو
محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اي اقطار
واطراف قال ومن حده فقد عده اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في
الذات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان من تصور انه في شيء فقد جعله اما
جسما متمكنا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن
قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلا منه
غير ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يتنعون من ذلك ومراده عليه السلم اظهار تناقض اقوالهم ولا
فلو قالوا لو ذهبنا نا قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اي محاذيه بلزمنا فاذا قيل لهم لو اخلا منه
موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدثه قالوا لزوم الحدث والجسمية انما هو من حصوله في
الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه والذين انما احتججتم علينا بخلو بعض الجهات منه فظهر ان
توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما اعتراض الراوندي
فقال معنى قوله نفي الصفات عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تم عالما قادرا ونحو ذلك صفات
فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايضا فانه عليه السلم قد اثبت لله تم صفة او لا حيث قال الذي
ليس لصفته حد محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يخرج عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما
تقدم في صفة الملايكة انهم لا يصفون الله تم بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الان وكمال
توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقايل ان يقول لو
اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها
غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين
بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم

ولا عرض

ولا عرض ونحن فقد بينا ان مراده عليه السلم ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في
الاصطلاح القديم ولهذا يسمى اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابها يسمون
اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عليه السلم بقوله ليس لصفته حد محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون
الملايكة لا تصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على
صفات المصنوعين لاجل تقييده ذلك في ذكر الملايكة وليس هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا
سيما وقد ثبت ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين ويرى تكلف
الراوندي لتطبيق تعليله عليه السلم نفي الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام
عجيب وانا احكي الفاظه لتعلم ان معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل و
الفاعل غير الفعل لانما يوصف به الغير انما هو الفعل ومعنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم
والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغايبا فاذا كان نعم قديما و
هذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت تدل على انها غير الموصوف بانه خالقها ومصورها
انتهى كلامه وحكايته تغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المذكر و
المؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كانا فيه قيل للمؤنث اولى وهذا غير صحيح لانه يقال كلمت
فضلاهن وليس فيها الالف واللام وكان ينبغي ان يقول اذا كانت منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر
والمؤنث في لفظ افعل تقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد الاصل كاين لا عن
حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات
والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا
الخلق وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس
اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولام بين مختلفاتها وغرز غرايزها والزمها اشباحها عالما
بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها الشرح قوله عليه السلم
كاين لا عن حدث كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينزه الباري سبحانه عنه فمراده به المفهوم اللغوي
وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد فكانه قال موجود غير محدث فان قيل فقوله لا عن موجود
لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم هنا وجوب
وجوده ونفي امكانه لانه قد ثبت قديما ممكنا فانه وان نفي حدوثه الزماني فلم ينف حدوثه الذاتي
وامير المؤمنين عليه السلم نفى عن الباري تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة
الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود عن عدم صحيح عند التامل لا بمعنى ان عدمه سابق
له سبقا زمانيا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما
قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما في قوله ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فهو لان الغير في الشاهد انما

١٧

نايل احدهما الاخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة والمكان
والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة **واما قوله** فاعل لا بمعنى الحركات والالة فحق لان فعله
اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهما صح انه لا يفعل بالحركة والالة كما يفعل
الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء **واما قوله** بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم
واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه
بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا افة به ويطلقون
عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة **واما قوله** متوحد اذ
لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده فاذ هاهنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق
متوحد على من قد كان له من يستانس بقربه ويستوحش ببعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق
عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها في الازل صدق
سلب ما يونس ويستوحش فقده سبحانه بخلاف توحد غيره **واما قوله** انشا الخلق انشاء و
ابتداه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **وقوله** بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها
رددها ومن اراد اجالها بالخاء اراد تصرفها وقوله ولا تجربة استفادها اي لم يكن قد خلق قبل
اجساما حصلت له التجربة التي اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه
رد على الكرامية الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا عنه احدث في ذاته حادثا يسمى الاحداث
فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس اضطرب
فيها رد على المجوس والثنوية القايلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا
يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين عليه السلم كان يعرف اراء المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم
كلها وليس ذلك ببعيد من فضايله ومناقبه عليه السلم واما قوله عليه السلم احال الاشياء لاوقاتها
فمن رواها اجل الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل لكل شيء وقته كتاجيل الدين ومن رواها احال
فهو من قولك حال في متن فرسه اي وثب واحاله غيره اي اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة وكانه
لما اقر الاشياء في احيانها واوقاتها صار كمن احال غيره على فرسه وقوله ولام بين مختلفاتها اي جعل
المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابي جل عظمته وقوله وغرز غرايزها
المروي بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرايز وقوله غرزها اي جعلها غرايز كما قيل سبحان من
ضوا الاضواء ويجوز ان يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رايتها في بعض النسخ بالتخفيف وقوله
والزمها اشباحها الضمير المنصوب في الزمها عايد الى الغرايز اي الزم الغرايز اشباحها اي اشخاصها جمع
شبح وهذا حق لان كل مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك
كل الغرايز لازمة لا تنتقل وقوله عالما بها قبل ابتدايها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل وقوله

محيطا

محيطا بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القراين جمع قرونة
وهي النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرايز التي الزمها اشباحها
عارف بجهاتها وساير احوالها المتعلقة بها والصادرة عنها **واما القطب الراوندي** فانه قال معنى
قوله عليه السلم كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا
كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقية فيما لا يزال
وقال ايضا قوله عليه السلم لا يستوحش كلام مستانف ولقايل ان يقول كيف يكون كلاما مستانفا
والهاء في فقده يرجع الى السكن المذكور اولا وقال ايضا يقال ماله في الامر همة ولا همامة اي لا يهتم
به والهمامة التردد كالعزم ولقايل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله
ان الهمامة هي نفس التردد كالعزم وايضا فقد بين مراده عليه السلم بالهمامة فحكى زرقان في كتاب
المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه في المقالات
ايضا عن الثنوية ان النور الاعظم اضطربت عزايمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت
من ذاته قطعة وهي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها الظلمة عن
النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها
النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم مازالت
الهمامتان تتقاربان وتتدانيان وهما ممتزجان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم
المحسوس ولهم في الهمامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا
فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهمة ويقولون لا همام
لي بهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها **الاصل**
ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكايك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره
متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده
وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم
مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج
البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وساجيه على
مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع
سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها
ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا
وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف ساير ورقيم ماير **الشرح** لسائل ان يسال فيقول
ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء لانه قد قال قبل فطر
الخلائق ونشر الرياح ووتد بالارض بالجبال ثم عاد فقال انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء

وهو الان يقول ثم انشاء سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي والجواب ان قوله ثم هو تعقيب
وتراخ لا في مخلوقات الباري سبحانه بل في كلامه عليه السلام كانه يقول ثم اقول الان بعد قولي المتقدم
انه تعالى انشا فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم ههنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل
ذلك قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين
عليه السلام في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر لفظه ان الفضا الذي هو الفراغ الذي يحصل
فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضا شيئا لان المخلوق لا يكون
عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا
عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام
في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ينافي العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء
فانهم يقولون انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة
وجود الاجسام وحركتها الا في الفضاء ومنها ان الباري سبحانه خلق في الفضاء الذي اوجده
ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا
اخرى سلطها عليه فموجته تموجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله
قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا
واذا لطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفو الهواء وقيل انه في التوراة في اول السفر
الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت
ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق
منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية
وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما نشاهده من حركة الكواكب المتحيرة
وارتعادها في مرأى العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في افلاكها ونحن نشاهدها بالحس
البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر
في الماء وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهد حسا انما هو بحسب
ارتعاد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست
بمتحركة واما القمر وان كان في السماء الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية
وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك القول في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله
ثم زينها بزينة الكواكب اين هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان يقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ
ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم
لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها

الا

الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي نار تظهر في الفلك الاثير الناري الذي تحت فلك
القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام
امير المؤمنين عليه السلام على مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها
موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات واذا وافقنا الحكماء على ان
الشمس في السماء الرابعة ومنها ان ظاهر هذا الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض
الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة
واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق
والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان اخر المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان
تكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمير يرجع الى الماء الذي عبر عنه بالزبد فان احدا
لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال الباري
سبحانه قادر على خلق الاشياء ابتداعا واختراعا فالذي اقتضى ان تخلق المخلوقات على هذا الترتيب
وهلا اوجدها ايجادا كالماء الذي ابتدعه اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا
لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار منه تعالى الا و
المخبر عنه مطابق للاخبار فلنلاحظ المباحث المعنوية من هذا الفصل ثم نشرع في تفسير الفاظه
اما الاجواء فجمع جو والجو هو الفضا العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل
عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلى الفضا كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي
بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع الشديد الهبوب وكذلك
القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان
الماء ثقيل ومن شان الثقيل الهوي ومعنى قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه
لما سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله و
قرنها الى حده اي جعلها مكانا له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح
الذي تحمله وتقله والفتيق المفتوق والمنبسط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما
والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها
لتموج الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها ارب بالمكان مثل الب به اي لازمه ومعنى قوله وعصفت
به عصفها بالفضا معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها
شديدا لعدم الممانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضا
لا مانع لها فيه من الاجسام والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه
وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان ك

عمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا
اي منتشر الضوء يقال استطار الفجر اي انتشر ضوؤه ورقيم مائرا اي لوح متحرك سمى الفلك رقيما تشبيها
باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه عليه السلم ذكر قبل هذه الكلمات انه انشا حيوانا له
اعضاء واحشاء ثم ذكر ههنا انه فتق السماء ونبر بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة
خمسمائة عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة
التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقايل ان يقول
انه عليه السلم لم يذكر فيما تقدم ان الله تعالى خلق حيوانا ذا اعضاء واحشاء ولا قوله الان ثم انشا سبحانه فتق
الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا ترى كيف صرح عليه السلم
بان الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وليس فتق
الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عليه السلم وبين الاية قلت انه تعالى
لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بحارا وزبدا وخلق من زبده السموات ومن الاخر الارض
كان فاتقا لهما من شيء واحد وهو الماء فاما حديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل
سماء وسماء فقد ورد مرويا لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارضين سبعا ايضا خلاف ما
يقوله جمهور العقلاء وليس في القرآن العزيز ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه
على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والبقرة من الخرافات في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك
الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندي السكايك جمع سكاك وهذا غريب لان فعالا لا
يجمع على فعايل وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شدها الشد العدو
ولا يجوز حمل الشد ههنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه وقال في تفسير قوله عليه السلم
جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس بعال
ليشبه به الجسم العالي واما صفاؤه فان كل السموات صافية فلماذا خص سفلاهن بذلك ثم قال
ويمكن ان تكون السماء السفلى قد كانت اول ما وجدت موجا ثم عقدها فيقال له والسموات الاخر كذلك
كانت فلم خص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى غير الريح الثانية لان احديهما معرفة والاخرى
نكرة وهذا مثل قوله صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين فيقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة
من مجرد التعريف والتنكير لانه لو كان قال عليه السلم وحمله على متن ريح عاصفة وزعزع قاصفة لكانت
الريحان الاولى والثانية منكرتين وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احداهما تحت الماء
والاخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين **الاصل** ثم فتق ما بين السموات العلى
فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده و

السدنة

والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا
اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوايم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم
متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظاير
الشرح الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون
الشمس والملايكة عندهم قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر وحياة كالواحد منا ومكلفون كالواحد
منا الا انهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان التكليف يبتني على الشهوة وفي كيفية
خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم عليه السلم في هذا
الفصل اربعة اقسام **القسم الاول** ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لم يقم من سجوده
ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي ربهم لا
يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه **والقسم الثاني** السفراء
بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الالهي الى الرسل والمختلفون بقضائه
وامره الى اهل الارض **والقسم الثالث** ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وك
كالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة
وثانيهما سدنة الجنان **والقسم الرابع** حملة العرش ويجب ان يكون الضمير في دونه وهو الهاء راجعا
الى العرش لا الى الباري سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب ان تكون الاشارة بقوله وبين من
دونهم الى الملايكة الذين دون هولاء في الرتبة **فاما** الفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير
الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب اي التحفت به
فاما القطب الراوندي فجعل الامناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فجعل
الاقسام الاربعة الى ثلاثة وليس بجيد لانه قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم تقتضي كونها قسما لا
اربعة لانه بها فصل بين الاقسام وقال ايضا معنى قوله عليه السلم لا يغشاهم نوم العيون يقتضي ان
لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فاما الباري سبحانه فانه لا تاخذه سنة ولا نوم اصلا
مع انه حي وهذه هي المدحة العظمى ولقائل ان يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم
وان قل غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم والذكر مستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه
النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فاما مدح
الباري سبحانه بانه لا تاخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة
ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزائه رطوبة ويبوسة
وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هي
ما دام ملكا فهي كقولك الماء بارد اي ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا

لانه ليس حينئذ نمآء والبارى جلت عظمته يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم استحالة
مطلقة مع انه حى ومن ههنا انشا المادح التمدح وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه واله
ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء
الاربعة عشرة اجزآء فتسعة منها الملآئكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل
هؤلاء الثلثة عشرة اجزآء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل الجن
والانس عشرة اجزآء فتسعة منها الجن وجزء واحد الانس وفى الحديث الصحيح ان الملائكة
كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا ياتونى
ولم ار وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال عليه السلم اصابك جرح فكنت تكتمه
فقال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان
ذلك الجرح اصابه فى سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره الملآئكة ليسوا بذكور ولا
اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون
والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبى صلى الله
عليه واله فى رواية ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الفلوات
تجارون الى الله والله لوددت انى كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة
ان تكون قول ابى ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبرئيل و
ميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة
وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود
السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بما يؤمرون به وروى
انس بن مالك انه قيل لرسول الله صلى الله عليه واله من هؤلاء الذين استثنى بهم فى قوله تعالى
فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فقال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقى وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربى ذا الجلال
والاكرام بقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل
فيقع فى صورته التى خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقى يا ملك الموت
فيقول سبحانك ربى ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس
ميكائيل فيقع فى صورته التى خلق عليها وهى اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم
يقول سبحانه يا ملك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى ذا الجلال والاكرام جبرئيل وملك الموت
فيقول يا ملك الموت مت فيموت فيبقى جبرئيل وهو من الله تعالى بالمكان الذى ذكر لكم فيقول الله

احسن

يا جبرئيل

يا جبرئيل انه لا بد من ان يموت احدنا فيقع جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه فيقول سبحانك ربى وبحمدك
انت الدائم القائم الذى لا يموت وجبرئيل الهالك الميت الفانى فيقبض الله روحه فيقع على
ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفى
الاحاديث الصحيحة ان جبرئيل كان ياتى رسول الله صلى الله عليه واله فى صورة دحية الكلبى و
انه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم والكروبيون
عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون
يعنون العقول التى لم تزل همتها رقبة العالم الجسمانى المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير
واما الكروبيون فدون الروحانيين فى المرتبة وهى نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى
نفوسنا من اجسامنا ثم هى على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان
نفسا ناطقة غير حالة فى جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثانى ما كان حالا فى
جرم الفلك ويجرى ذلك مجرى الخيال الذى فى ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة الاصل
منها فى صفة آدم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة
سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء
وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ
فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها و
ادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان و
الاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والا
خلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الملائكة و
ديعته لديهم وعهد وصيته اليهم فى الاذعان فى السجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستهونوا
خلق الصلصال فاعطاه الله تعالى النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة
فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الشرح الحزن ما غلظ من الارض وسبخها
ما ملح منها وسنها بالماء اى ملسها قال بيت ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر
مسنون اى مملس ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اى ملطته وطينته والبلة بفتح
الباء من البلل ولزبت بفتح الزاى اى التصقت وثبتت فجبل منها اى خلق والاحناء الجوانب
جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اى صلبا متينا وصلصلت يبست وهو له صلصال ويختدمها
يجعلها فى مآربه واوطاره كالخدم الذين يستعملهم ويستخدمهم واستادى الملائكة ودبعته
طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفى الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا
شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير وما

بيوت

معاني الفصل ظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق
والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كاينة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع
الحال فيكون معنى الكلام انه صلصلها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم نفخ فيه روحه فيها
ويمكن ان تكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت
معلوم وهو يوم القيامة ومنها ان يقال لماذا اخذ من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها
والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طبايع مختلفة وفيه استعداد للخير و
الشر والحسن والقبيح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة ادم مدة طويلة فقد قيل
انه بقي طينا تشاهده الملايكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب ان يكون في ذلك
لطف للملايكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذي يحصل
به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية ادم بذلك
فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى
بقوله ثم نفخ فيها من روحه الجواب انه النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة
في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا
ان يكون لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله للكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على
الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة
النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك
نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة الجواب انه عليه السلم
قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج
الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا
صفة انسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها
ان يقال ما المعنى بقوله واستادى الملايكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه
وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته و
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه
في التعزز بخلقة النار والجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار
اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر
ادم ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف
والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف
يكون السجود لغير الله تعالى والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان لادم قبلة
ولمنكر ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف و

اضرته

واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على
ما يعتقدونه من حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا مناقضا لما سلفنا ذكره
تابونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد
ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان
الله تعالى علم كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة
بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زايدة على مشقة
الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن
الحد المذكور داخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل
ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم
سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان
يقول الحكيم لزيد انت لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم لما فيه من الاغراء بالقبيح والعزم
على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك
منظر الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل
مكلف من الانس والجن منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن
ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله عليه السلم فاعطاه
الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
للعين ابليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة قلت انما وعده الانظار و
يمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له ما وعد في الانظار
المطلق وما من وقت الا ويجوز ابليس فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا
ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية الفصل ثم اسكن ادم دارا ارغد فيها عيشته
وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار
فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله
في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية
الشرح اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسال عنه فمنها ان يقال الفاء في قوله
عليه السلم فاهبطه يقتضي ان تكون التوبة على ادم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان
ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى قال اهبطا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان الله تعالى قد طرد
ابليس عن الجنة لما ابى السجود فكيف توصل الى ادم وهو في الجنة حتى استزله عنها بتحسين اكل الشجرة
له الجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب والاكرام كدخول الملايكة
ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها

بكه

ان يقال كيف اشتبه على ادم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي الجواب انه قيل له لا تقربا
هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل ادم النهي على الشخص واكل من شجرة اخرى من نوعها ومن
ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام تصريح بوقوع المعصية من ادم عليه السلام وهو قوله فباع
اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق
العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغاير جايزة على الانبياء عليهم السلام واما
الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط و
الخطا لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا
في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبتدا البشر
هو ادم الاب الاول عليه السلام واكثر ما في القران العزيز من قصة ادم مطابق لما في التورية وذهب طوايف
من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع
واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على راي الفلاسفه
ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا
محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلا كانت تلك الاجسام على طبيعة
واحدة فاختلفت طبايعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد
ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومما تكون منها انواع البشر كما يتكون
الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض
بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق الاول الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون
بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت
للكون طريقا استغنت به عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما وحاما ويافث
واول المتكون عندهم من البشر البشري المسمى كيومرث كرشاه اي ملك الجبل لان كر هو الجبل بما
لفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كل شاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه
لم يكن ح بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه
بصر حيوان الا دهشت واغمي عليه ويزعمون ان مبدا تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم
افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار
منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه
او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في
مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم
منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزا
ثم اهبط الى الارض فكان بها امنا مطمئنا ثلثة الف سنة اخرى وهي الف السرطان والف الاسد والف

السنبله

السنبله ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا
في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوزه فا
ستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود التي بينه وبين اهرمن فقتله
بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك
الصراع ان كيومرث كان هو الراكب لاهرمن في اول الحال لانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن
عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه
ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم
مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه حتى بلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث
قطرتا نطفة على الارض فنبت منها ريباستان في جبل بامطخر يعرف بجبل دام داذ ثم ظهرت على تينك
الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في اخره فتصور منها بشران ذكر وانثى وهما ميشي
وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوى عند المليين ويقال لهما ايضا ملهي وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد
ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشي الى ان
ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا
فاكلا منها ح فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى
الله سبحانه في قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماهم في كتاب ابستا
وهو الكتاب الذي جاء به زردشت معروفة ثم كان في البطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد
لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد
التاج وجلس على السرير وبنا مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في مبدا الخلق وكان في
المسلمين من يرمي بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود وتفضيله على ادم
وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه شعر • النار مشرقة والارض مظلمة
والنار معبودة مذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن
محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم
الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين
وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى شعر
ولست بضارع الا اليكم • واما غيركم حاشا وكلا • وقال مرة اخرى لما قال له الملكين
موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور
ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء • وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس
على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضا اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت
ثم قال لسان حال ادم ينشد في قصته وقصة ابليس شعر • وكنت وليلى في صعود من الهوى

فلما توافينا بنت وزلتث • وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى
يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك
انت يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط في كلامه
ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى عنه ابو الفرج ابن الجوزي في
التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شددت
الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا دخل عليه ليسلم على يده فقال
له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا لا المنافقين
ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية
بالقلق والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير وما يتعلق بما نحن فيه ما روي عنه من قوله
شعر فيا ادم في البين • ومنا ابليس لولا كاه • فتنت الكل والكل • مع الفتنة يهواكا •
ويقال اول من قاس ابليس فاخطا في القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت
عصبية ابليس وحميته فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان
عند قيامة الاجساد وقد دل القران العزيز ونطق كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل بان ادم
كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسئلة فمن ذهب منهم الى انهما
غير مخلوقين الان يقول قد ثبت بدليل السمع ان ساير الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله
تعالى بدليل قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والاخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم
في الوجود معه في الازل وجب ان يكون اخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام معه فيما لا
يزال وبآيات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم ساير الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات
الجزاء فايدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التي تفنى يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ثم
يحملون الايات التي دلت على كون ادم كان في الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط
لا يدل على كونهما في السماء لجواز ان يكونا في الارض الا انهما في موضع مرتفع عن ساير الارض فاما غير
هؤلاء من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الان واعترفوا بان ادم كان في جنة الجزاء والثواب وقالوا
لا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما يحسن الاخبار
بذلك اذا كان صدقا انما كان بعينه على ما هو عليه فان قيل فالذي تقوله شيوخكم في ادم والملائكة
ايهما افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من ادم ومن جميع الانبياء عليهم
السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى
قد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما
تقول لا يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع من منزلتي ولا الملك ايضا فان هذا كما يقتضي كون
الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة من عيسى

دعا

وقد احتج ابن فورك بانه تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبرئيل عليه السلام باعظم مما
مدح به محمدا عليه السلام فقال وانه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم
بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمدح الاول لجبرئيل والثاني لمحمد عليه السلام
ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل هل كان ابليس من الملائكة ام نوع اخر قيل قد اختلف في ذلك
فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من
غير الجنس خلاف الاصل ومنهم من قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين
وقالوا قد ورد ذلك في القران ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة هاهنا الملائكة
لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب
التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الاطالة بذكره واما القطب الراوندي فقال في هذين الفصلين
في تفسير الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل
فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال جبل هاهنا صوره اي خلق خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة تدل
على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الوصل جمع وصل وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما
وصله والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما وجدنا في كتب اللغة ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا
ولكن بعد ذلك وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصله لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير والصحيح ان
مراده عليه السلام اظهر من ان يتكلف له هذا التكليف ومراده عليه السلام ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة
كعظم الساق او عظم الساعد وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة بروابط خارجة
عن ذواتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق بالفخذ ثم قال يقال استخدمته لنفسي ولغيري
واختدمته لنفسي خاصة وهذا مما لم اعرفه ولعله نقله من كتاب ثم قال الاذعان الانقياد والخنوع
الخضوع وانما كرر لفظة الخضوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني
يفيد ثباتهم على الخضوع لمكرمته ابدا ولقايل ان يقول انه لم يكرر لفظ الخضوع وانما ذكر اولا الاذعان
وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير الاول
لانه ليس كل ساجد خانعا خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندي اراد
بالثاني ثباتهم على الخضوع لمكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس
نسله قال تعالى انه يريكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان
البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان
يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يريكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله
وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعنى
فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس

لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا
دفنت في الارض تنقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار
والبالي بالتراب لم تعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت الى صور اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول
على الفاضل قبيح علمنا ان آدم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده **ولقايل ان يقول** اليس
قد سجد يعقوب عليه السلم ليوسف افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله تعالى
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة
لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله فالشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا
فقد بينا ان السجود انما كان لله تعالى وان آدم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا
ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي عليه السلم **الاصل** واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على
الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا
الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر
اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا
لهم دفاين العقول ويروهم ايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع و
معايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه
خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم
ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله **الشرح** اجتالتهم
الشياطين اي ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه
تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به **وقال** الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس
بشيء وقوله عليه السلم وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة
فتظنه كما ظنه الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ولسائل
ان يسال عن هذا الفصل عن اشياء **منها** عن قوله عليه السلم اخذ على الوحي ميثاقهم **والجواب** ان المراد اخذ
على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول فمأخوذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته **ومنها** ان يقال ما معنى قوله عليه السلم ليستادوهم
ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **الجواب** انه لا حاجة في
تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلم بهذا اللفظة انه لما كانت المعرفة به تعالى
وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز
في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة **ومنها** ان يقال
الى ماذا يشير بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من

وجود امام معصوم **الجواب** انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل **فاما**
القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلم واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد و
الجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن
فعلا مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها وحمت المراة وحما ثم قال ان الله تعالى بعث يونس قبل
نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السيرة ثم قال لم يكن لاحد من الرسل الا من كان يقوم بالامر ولا
يردعه عن ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين
فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم وقال في تفسير قوله عليه السلم من سابق سمي
له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتأخرين
واوصياءهم فعرفهم الله تعالى ذلك وكان من لطف المتاخرين منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء و
الاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم **ولقايل** ان يقول لو كان عليه السلم قال
غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه عليه السلم لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا
التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله
تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد صلى الله عليه واله **الاصل**
على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله محمدا صلى
الله عليه واله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده
واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في
اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه
ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا فرغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما وخلف فيكم ما
خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله
وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله
ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع
على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه
مرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه
او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه **الشرح** قوله نسلت القرون
ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه والهاء في قوله واتمام نبوته راجعة الى
محمد صلى الله عليه واله وقوله ماخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا واخذ عليه الايمان بمحمد صلى
الله عليه واله واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان
العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه واله بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس
وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث صلى الله عليه واله فيها فانهم كانوا

وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث
والاعادة وقالوا ما قال القران العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين
اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا
الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الاخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها
القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا مال هذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق فمن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر شعر
فماذا بالقليب قليب بدر • من الفتيان والقوم الكرام • وماذا بالقليب قليب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام • ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا • وكيف حياة اشلاء وهام
اذا ما الراس زايل منكبيه • فقد شبع الانيس من الطعام • ايقتلني اذا ما كنت حيا
ويحييني اذا رمت عظامي • وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد
ومن هولاء ارباب الهامة التي قال عليه السلام عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع شعر
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي • اضربك حتى تقول الهامة اسقوني • وقالوا ان ليلى الاخيلية لما
سلمت على قبر توبة ابن الحمير خرج اليها هامة من القبر صايحة افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت
وكان ذلك تصديق قوله شعر • ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدى من جانب القبر صايح • وكان توبة وليلى في ايام بني
امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للباري سبحانه ويطلق عليها
لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسايل وذرايع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القايل شعر
من فوقه شرجال قد جـط • رجليه لكرسيه المنصوب • وكان جمهورهم عبدة الاصنام
فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف
بالطايف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل
لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونايلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية
منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد
ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابية ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا معطلة
من العرب فالقليل منهم وهم المتالهون اصحاب الورع والتحرج عن القبايح كعبد المطلب وابنه
ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غيرهم
وغرضنا من هذا الفصل بيان ما يقول عليه السلام بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه الى غير ذلك وقد

ظهر

ظهر بما شرحناه ثم قسمه عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه واله خلف في امته بعده كتاب الله تعالى ناطقا واضحا
وعلما قايما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلام في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه
فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضايله وفرايضه فالفضايل النوافل اي هي فضله غير واجبة
كركعتي الفجر وغيرها والفرايض كفريضة الصبح وقوله الاولى الفضايل ههنا جمع فضيله وهي الدرجة
الرفيعة وليس بصحيح لانه تراه كيف جعل الفرايض في مقابلتها وقسيما لها فدل ذلك على انه اراد النوافل
ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه
وعزايمه فالرخص كقوله فمن اضطر في مخمصة والعزايم كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ومنها خاصه وعامه
فالخاص كقوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة
لساير المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت
من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله والله بكل شيء عليم ومنها عبره
وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالايات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء
من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق
والمقيد وسمي المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع اخر فتحرير
رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها
ناظرة ثم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس
جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حم عسق ونحوه ومنه
ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الاول
قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن
مثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب
ثم قال وبين واجب لوقته وزايل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها
تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلام وباين بين محارمه
الواجب ان يكون وباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله
يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله وباين بين محارمه لا نقيض ولا ضد له لانه
ليس القران العزيز على قسمين احدهما باين بين محارمه والاخر غير باين فان ذلك لا يجوز فوجب
رفع وباين وان يكون خبر مبتدا محذوف ثم فسر معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه تنقسم
الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة
في الوعيد ثم عاد عليه السلام عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه
وموسع في اقصاه كقوله فاقرءوا ما تيسر من القران فان القليل من القراءة مقبول والكثير منها
موسع ومرخص في تركه الاصـــل ومنها وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام

يردونه ورود الانعام ويولهون اليه وله الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته
واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف
انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون
عند موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما وفرض حقه واوجب
حجه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و
من كفر فان الله غني عن العالمين الشرح الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله
الرجل يوله ولها ومن روى يالهون اليه ولوه الحمام فهو لشيء اخر وهو ان يكون عليه عكوف
الحمام واصل اله تعبد ومنه لاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له ملازمة
والانقطاع اليه قيل اله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يالهون
اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لانهم لا
يجوزون ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يالهون هو يولهون كان اصله الهوا بالكسر
فلم يجز ان يقول ولوه الحمام فاما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الولوه مصدرا لان اله
مفتوح فصار كقولك دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير جاء في الخبر الصحيح ان في السماء
بيتا تطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على
خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور واقسم سبحانه به لرفعه ومنزلته عنده
وفي الحديث ان ادم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا ادم لقد
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام • مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا
على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا
الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسالوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب
والاثام في الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان
نقصوا اتمهم الله تعالى بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق
باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله
لا يغفر له • عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه سند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت ما زلنا
نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونصعد لك اكمة ونهبط اخرى وتخفضنا ارض وترفعنا
اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا ابذنب مغفور فاعظم بها من نعمة ام بعمل
مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم ملقى الوفد
بفنائك فقد اتيناك بها معرا تحملونها ذابلة اسنمتها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية
ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا

فانك

فانك جواد ماجد لا ينقصك نايل ولا يبخلك سائل • ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا
بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله شعر
بالله قولا له من غير معتبة • ماذا اردت بطول المكث في اليمن • ان كنت حاولت دنيا او ظفرت
بها فما اخذت بترك الحج من ثمن • فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت
سمع ابو حازم امراة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت
عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة شعر
اماطت كساء الخز عن حر وجهها • وردت على الخدين بردا مهلهلا • من اللاي لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البريء المغفلا • فقال ابو حازم فانا اسال الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ
ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله
ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير
المومنين عليه السلم في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها السجع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع
والقراين والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله
عليه واله في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ
بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله
بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي هو خير اما بعد ايها الناس
اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم
واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل
بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع
واول ربا ابدا به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدا
به دم ادم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان ماثر الجاهلية موضوعة غير
السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو
من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان
يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و
الارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
ثلثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان
الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطين فرشكم
غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن

ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف
فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ
مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي الا هل بلغت ايها الناس
ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي
على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه
من الميراث ولا تجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه
او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله واعلم
ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن و
يكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه
فانها وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا
وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل
شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان
كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا
فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع
كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما الكلام القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع
وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين عليه السلام فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم
هو التكلف الذي يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا
ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك
واحتج عائبو السجع بقوله عليه السلام لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر
لما انكره عليه السلام فيقال لهم انما انكر عليه السلام السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على
الاطلاق وصورة الواقعة انه عليه السلام امر في الجنين بغرة فقال قائل أأدي من لا شرب ولا
اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكر عليه السلام ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في
الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح
لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان عليه السلام قد ابطل الكهانة
والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده به تأكيد تحريم
العمل على اقوال الكهنة ولو كان عليه السلام قد انكر السجع لما قاله وقد رأينا ان كثيرا من كلامه
مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه المسجوع خبر ابن مسعود رحمه الله قال قال رسول الله

استحيوا

استحيوا من الله حق الحياء فقلنا انا لنستحيي يا رسول الله من الله تعالى فقال ليس ذلك ما امرتكم
به وانما الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت
والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة عليه
السلام اول قدومه اليها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن عليه السلام فقال اعيذك من الهامة والسامة
وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأزورات غير
مأجورات وانما هو موزورات بالواو الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه
من صفين الشرح صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية
ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كغسلين وخمير وصريع وظليم وظليل
فان قيل فاشتقاقه ماذا يكون قيل لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس
اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف الحافر يصفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا
صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل افيمكن ان يشتق من ذلك ومعا اسم ارض
قيل يمكن على تعسف وهو ان تكون تلك الارض لما كانت مما تصفن فيه الخيل او تصطف فيه
الاقدام سميت صفين فان قيل افيمكن ان تكون النون زائدة مع الياء كما هي في غسلين
وعفرين قيل لو جاء في الاصل صفين بكسر الصاد لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسلين
وهو ما يغتسل به نحو الخطمي وغيره وقيل غسلين ما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكا
لزيادة في عفرين من العفر الداهي وقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفرية للداهية هكذا
ذكروه ولقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا للاسد عفرني بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد
بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وانما يراعون الحروف ولا كل
الحروف بل الاصلي منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان تكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين
اسم غير منصرف للتأنيث والتعريف قال شعر اني ادين بما دان الوصي به
يوم الخريبة من قتل المحلينا وبالذي دان يوم النهروان به وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي ثم اسقني مثلها آمين آمينا الاصل احمده استتماما
لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا
يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن و
اشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا
وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة
الشيطان الشرح وأل اي نجا يئل والمصاص خالص الشيء والفاقة الحاجة والفقر و
الاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل

اصله تهاويل وهي ما يهولك من شيء اي يروعك وان جاز هنا فهو بعيد لان التاويل ان يبدل همزة و
العزيمة البتة المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله عليه السلام استتماما و
استسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضايل التي لا تنتهي السنة
الفصحاء الى وصفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وقوله فانه ارجح الهاء
عايدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والشكر يدل على المصدر وترجع الضماير اليه كقولهم بل هو
شر وهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله عليه السلام وزن وخزن بلزوم الزاي من الباب
المسمى بلزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا
هذا هو المنثور واما في المنظوم فان تتساوى الحروف التي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي
مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة شعر بيضاء باكرها النعيم فصاغها
بلباقة فادقها واجلها ۞ حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة ۞ شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
الا ترى انه كيف لزم اللام الاولى من اللامين الذين صارا حرفا واحدا مشددا فان الثاني منهما هو الروي واللام الاولى الذي قبلها هو
التزام ما لا يلزم فلو قال في القصيدة وصلها وقبلها وفعلها لجاز واحترزنا نحن بقولنا مع كونها
ليست بواجبة التساوي عن قول الرجز وهو من شعراء الحماسة ايضا شعر
وفتية ليست كهذي الفيش ۞ قد ملت من حرق وطيش
اذا بدت قلت امير الجيش ۞ من ذاقها يعرف طعم العيش
فان لزوم الياء قبل حرف الروي ليس من هذا الباب لانه لزوم
واجب الا ترى انه لو قال في هذا الرجز البطش والعرش والفرش لم يجز لان الردف لا يجوز ان
يكون حرفا خارجا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة
فمنها قوله سبحانه فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا وقولهم ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله
بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله في سدر مخضود وطلح منضود
وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
والظاهر ان ذلك غير مقصود قصدا ومما ورد في كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة
قيس بن خالد الشيباني فاحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسالها عن حبها له
فقالت اذكره وقد خرج تارة في يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاءني
وبه نضح دم وعبير فضمني ضمة وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة وقد صنع ابو العلاء المعري كتابا
في اللزوم من نظمه فاتى به بالجيد والردي واكثره متكلف ومن جيده قوله شعر
لا تطلبن بآلة لك حالة ۞ قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما

هذا

هذا له ورمح وهذا اعزل الاصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور
والعلم الماثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات
واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل
الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر
فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعايمه
وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا
مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت
على سنابكها فهم فيها تايهون حايرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود
وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم الشرح قوله عليه السلام والعلم الماثور يجوز
ان يكون يعني به القران لان الماثور المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما
ويجوز ان يريد به احد معجزاته غير القران فانها كثيرة وما ثورة ويؤكد هذا قوله بعده والكتاب
المسطور فدل على تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول المراد بهما واحد والثانية تاكيد الاولى على
قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهره ولا تخفه
والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقد
خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف
والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرايق جمع شراك والاخفاف
للابل والاظلاف للبقر والمعز وقال الراوندي في تفسير قوله في خير دار وشر جيران خير
دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعني اصحاب معوية وعلى التفسير
الاول يعني اصحابه عليه السلام وقوله نومهم سهود يعني اصحاب معوية لا ينامون طول الليل
بل يرتبون امره وان كان وصفا لاصحابه عليه السلام بالكوفة وهو الاقرب فالمعنى انهم خايفون يسهرون
ويبكون لقلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه عليه السلام لهم وكحلهم دموع اي نفاقا فانه اذا تم
نفاق المرء ملك عينيه وللقايل ان يقول لم يجر فيما تقدم ذكر اصحابه عليه السلام ولا اصحاب
معوية والكلام كله في وصف اهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه واله لا يخفى ما في هذا
التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معوية لا
ينامون او ان يريد بذلك ان اصحابه يبكون من خوف معاوية وعساكره او انهم يبكون نفاقا والامر
اقرب من ان يتمحل له مثل هذا ونحن نقول انه عليه السلام لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله
في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي صلى الله عليه واله حين حكى حاله بالمدينة
كانت في مبدا البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى عليه السلام ما جرى له مع عقبة
ابن ابي معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل و

انهم خوف اى لو استماحهم محمد عليه السلم النومَ لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل
لكان كحلهم الذى يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اى من عرف صدق محمد صلى الله عليه
واله وامن به فى تقية وخوف وجاهلها مكرم اى من جحد نبوته وكذبه فى عز ومنعة وهذا ظاهر
الاصل منها ويعنى ال النبى صلى الله عليه وعليهم هم موضع سره ولجا امره وعيبة علمه وموئل
حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرايصه الشرح
اللجا ما تلتجى اليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما ترجع اليه يقول ان امر النبى صلى الله عليه واله
اى شانه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه اى شرعه يرجع ويؤول
اليهم وكتبه يعنى القران والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه
لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال
لمادت باهلها والهاء فى ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء فى فرايصه والفرايص جمع فريصة و
هى اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة الاصل منها فى المنافقين زرعوا
الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بال محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من
جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفى الغالى وبهم يلحق التالى ولهم
خصايص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله
الشرح جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه ثم سقوه فالذى زرعوه الفجور ثم سقوه
بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو
الذى اوجب استمرارهم على القبايح التى واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء و
يستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اى كانت نتيجة ذلك الزرع والسقى حصاد ما هو الهلاك و
العطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكر الرضى رحمه الله وانما هى اشارة الى من تغلب عليه
وجحد حقه كمعوية وغيره ولعل الرضى رحمه الله عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على ال محمد
صلى الله عليه واله فقال هم اصول الدين اليهم يفى الغالى وبهم يلحق التالى جعلهم كمقنب يسير
فى فلاة فالغالى منه اى الفارط المتقدم الذى قد غلا فى سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا
ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر ان لهم
خصايص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص النبى صلى الله عليه واله
عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصايص حق ولاية الرسول على الخلق ثم قال عليه السلم وفيهم
الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا عليه السلم كان وصى رسول الله صلى الله
عليه واله وان خالف فى ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعنى بالوصية النص والخلافة
ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال
او الخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلم ان الحق رجع الان الى اهله وهذا يقتضى

ان يكون ما قبله فى غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه عليه السلم كان
اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله
عليه واله واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو و
المسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجايز لمن كان
اولى بشى فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله وانتقل الى منتقله ففيه
مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك
لى فى هذا الامر مضطرب اى اضطراب قال قد كان لى مضطرب واسع فى الارض ذات الطول والعرض
ونقول ما معتقدك اى ما اعتقادك يقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذى هو على الحقيقة
الموضع الذى يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل ما معنى قوله عليه السلم لا يقاس بال محمد من هذه
الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من
المنعم عليه ولا ريب ان محمدا عليه السلم واهله الادنين من بنى هاشم لا سيما عليا عليه السلم انعموا
على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهى الدعا الى الاسلام والهداية اليه فمحمد صلى الله عليه و
سلم وان كان هدى الخلق بالدعوة التى قام بها بلسانه ويده ونصره الله تعالى له بملائكته وتأييده
وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلى عليه السلم من الهداية ايضا وان كان
ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان
بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القران وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة
لكفى فى وجوب حقه وسبوغ نعمته عليه السلم فان قيل لا ريب فى ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم
عليه فاى نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم
انه لولا سيف على عليه السلم لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت اثاره
فى بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم
المسلمين كافة والثانية علومه التى لولاها لحكم بغير الصواب فى كثير من الاحكام وقد اعترف
له بذلك والخبر مشهور لولا على لهلك عمر ويمكن ان يخرج كلامه على وجه اخر وذلك ان العرب
تفضل القبيلة التى منها الرئيس الاعظم على ساير القبايل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على
ساير احاد تلك القبيلة فان بنى دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على ساير بنى تميم
ويسوغ للواحد من افناء بنى دارم ان يقول لا يقاس ببنى دارم احد من بنى تميم ولا يستوى بهم من
جرت رياستهم عليه ابدا ويعنى بذلك ان واحدا من بنى دارم قد راس على بنى تميم فكذلك لما كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رئيس الكل والمنعم على الكل والشرف على الكل والنعمة على الكل
بابن عمه صلى الله عليه واله وبنفسه وبابيه ابى طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام
لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا فى دين تكفل الله تعالى باظهاره

ولو كان ابو طالب موجودًا او معدومًا لانا نقول ينبغي على هذا ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عُبد الله تعالى في الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرا في الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه لاتباعه له وان له يدا غير محمودة في الانفاق واشتراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هولاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك بالحقيقة هو الله تعالى وهولاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شان ابي طالب مثله ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام الان اذ رجع الحق الى اهله الى اخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلام من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة عمرو بن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج عن المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

ومنا علي ذاك صاحب خيبر ... وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه ... فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال عبد الرحمن بن جعيل

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة ... على الدين معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه ... واول من صلى اخا الدين والتقى

وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا

قل للزبير وقل لطلحة اننا ... نحن الذين شعارنا الانصار
نحن الذين رات قريش فعلنا ... يوم القليب اولئك الكفار
كنا شعار نبينا ودثاره ... يفديه منا الروح والابصار
ان الوصي امامنا وولينا ... برح الخفاء وباحت الاسرار

وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عليه السلام لما امره بالحملة فتقاعس

ابا حسن انت فصل الامور ... يبين بك الحل والمحرم
جمعت الرجال على راية ... بها ابنك يوم الوغى مقحم
ولم ينكص المرء من خيفة ... ولكن توالت له اسهم
فقال رويدا ولا تعجلوا ... فاني اذا رشقوا مقدم
فاعجلته والفتى مجمع ... بما يكره الوجل المحجم
سمي النبي وشبه الوصي ... ورايته لونها العندم

وقال رجل من الازد يوم الجمل

هذا علي وهو الوصي ... اخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي ... وعاه واع ونسي الشقي

وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول

نحن بنو ضبة اعداء علي ... ذاك الذي يعرف قدما بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ... ما انا عن فضل علي بالعمي
لكنني انعى ابن عفان التقي ... ان الولي طالب ثار الولي

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي

اية حرب اضرمت نيرانها ... وكسرت يوم الوغى مرانها
قل للوصي اقبلت قحطانها ... فادع بها تكفيكها همدانها
هم بنوها وهم اخوانها

وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب علي عليه السلام

كيف ترى الانصار في يوم الكلب ... انا اناس لا نبالي من عطب
ولا نبالي في الوصي من غضب ... وانما الانصار جد لا لعب
هذا علي وابن عبد المطلب ... ننصره اليوم على من قد كذب
من يكسب البغي فبئس ما اكتسب

وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا

يا ربنا سلم لنا عليا ... سلم لنا المبارك المضيا
المؤمن الموحد التقيا ... لا خطل الراي ولا غويا
بل هاديا موفقا مهديا ... واحفظه ربي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له وليا ... ثم ارتضاه بعده وصيا

وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ايضا

ليس بين الانصار في جحمة الحرب ... وبين العداة الا الطعان
وقراع الكماة بالقضب البيض ... اذا ما تحطم المران
فادعها تستجب فليس من الخزرج ... والاوس يا علي جبان
يا وصي النبي قد اجلت الحرب ... الاعادي وسارت الاظعان
واستقامت لك الامور سوى الشام ... وفي الشام يظهر الاذعان
حسبهم ما راوا وحسبك منا ... هكذا نحن حيث كنا وكانوا

وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل

اعائش خلي عن علي وعيبه ... بما ليس فيه انما انت والده
وصي رسول الله من دون اهله ... وانت على ما كان من ذاك شاهده
وحسبك منه بعض ما تعلمينه ... ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده
اذا قيل ماذا عبت منه رميته ... بخذل ابن عفان وما تلك آبده
وليس سماء الله قاطرة دما ... لذاك وما الارض الفضاء بمائده

وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل ايضا

يا قوم للخطة العظمى التي حدثت ... حرب الوصي وما للحرب من آسي
الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت ... تلك القبائل اخماسا لاسداس

وقال عمر بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير

حسن الخير يا شبيه ابيه ... قمت فينا مقام خير خطيب
قمت بالخطبة التي صدع الله ... بها عن ابيك اهل العيوب
وكشفت القناع فاتضح الامر ... واصلحت فاسدات القلوب
لست كابن الزبير لجلج في القول ... وطاطا عنان فسل مريب
وابى الله ان يقوم بما قام ... به ابن الوصي وابن النجيب
ان شخصا بين النبي لك الخير ... وبين الوصي غير مشوب

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا

اضربكم حتى تقروا لعلي ... خير قريش كلها بعد النبي

من آله الله وسماه الوصي • ان الولي حافظ ظهر الولي • كما الغوي تابع امر الغوي
ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف
من المحدثين ومن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها • ومما
رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته عليه السلم بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن سيار المنقري في
كتاب صفين وهو من رجال الحديث ايضا قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس الجعفي شعر
فصلى الاله على احمد • رسول المليك تمام النعم • رسول المليك ومن بعده
خليفتنا القايم المدعم • عليا عنيت وصي النبي • نجالد عنه غواة الامم
قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس • اتانا الرسول رسول الامام
فسر بمقدمه المسلمونا • رسول الوصي وصي النبي • له السبق والفضل في المومنينا
ومن الشعر المنسوب الى الاشعث ايضا شعر • اتانا الرسول رسول الوصي
علي المهذب من هاشم • وزير النبي وذي صهره • وخير البرية والعالم
قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المومنين عليه السلم في صفين • يا عجبا لقد سمعت منكرا
كذبا على الله يشيب الشعرا • ما كان يرضى احمد لو اخبرا • ان تقرنوا وصيه والابترا
شاني الرسول واللعين الاخزرا • انا اذا الموت دنا وحضرا • شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدم لواي لا تاخر حذرا • لا يدفع الحذار ما قد قدرا • لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا
او حمزة القرم الهمام الازهرا • رات قريش نجم ليل ظهرا • وقال جرير بن عبد الله البجلي
كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من اصحاب معوية شعر
نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى • فما لك في الدنيا من الدين من بدل • ولا تك كالمجرى الى شر غاية
فقد خرق السربال واستوهن الحبل • مقال ابن هند في علي عضيهة • ولله في صدر ابن ابي طالب اجل
وما كان الا لازما قعر بيته • الى ان اتى عثمان في بيته الاجل • وصي رسول الله من دون اهله
وفارسه الحامي به يضرب المثل • وقال النعمان بن عجلان الانصاري شعر
كيف التفرق والوصي امامنا • لا كيف الا حيرة وتخاذلا • لا تغبنن عقولكم لا خير في
من لم يكن عند البلابل عاقلا • وذروا معاوية الغوي وتابعوا • دين الوصي لتحمدوه آجلا
وقال عبد الرحمن بن ذويب الاسلمي شعر • الا ابلغ معاوية بن حرب
فما لك لا تهش الى الضراب • فان تسلم وتبق الدهر يوما • نزرك بجحفل عددا لتراب
يقودهم الوصي اليك حتى • يردك عن ضلال وارتياب • وقال المغيرة بن الحرث
بن عبد المطلب شعر • يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم • جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا
وايقنوا ان من اضحى يخالفكم • اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا • فيكم وصي رسول الله قايدكم
وصهره وكتاب الله قد نشرا • وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب شعر

وصي

وصي رسول الله من دون اهله • وفارسه ان قيل هل من منازل • فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا
اشم كنصل السيف غير حلاحل • والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها
ههنا بعض ما قيل في هاتين الحربين فاما ما عداهما فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء
والعد ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملا اوراقا كثيرة • الاصل ومن
خطبة له عليه السلم تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي
منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا و
طويت عنها كشحا وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها
الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت
وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا • الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول
ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها
وهو مثل قالوا لان من كان الى جانبك الايمن مائلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه و
الكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى
كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملا كشحه فكانه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم التهمها و
اليد الجذاء بالدال المهملة وبالذال المعجمة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة و
الطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عميا تاكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة
عميا اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكد مع مشقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا
وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو
العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي
جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت
بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم شعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر • وهذه اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ولباس
التقوى وقول النابغة شعر تسربل سربالا من النصر وارتدى • عليه بعضب في الكريهة قاصل
الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلم كانه في ذروة جبل او يفاع مشرف
ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي شعر وغيطان يكثر فيها الدليل
وينحدر السيل عنه انحدارا • الثالثة قوله عليه السلم ولا يرقى الي الطير هذه اعظم في الرفعة والعلو
من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فانما يكون للقلال الشاهقة
جدا بل ما هو اعلا من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها
قال ابو الطيب شعر فوق السماء وفوق ما طلبوا • فاذا ارادوا غاية نزلوا
وقال حبيب شعر • مكارم لجت في علو كانما • تحاول ثارا عند بعض الكواكب

الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة قوله وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه
ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد
ذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبرت على مضض ومغص كما يصبر الارمد التاسعة
قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة
قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله عليه السلام ان محلي منها
محل القطب من الرحا فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج عن باب الا
ستعارة والتوسع يقول كما ان الرحا لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة
فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي
انه اراد امرا اخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحها كما ان القطب وسط دائرة
الرحا قال الراجز شعر على قلاص مثل خيطان السلم ٭ اذا قطعن علما بدا علم
حتى اناخناها الى باب الحكم ٭ خليفة الحجاج غير المتهم ٭ في سرة المجد وبحبوح الكرم
وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان شعر فحللت منها بالبطاح
وحل غيرك بالظواهر واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان
يكون من باب الحقائق ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به
طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني
فانه يعني بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير
يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام
تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتئي بين كذا وكذا فرايت ان الصبر
على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وصبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل
لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر
الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا
يرتئي في المنابذة والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه
الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له
عوجا وهذا كثير وقوله عليه السلام حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو
من قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر الصديق
واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عبد الله واختلفوا في
عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله صلى الله عليه واله واسم ابي قحافة
عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وامه
ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه

ابو بكر

ابو بكر الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو شيخ كبير راسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه واله غيروا شيبه وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف
عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولي ابنك الخلافة فقال رضيت بنو عبد
مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي
الا ابو بكر الصديق وابو بكر عبد الكريم الطايع لله ولي الامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة
وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا
ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فقال ما هذا قيل مات ابنك فقال
رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر رضي الله عنه في سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة
وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا لنا ما عندكم
في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك
ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتكلم عليهم قيل
اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي صلى الله عليه
واله نص على امير المؤمنين عليه السلام وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه
لما كان امير المؤمنين عليه السلام هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازيه
في جهاد وعلم ولا يماثله في سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة
قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما
اعلم من الاخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويتالم
وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير
صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة
فاصحابنا رحمهم الله لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة
الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل وتفضي الى ذهاب النبوة والملة
فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى فاضل اخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ
الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتاولوها بهذا التاويل و
حملوها على التالم للعدول عن الاولى وليس هذا باعجب من تاويل الامامية قوله تعالى وعصى ادم ربه
فغوى وقولهم معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب
فلما تركه ادم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب
لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل كلام امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكى من
تركهم الاولى احسن من حمل قوله تعالى وعصى ادم ربه على انه ترك الاولى ان قيل لا تخلو الصحابة
اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا

للمقول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما يذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا
يبغضون عليا عليه السلم ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين ع في العدول عنه
ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم
وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتاي بين ان اصول على ما تاولتم به كلامه فان تارك الاولى لا
يصال عليه بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلم لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة
من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان يغلب على ظنه امر
يغلب على ظن غيره خلافه فاما قوله ارتاي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل
صيال الجدل والمناظرة يبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان
يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا
لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه السلم قال طفقت ارتاي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم
بها فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة لا قدرة لي على تشييدها
ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان عليه السلم لم يغلب على ظنه وجود
العلة والمانع فيه وقد استزاد الصحابة وشكاهم لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده
فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة
النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم بخلاف
الاولى من غير علة في الاولى ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كتارك النص لان
العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر لانه عليه السلم لو نسبهم الى
مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا بمخالفته
واما اذا نسبهم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى فقد نسبهم الى امر يدعون فيه خلاف ما يدعي
عليه السلم وكلا الامرين لا يلزم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا
كلام في المسئلة وان لم يكن ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطا فانه معذور ومخالفة النص
خارج عن هذا الباب لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحلان ولما مرض رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فاوطئهم
الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فان اظفرك الله بالعدو فاقلل اللبث وبث العيون وقدم
الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر
فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلى الله
عليه واله لما سمع وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة
بلغتني عن بعضكم في تامير اسامة لئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله
وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا

بخيرا

به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه واله و
يمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه واله واشتد ما يجده فارسل بعض
نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله
عليه واله مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطاطا اسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه
واله قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار
اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله صلى
الله عليه واله الى اسامة يامرونه بالدخول ويقلن له ان رسول الله صلى الله عليه واله اصبح بارئا فدخل
اسامة من عسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله صلى الله عليه واله
مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر
ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه واله وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول امه ام ايمن
فقال ان رسول الله يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه
واله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب
فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه واله وهو مغلق وعلي عليه السلم وبعض بني هاشم
مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم
رسول الله صلى الله عليه واله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله فلا يختلف عليك اثنان فقال
له او يطمع فيها يا عم طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا
لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عليه السلم على تفريطه في امر
البيعة وتقاعده عنها وانشد العباس قول دريد شعر امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد وتزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يعلم موته
وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عليه السلم ويبايعه من تخلف
من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه واله وبيعة
الناس لعلي عليه السلم بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة
ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش اياما مع شدة حث
رسول الله صلى الله عليه واله على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلى الله عليه واله وهما بالمدينة
فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لانه ان كان صلى الله عليه واله يعلم
موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترز منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه
عليه السلم كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع
ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا
الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه

الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يخوف ان يموت فيه ان يامر الولد المخوف
جانبه بالسفر الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه فيجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد
الاخر الاستشهاد حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده شعر
شتان ما يومي على كورها • ويوم حيان اخي جابر • فيا عجبا بينا هو يستقيلها
في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ
كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها
خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على
طول المدة وشدة المحنة الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على
سبيله ويجيء اللام بمعنى على كقوله شعر فخر صريعا لليدين وللفم وقوله فادلى بها من قوله تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي لا تدفعوها اليهم رشوة واصله
من ادليت الدلو في البير ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة
عند الموت قلت لما كان عليه السلم يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة
الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحكام فانه اخراج للمال الى غير وجهه فكان
ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو ابو حفص عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل
بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب و
ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب
اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان اخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة في الساعة التي يبر فيها
الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق فقال اقرا ما كتبت
فقرا وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا فقال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتم كتابك قال
اكتب وحيث اجال رايه واعمل فكره فراى ان هذا الامر لا يصلح اخره الا بما صلح به اوله ولا يحتمله
الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه اشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال اللين واعلمهم براي
ذوي الراي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحي من التعلم ولا يتحير
عند البديهة قوي على الامور لا يجوز لشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو ات عتاده
من الحذر فلما فرغ الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل لربك
غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر
اسندوني وكان مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك
غدا قلت وليت عليهم خير اهلك • ويقال اصدق الناس فراسة ثلثة العزيز في قوله لامراته
عن يوسف عليه السلم اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا • وابنة شعيب عليه السلم النبي قالت لابيها
عن موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين • وابو بكر في عمر رضي الله عنهما

الدلو

وروى

وروى كثير من الناس ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني
عن عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقا و
لو افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا
عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته
خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك
يا عثمان والخيرة لك ان لا تلي من امورهم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى
من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت
على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق
ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ثم قال ابالله تخوفني اذا لقيت
ربي فسالني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله
فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في
قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينك
تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رايي قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق
ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بحمضات قنة حيث كنتم
تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج
احضر ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان قد استخلفت
عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقرا فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت
ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد
وامر ان يقرا على الناس فقرئ ثم اوصى عمر فقال ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا
في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع
الحق مع ثقله عليه وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليه اما انزلت اية الرخاء مع
اية الشدة لئلا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه
فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست بمعجزه ثم توفي ابو بكر ودعا
ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين
حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه
ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم ووصية ربكم وقد رايتني عند توفي رسول الله صلى الله عليه
واله كيف صنعت وتوفي ابو بكر ليلة الثلثا لثمان بقين من جمادى الاخرة من سنة ثلث
عشرة • واما البيت الذي تمثل به عليه السلم فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون

بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها
علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر. يقول فيها
وقد اسلي الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر زيافة بالرحل خطارة
تلوي بشرخي ميسة فاتر. شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال والرحل
فاتر جيد الوقع على ظهر البعير. شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر
ارمي بها البيداء اذ هجرت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه
يزل عنه ظفر الطائر. تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا
على قول ضعيف وشتان اصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك وحيان وجابر ابنا السمين
الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر
سنا منه فيقال ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني
الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء
اسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار
والمشاق والقرو شبه حوض يتخذ من جذع او من شجر ينبذ فيه والعاصر الذي يعتصر العنب
والمجدل الحصين المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين
يذكر حاله وحال اخيه المامون انما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا
وان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعزم على الرؤيا قد امكن
اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع
اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه وفرجه
لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق
اليه اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبا له المنايا
على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال الشاعر
لشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم. يقارع اتراك ابن خاقان ليله
الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم. واخذها حمراء كالمسك ريحها لها ارج من دنها يتنسم
فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحي في النعيم اصمم. وامية المذكور في هذا الشعر هو
امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس كان والي خراسان وحارب
الترك والشعر للبعيث يقول امير المؤمنين شتان بين يومي في الخلافة مع انتقاض علي من الامر
ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة
واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد حاله وسكنت ايامه قوله عليه السلام فيا عجبي كقولك فيا عجبا اصله
يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت على هذا الكت

فقلت

فقلت يا عجباه ويا غلاماه قال العجب منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حياته فيقول
اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لاخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها وقال شاعر
من شعراء الشيعة شعر حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاءوا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال. وقد اختلفت الرواية في هذه
اللفظة فكثير من الناس رووها اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها
وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية في
الامامة ومن رواها اعتذر لابي بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من
بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما راى النفوس
اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن
منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي عليه السلام فانه قال
للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني
فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم
عهد بها الى الحسن عليه السلام عند موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر
لان عليا عليه السلام لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح
لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز له ان يعهد بها الى غيره و
اعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا
في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين البصري رحمه الله في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب
وقوله عليه السلام لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب ذا اصله حبب و
معنى شد صار شديدا جدا ومعنى حب صار حبيبا جدا قال البحتري شعر
شد ما اغريت ظلوم بهجري بعد وجدي بها وغلة صدري وللناقة اربعة اخلاف خلفان
قادمان وخلفان اخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما ونفعهما و
الضمير للخلافة وسمي القادمين معا ضرعا وسمي الاخرين معا ضرعا لما كان لتجاورهما وكونهما
لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله عليه السلام فجعلها في حوزة خشناء اي في جهة صعبة المرام
شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا
يوصف بالغلظ وهذا قلة فهم بالفصاحة الا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب با
لغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما كثف
وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا
سمي غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار جرحا فسمي غليظا ان
قيل قد قال عليه السلام في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال

يخشن منها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا
يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب وعر الجانب ومراده بقوله يخشن مسها اي يوذي ويضر ويكى
من عينه صيت جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وسرعة بادرته قوله عليه السلم ويكثر
العثار فيها والاعتذار منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثير الحجارة
لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله عليه السلم والاعتذار منها فيمكن ان تكون على اصلها يعني
ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا
ويمكن ان تكون من هاهنا للتعليل والسببية اي ويكثر اعتذار الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها
قال شعر امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف
اي لاجل رسم المربع والمصيف هذه الدار وكف دمع عينيك والصعبة من النوق ما لم تركب
ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم في المهالك فالقته
في مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى تلقيه عنها فيهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها
بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثية شنق بالفتح وفي الحديث ان طلحة انشد
قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه شنق يعد ولا
يعدى واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة اشنقت القربة وقال الرضي ابو
الحسن رحمه الله انما قال عليه السلم اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعل ذلك في مقابلة قوله اسلس
لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا و
العشايا والاصل الغدوات جمع غدوة وقال صلى الله عليه وآله ارجعن مأجورات غير موزورات
واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي رحمه الله ومما يشهد على ان اشنق
بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي شعر ساءها ما لها تبين في الايدي
واشناقها الى الاعناق قلت تبين في هذا البيت فعل ماض تبين يتبين تبينا
واللام في لها يتعلق بتبين يقول ظهر ما لها في ايدينا فساءها وهذا البيت من قصيدة اولها
ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق وكان قد زارته بنية له صغيرة
اسمها هند وهو في الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا
الذي في يدك وعنقك يا ابه وبكت فقال لها هذا الشعر وقبل هذا البيت شعر
ولقد غمني زيارة ذي قربى صغير لقربنا مشتاق ساءها ما لها تبين في الايدي
واشناقها الى الاعناق اي ساءها ما ظهر لها من ذلك ويروى ساءها ما بنا تبين اي ما
بان وظهر ويروى بالجر عطفا على الايدي وقال الرضي ايضا ويروى ان رسول الله صلى
الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها قلت الجرة ما تعلوا
من الجوف وتجتره الابل والدرة ما تسفل وتقصع بها تدفع وقد كان الرضي رحمه الله اذا كانت

الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لما قال الفعل في الخبر قد عدي باللام لا
بنفسه قوله عليه السلم فمني الناس اي بلي الناس وقد منيت بكذا مرة كالعشا والخبط السير
على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه يسير
عرضا في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم
رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وكان عمر رضي الله عنه صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة
لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه كان
ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن
وهو يومئذ غلام فقال علي عليه السلم وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو
كان عربيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير
اهلك قال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فقال علي عليه السلم فما يمنعك من استلحاقه
قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت
عمر ولم يكن من قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرا مهيبا واستدعى عمر امرأة
ليسألها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في
ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي عليه السلم ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان
كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر
هو الذي شد بيعة ابي بكر رضي الله عنه ووقم المخالفين فيها وكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر
المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب
بن المنذر وهو الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ
الى دار فاطمة عليها السلم من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له
قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى
الزبير بن بكار قال لما قلد عمر رضي الله عنه عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق
وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان
استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان مال الله لكثر همي وانتشر
امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك
فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما
ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصبنا في الفضول التي
اتصل بامير المؤمنين نبأها والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني فان لنا احسابا
اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاذا
كان ذلك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد

قال لستم بتطريف الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن
تعدموا عذرا وانما تاكلون النار وتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم
محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال لهذه تقدمة الشر لو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني
طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه
عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه وعلى
عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير
منك واما ابوك وابوه فانهما في النار ولولا الاسلام ما الفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك
بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل **قال الربيع** بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري
على البحرين فكتب اليه عمر رض يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة
اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها
عماله فاومى الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم
دخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني وقال من
انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال
كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل عنهم على فقراء المسلمين
قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه
الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام
واصحابي حديث عهد بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون
ذلك وجعلت آكل فاجيد وانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت
في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا
فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك
اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اههنا عزت فقلت
نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملانا هذه الرحاب من صلايق وسبايك وصناب ولكني رايت الله نعى
على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل باصحابي
اسلام عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما من عمر فدخل اليهما خباب
بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء مسرعا حتى دخل فتوارى خباب منه داخل البيت
فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما وشد
ختنه ارابنه كانه هو الحق فوثب عمر فوطاه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده
فدمى وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون
دعوة رسول الله صلى الله عليه واله لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن

الخطاب

الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر متقلدا سيفه حتى اتى الى الدار التي فيها رسول الله صلى الله عليه
واله يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم من عمر الا
حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد به غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى
الله عليه واله داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل سيفه
وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا
عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله **مر عمر يوما**
في بعض شوارع المدينة فناداه انسان ما اراك الا تستعمل عمالك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك
قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال وما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل
الطيب ويفعل كذا وكذا قال اساع قال بل مؤد ما عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فأتني
به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض
على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فعرف عياض
انه امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير
المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك كما اجدك فاقدمه على عمر واخبره انه وجده في عيش
فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال
كذبت ولقد كان ترك ما كنت عليه اهون من ذلك فساق الغنم بعصاه والكساء في عنقه فلما ابعد
رده وقال ارايت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله يا امير المؤمنين لا يبلغك عني
بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقم عليه **كان** الناس يعبدون بعد رسول الله
صلى الله عليه واله يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها
الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد
ثم امر بها فقطعت **لما مات** رسول الله صلى الله عليه واله وشاع بين الناس موته طاف عمر على
الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وليرجعن فليقطعن ايدي رجال
وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر
فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت
ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الاية
حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى
الله عليه واله قد مات لما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري
فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة
فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك
فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صديت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم

فلما رآه عمر قال له أريته يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته أما والله
ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه
ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورأيه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان
عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول
من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين **لما صالح** خالد اهل اليمامة و
كتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري
يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تتزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم يجف بعد في كلام
اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر **عزل عمر**
خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن
رأسه وقال اعلمني من اين لك هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم
فقال من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار
بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع
لما اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس و
انس بن مالك فادخلوه المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا
عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا ها هو ذا قال اين حرسه وحجابه قالوا
لا حاجب له ولا حارس قال ينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ
عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرمي ما عليه والبس ثوبا
صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه ويقوم على رأسه ففعل ثم قال له ما عذرك
في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل
قال انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ماء فلما تناوله جعلت يده ترعد قال ما شانك
قال اخاف ان تمد عنقي وانا اشرب فيقتلني سيافك قال لا باس عليك حتى تشرب فالقى الاناء
عن يده فقال ما بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني
قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل
مجزأة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انت يا امير المؤمنين
قلت لا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فقال للهرمزان ويحك
اتخدعني والله لا تخدعني الا ان تسلم ثم اومى الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامنه وانزله المدينة **سأل عمر** رضي الله عنه عمرو بن
معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فالنبل قال رسل
المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين

قال

قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هنالك قارعتك امك الهبل قال
بل امك قال بل الحمى اضرعتني لك **واول من ضرب** عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة مات ابو بكر
فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن
وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن **كان يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج** وفي الصحيحين ان نسوة
كن عند رسول الله صلى الله عليه وآله قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات
انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وآله قلن نعم انت اغلظ وافظ **وكان عمر**
يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة
ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل بالجد برأيه **وقال مرة**
لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي صلى الله عليه وآله الا ارتجعت ذلك منها فقالت
له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا
واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت فا ضلّت
امامكم ففضلته **ومر يوما** بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم
يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى يا امير المؤمنين
انها ليست لك ولا لاحد من اهل القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم
في حياتكم فقال عمر كل الناس افقه من عمر **وقيل انه** رضي الله عنه كان يعس بالليل فسمع صوت
رجل وامرأة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد رجلا وامرأة وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله
اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة
فقد اخطأت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال الله وأتوا البيوت من أبوابها
وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت **وقال** متعتان كانتا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان
ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل وقد ذكره اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق
عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراد ويتوهم من
يحكى له انه قصد بها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاذ
الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ فيها وكان الاحسن
ان يقول مغمورا او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير
سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط **شعر** رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا فقال سليمان اشهد انه لا اب له
ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه رض في صلح الحديبية لما قال
للنبي صلى الله عليه وآله الم تقل لنا ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه

واله الى ابى بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه واله وعمر هو الذى
غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلها وعاد مرتدا
داخلا فى دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل شعر
تنصرت الاشراف من اجل لطمة ۞ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ۞ فياليت امى لم تلدنى وليتنى
رجعت الى القول الذى قاله عمر ۞ الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى ستة زعم انى احدهم
فيالله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظاير لكنى اسففت اذ اسفوا
وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الشرح اللام
فى يالله مفتوحة واللام فى وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه قال شعر
يا للرجال ليوم الاربعاء اما ۞ ينفك يحدث لى بعد النهى طربا ۞ اللام فى للرجال مفتوحة وفى
ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل فى الامر الدنى اصله من اسف الطاير اذا دنا من الارض
فى طيرانه والضغن الحقد وقوله مع هن وهن اى مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما
يستعمل ذلك فى الشر قال مصراع على هنوات شانها متتابع ۞ يقول عليه السلم ان عمر لما طعن جعل
الخلافة فى ستة هو عليه السلم احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك فى مع ابى بكر حتى اقرن
بسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما ولكنى طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر
منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اى هو حقى فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع
فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه
الواقعة ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه
بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما
احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه واله مات وهو
راض عن هذه الستة من قريش على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت ان
اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى ابا بكر
وان اترك فقد ترك من هو خير منى يعنى رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال ادعوهم لى فدعوهم
فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع فى الخلافة بعدى
فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذى يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا
دونك فى قريش ولا فى السابقة ولا فى القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا علمه
ان عمر يموت فى مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان يتنفس منه بلفظة
فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعق
لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك
تلاطم بالبطحاء على مد من شعير فان افضت اليك فليت شعرى من يكون للناس يوم تكون شيطانا

ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل
على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابى بكر يوم وفاته ما قال فى عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل
فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما انى اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذى حدث •مولتا
لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه واله ساخطا عليك للكلمة التى قلتها يوم انزلت اية الحجاب
قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحضر ممن
نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه واله ما الذى يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن
قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه واله مات وهو راض عن
الستة فكيف تقول الان لطلحة انه مات عليه السلم ساخطا عليك للكلمة التى قلتها لكان قد رماه
بمشاقصه ولكن من الذى كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل
على سعد بن ابى وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس
واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد
الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن
فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على على عليه السلم فقال لله انت لولا دعابة
فيك اما والله لو وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها
اليك كانى بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بنى امية وبنى ابى معيط على رقاب
الناس واثرتهم بالفىء فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله
لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولى فانه
كاين ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان رضى الله عنه فى كتاب السفيانية وذكره جماعة
غيره فى باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان فى هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن
سليمان التيمى عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول
لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وت
قاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابى سفيان وكان معاوية حينئذ
امير الشام ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا لى ابا طلحة الانصارى فدعوه له
فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتى فكن فى خمسين رجلا من الانصار حاملى سيوفكم فخذ
هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم فى بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا
ويختاروا رجلا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب
اعناقهما وان اتفق ثلثة وخالف ثلثة فانظر الثلثة التى فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه
فان اصرت الثلثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب
اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت

بالسيف في جمع من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم
على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان
وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلم
بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد
وهبت حقي من الشورى لعلي وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان
دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين وهي صفيه بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال
طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلم باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس
بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر
مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الان تحقق ذلك فبقي من الستة
اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من
بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه
عن الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم
انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي عليه السلم فقال له ابايعك على
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال علي بل على كتاب الله
وسنة رسوله واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي فاعاد
قوله فعل عبد الرحمن ذلك ثلثا فلما راى ان عليا غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة
صفق على يد عثمان فقال السلم عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلم قال له والله ما فعلتها
الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين
عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الالفاظ الفصل اما
قوله عليه السلم فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص
لان عليا عليه السلم قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ فان اباه ابا وقاص واسمه مالك بن اهيب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه
واما قوله ومال الاخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي
ان عمر لما قال كونوا مع الثلثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلم ذهب الامر منا الرجل
يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي عليه السلم وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر
قد اهلني الان للخلافة وكان قبل يقول ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان النبوة
والامامة لا تجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته فالذي ذكره
الراوندي غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله عليه واله ولكنه قال لعبد الله بن

عباس

عباس يوما يا عبد الله ما تقول في منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم
كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبون في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر
اراد الامرة وغلبكم وهضمكم حقوقكم كلا لكنه حضر امرا لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي
بكر في بعد موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هناكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره
فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص
لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغينة التي عنده على علي عليه السلم من قبل
اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم ولم يعرف ان عليا عليه السلم قتل احدا من بني زهرة
لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ
قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني
سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى حذيفة حيا لاستخلفته وقلت
لربي ان سالني سمعت نبيك عليه السلم يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ول عبد الله
بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته
لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان
تك شرا انصرف عنا حسب ال عمر ان يحاسب منهم واحد ويسال عن امر امة محمد فخرج الناس
من عنده ثم راحوا اليه فقالوا له لو عهدت عهدا قال لقد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي
امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلم فرهقتني غشية فرايت رجلا يدخل
جنة فيقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها حيا وميتا
وعلمت ان الله غالب امره عليكم بالرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه واله عنهم انهم
من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعدا قال ولم يذكر في هذا
المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا
فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم فقال العباس لعلي عليه السلم لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم
قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال
عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال
ليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع من موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا
وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلثة ايام فاحضروه امركم
والا فارضوه ومن لي برضى طلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر وصيته لابي
طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وامره بقتل
من يخالف ثم خرج الناس فقال علي عليه السلم لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من
قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدل بالامر عني قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال

عمر كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن
بن عوف لا يخالف ابن عمر وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الاخر فلو كان
الاخران معى لم يغنيا شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شى الا رجعت الى مستاخرا بما اكره اشرت
عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه واله ان تساله عن هذا الامر فيمن هو فابيت واشرت
عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى اليوم
ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عنى واحدة كلما عرض عليك
القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هولاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى
يقوم به لك غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال عليه السلم اما انى اعلم انهم
سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقى لاذكرنك ولئن قتل او مات ليتداولنها
بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدنى حيث يكرهون ثم تمثل شعر
حلفت برب الراقصات عشية • غدون خفافا يبتدرن المحصبا • ليختلين رهط بن يعمر غدوة
نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا • قال ثم التفت فراى ابا طلحة الانصارى فكره مكانه فقال
ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للمشاورة فى الامر وقام
ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما
سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا فى اهل الشورى فتنافس القوم فى الامر
وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها اخوف منى عليكم ان تنافسوها
والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلثة التى وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم ثم قال
ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابى وقاص انى قد كرهتها وساخلع نفسى منها لانى رايت
الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شى
منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقرى يجر
خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع فى الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا
اكون الرابع وانه لا يقوم احد مقام ابى بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن
نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم فى نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك موافقا وان عليا
سكت فلما روجع رضى على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يوثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص
ذا رحم ولا يالو الامة نصحا وان عبد الرحمن ردد القول بين على وعثمان متلوما وانه خلا
بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهرى تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف
الحاير بينهما قال فقال على عليه السلم لسعد بن ابى وقاص يا سعد اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام
اسالك برحم ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه واله وبرحم عمى حمزة منك ان
لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا فلت ادلى بحمزة من سعد هى ان ام حمزة هالة بنت اهيب

بن

بن عبد مناف بن زهرة وهى ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بنى عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف هولاء الاربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه عمة سعد بن
ابى وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث
جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا على فى هذين الرجلين
فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار
ان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابى سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع
عثمان وقال عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار
بن ابى سرح وقال له متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال
ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم
فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها
فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل ان يفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن
على على عليه السلم العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برايى فبايع عثمان بعد ان عرض عليه
فقال نعم فقال على عليه السلم ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم فى شان فقال عبد الرحمن
لا تجعلن على نفسك سبيلا يا على يعنى امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام على
فخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين
يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رايت مثل ما اتى الى اهل
هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى
بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فانى
خايف عليك الفتنة وقال على عليه السلم انى لاعلم ما فى انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش
وقريش تنظر فى صلاح شانها فتقول ان ولى الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان فى غيرهم
تداولتموه فى بطون قريش قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فتلكأ ساعة
ثم بايع وروى ابو جعفر رواية اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم و
ذكر كلاما قاله على عليه السلم فى ذلك اليوم وهو الحمد لله اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا
رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان
لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول
الله صلى الله عليه واله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت لن
يسرع احد قبلى الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامى وعوا
منطقى عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى

لا يكون لكم جماعة وحتى يكون لبعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة قلت وقد ذكر
الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وان نمنع نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما
ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكانه قال وان نمنع نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب
عجز البعير والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه
فكانه قال وان نمنع نتاخر ونتبع غيرنا كما رايت اخر راكب عجز البعير • وقال ابو هلال العسكري
في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي عليه السلم في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين
ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال للرسول قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي
لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد
وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه واله ردني الى ابنته لما
بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم و
اعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه واله بعثني استاذن قريشا في
دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا
فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك افضل
ام يد رسول الله صلى الله عليه واله واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله
تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم
يغفر • لما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن
فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ
بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم
يكن ياتيه احد الا ابن عباس كان ياتيه فيتعلم منه القران والفرائض • ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان
وكلمه فلم يكلمه حتى مات **الاصل** الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله
ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله
واجهز عليه عمله وكبت به بطنته **الشرح** نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط
الى الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن قد امتلأ بطنه طعاما جاء نافجا حضنيه و
مراده عليه السلم هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع
وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب **شعر**
دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي • والخضم اكل بكل الفم وضده
القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد
على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه و
قال ابو ذر رحمه الله عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله

قضمت

قضمتُ والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه
استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به
بطنته كبا الجواد اذا اسقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة
بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر
فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطائع وافتتحت ارمينية في
ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي **شعر** احلف بالله رب الانام
ما ترك الله شيئا سدى • ولكن خلقت لنا فتنة • لكي نبتلى بك او تبتلى
فان الامينين قد بينا • منار الطريق عليه الهدى • فما اخذا درهما غيلة
ولا جعلا درهما في هوى • واعطيت مروان خمس البلاد • فهيهات سعيك ممن سعى •
الامينان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما • وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة
الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه واله قد سيره ثم لم
يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه واله بموضع
سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعها عثمان الحرث بن الحكم اخا مروان بن الحكم
واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلم طلبتها بعد وفاة ابيها صلى الله عليه واله تارة
بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا
عن بني امية • واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب
وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين • واعطى ابا سفيان
بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت
المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين
يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا
المال عوضا عما انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه واله والله لو اعطيت
مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك • واتاه ابو موسى باموال
من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف
من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه • وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها
عليه المسلمون كتسيير ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من
الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب
لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى عامله على مصر يامره فيه بقتل قوم من المسلمين
فاجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه و

قد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه رضي الله عنه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عليه السلام ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلام والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه

الاصل فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها

الشرح عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام **وقال** القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه **وقال** القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه واله القاسطين واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه واله القاسطين الى قوله عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله عليه السلام والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله عليه السلام الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادي الرأي بدئ وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عليه السلام حليت الدنيا في اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الاية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الاية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها

حتى

حتى قبض

الاصل اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه اهون عندي من عفطة عنز

الشرح فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة وقوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها يتعين القيام بها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة العنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ماله عافطة ولا نافطة اي نعجة ولا عنز فان قيل ايجوز ان يقال العفطة هنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين عليه السلام التفسير الاول فان جلالته وسودده تقتضي ان يكون ذاك اراد لا الثاني فان صح انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول عليه السلام لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليه اولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الان كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي اهون من عطسة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن

الاصل قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط اسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد

الشرح السواد سواد العراق سمي لخضرته بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه وتعالى مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت قولك الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكانه شبهه عليه السلام حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها واما قول ابن عباس رضي الله عنه ما اسفت على كلام الى اخره فحدثني

شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي رحمه الله في سنة ثلث وستمايه قال قرات على الشيخ ابي محمد
عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال
لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة
لتتاسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الاخرين ولا بقي في نفسه
احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله عليه واله قال مصدق رحمه الله وكان ابن الخشاب صاحب
دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك
مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي فقال انى للرضي ولغير الرضي
هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسايل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور
وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل
ان يخلق الرضي بمايتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء و
اهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في
تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان
يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية
وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي
رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله موجودا **الاصل** ومن
خطبة له عليه السلم بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر
سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النباة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان
ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم
صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون
ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب راي امرئ تخلف عني ما شككت في
الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال
اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظما **الشرح** هذه الكلمات والامثال
ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه عليه السلم قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها
اهواؤهم لا توافق الفاظها طريقته عليه السلم في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا
حاجة لنا الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه عليه السلم لا يشك
في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسايلهم ولان
الرواية لها كثيرة ولان الرضي رحمه الله قد التقطها ونسبها اليه عليه السلم وصححها وحذف
ما عداها اما قوله بنا اهتديتم في الظلماء يعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم
سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار اي دخلتم في الفجر والسرار الليلة او

الليلتان التي يستتر فيها القمر في اخر الشهر فلا يظهر ورووا افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا
يكون الا مطاوعا لفعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم اغلقت الباب
فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه لا يبنى الا حيث يكون علاج او تاثير نحو انكسر وانحطم
ولهذا قالوا ان قولهم انعدم خطا واما افعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي
صار ذا غدة واجرب الرجل اي صار ذا ابل جربى وغير ذلك فافجرتم اي صرتم ذوي فجر واما عن في
قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له
وقوله عليه السلم وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت
اذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت اذنه بفتح الواو و
كسر القاف توقر وقرا اي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك
بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء والجلبة والاصوات والمراد العبر والمواعظ
قوله كيف يراعي النباة هذا مثل اخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع
بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان
يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنباة هي الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم ان الاصمات
لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه عليه السلم صريح في ان بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ
قيل ان لفظة افعل قد تاتي لوجدان الشيء على صفة نحو احمدته اذا اصبته محمودا وقالوا احييت
الارض اي وجدتها حية النبات فقوله اصمته الصيحة ليس معناه ان الصيحة كانت علة صممه
بل معناه صادفته اصم وبهذا تاول اصحابنا قوله تعالى واضله الله على علم قوله ربط جنان لم
يفارقه الخفقان هذا مثل اخر وهو دعاء للقلب الذي لم يزل خائفا من الله يخفق بالثبوت والاستمساك
قوله ما زلت انتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرر وهو الغفلة وقيل ان هذه
الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي صلى الله
عليه واله يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعه يا شيبه بن ربيعه يا عمرو بن
هشام وهم جيف منتنة قد جروا الى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها اوضحها ان اظهاركم
شعار الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي
كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ويحتمل ان يريد سترني عنكم جلباب ديني ومنعني ان اعرفكم نفسي
وما اقدر عليه من عسفكم والحيف بكم كما تقول لمن استهان بك انك لا تعرفني ولو شئت لعرفتك
نفسي وفسر القطب الراوندي قوله وبصرنيكم صدق النية فقال معناه انكم اذا صدقتم نياتكم
ونظرتم باعين لم تطرف بالحسد والغش وانصفتموني ابصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لانه
لو كان هو المراد لقال وبصركم اياي صدق النية ولم يقل ذلك وانما قال وبصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا
له لا لهم وايضا فانه حكم بان صدق النية هو علة التبصير واعداؤه لم يكن فيهم صادق النية وظاهر

الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط **قوله** اقمتكم على سنن الحق بينا تنحو عن سنن الطريق وسَنن
وسُنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها
وارض مَضِلة ومَضَلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها واماه المحتفر هيه انبط الماء يقول فعلت
من ارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفت لكم على جادة الحق ومنهجه حيث
طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائر جهاتها وانتم تائهون فيها تتعسفون ولا دليل لكم وتحفرون لتجدوا
ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم انطق لكم هذا مثل اخر
والعجماء التي لا نطق لها وهذا اشارة الى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة
وهي مع غموضها جلية لاولي الالباب فكانها تنطق كما ينطق ذوو الالسنة كما قيل ما الامور الصامتة
الناطقة فقيل الدلائل المخبرة والعبر الواعظة وفي الاثر سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا قوله عزب راي امرئ تخلف عني هذا كلام اخر عزب اي بعد والعازب
البعيد ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كما في قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل
الامرين قوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام اخر يقول معارفي ثابتة لا يتطرق اليها الشك
والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى
فاوجس في نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة
على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على
نفسي من الاعداء الذين نصبوا لي الحبائل وارصدوا لي المكايد وسعروا علي نيران الحروب وانما
اخاف ان يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله
اليوم تواقفنا [illegible] قبل اللقاء تواقف القوم على الطريق تواقفا وقف كلهم عليها يقول اليوم اتضح
الحق والباطل وعرفناهما نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظما يريد لم يظما الظماء الذي يكون
عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد يظما ولكن لا يكون عطشه
على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده ومن هذا قول ابي الطيب **شعر**
وما صبابة مشتاق على امل * من اللقاء كمشتاق بلا امل * والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا
تنازع نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان الصائم
ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال
واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق بان الماء في اداوته يكون عن الظماء وخوف الهلاك من العطش
ابعد ممن لم يثق بذلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه
واله وخاطبه العباس وابو سفيان في ان يبايعا له ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة
وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن
ولقمة يغص بها اكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على

الملك

الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت
من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي
البعيدة **الشرح** النافرة ان يذكر كل واحد من الجانبين مفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث
والماء الاجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم ياجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة و[illegible]
تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا
من الفتنة والخوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح اي مات
شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل اهل
العالم وسار في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرياسة
بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله
او استسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة
في العاجلة فهي في عاجلها كالماء الاجن يجد شاربه مشقة والمآل في آجلها كاللقمة التي تحدث عن
اكلها الغصة ويقال غصص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون
الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان ألم شرب الماء الاجن يحدث في اول الشرب
ويجوز ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هذه الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ
في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بها لجناه
كمن زرع في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ
لي فيه طلب الامر وانه لم يان بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص
على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا لظنهم فيه الجزع ثم قال
بعد اللتيا والتي اي بعد اللتيا والتي اجزع ام ابعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت
بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر ان انسه بالموت كانس الطفل
بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع بوجيه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به و
لو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البير البعيدة القعر وهذا
اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام وانه قد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف
عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار منه كهذه الاستعارات فان
قوله عليه السلام شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف
وتترادف فيحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحار حسن
ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان
ما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك
استعارته النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه ينفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من

ارض بجناحه وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس شعر
بح صوت المال مما • منك يبكي وينوح • وكذلك قوله شعر
ما لرجل المال اضحت • تشتكي منك الكلالا • وقول ابي تمام شعر
وكم احرزت منكم على قبح قدها • صروف النوى من مرهف حسن القد • وكقوله شعر
بلوناك اما كعب عرضك في العلى • فعال ولكن خد مالك اسفل • فانه لا مناسبة بين الرجل
والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصييره للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب
منه ايضا قوله شعر لا تسقني ماء الملام فانني • صب قد استعذبت ماء بكائي
ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة يسأله ان يبعث اليه فيها قليلا من ماء الملام فقال
لصاحبه قل له يبعث لي ريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما اردت بعثه اليه
وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحيه وكذلك
الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما
جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارات
المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر
بن محمد بن ثوابة في جوابه لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ
ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا واما الوديعة فهي بمنزلة ما
انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب
هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد والله ان تسميتي اياها
بالوديعة نصف البلاغة • وذكر احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمأمون فقال ما زال يفتله
في الذروة والغارب حتى لفته عن رايه • وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث
وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو اطلس ليس فيه مستتر لخير ولا لشر ورضي بعض الرؤساء عن
رجل من موجدة ثم اقبل يوبخه عليها فقال ان رايت ان لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل
وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا
نتعارف الا بالاذان وغزت حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فاتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع
قومك قال اتبعوهم والله وقد احقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون اثار المطي بحوافر
الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم • ومن كلام لعبد الله بن المعتز
يصف القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم
وسوادها مضيء واما القطب الراوندي فقال قوله عليه السلم شقوا امواج الفتن بسفن النجاة
معناه كونوا مع اهل البيت لانهم سفن النجاة لقوله عليه السلم مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل ان يقول لا شبهة ان اهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا

بهذه

بهذه اللفظة لانه لو كان ذلك هو المراد لكان قد امر ابا سفيان والعباس بالكون مع اهل البيت
ومراده الان نقيض ذلك لانه امر بالتقية واظهار اتباع الذين عقد لهم الامر ورأى ان
الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال ايضا التعريج
على الشيء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس نفسه عليه فالتقدير عرجوا على الاستقامة
منصرفين عن المنافرة ولقائل ان يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فاذا عديته بعن اردت
التجنب والرفض واذا عديته بعلى اردت المقام والوقوف وكلامه عليه السلم معدى بعن قال عرجوا
عن طريق المنافرة وقال ايضا آنس بالموت اي اسر به وليس بتفسير صحيح بل هو من الانس ضد الوحشة
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلم بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا
الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي عليه السلم والعباس لاجالة الرأي وتكلموا بكلام
يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم
ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير
الجدجد ونبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن
في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي
فحل علي عليه السلم حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط ايها الناس
شقوا امواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب لم ازل
لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت ان تتمالا قريش على اخراج
هذا الامر عنهم فاخذني ما يأخذ الواله العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله
عليه وآله فكنت اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة واتفقد وجوه
قريش فاني كذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة وهم
وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي
بكر يبايعه شاء ذلك او ابى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب
مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة فقال العباس
تربت ايديكم الى آخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورأيت في
الليل المقداد وسلمان وابا ذر وعبادة بن الصامت وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا
وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي
عبيدة والى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي ان تلقوا العباس فتجعلوا له
ولولده في هذه الامرة نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب عليه السلم فانطلق ابو بكر وعمر و
ابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى
الله عليه وآله فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وقال ان الله ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه وآله نبيا

والمؤمنين وليًا فمنّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلّى على الناس امورهم
ليختاروا لانفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا
فتوليت ذلك وما اخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب وما انفك يبلغني عن طاعن بقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم
لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس او صرفتموهم
عما مالوا اليه فقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن بعدك من عقبك
اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه واله وان كان المسلمون قد راوا مكانك من رسول الله صلى
الله عليه واله ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله
صلى الله عليه واله منا ومنكم فاعترض كلام عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان
الامر من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى انا لم ناتكم لحاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون
الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم
سكت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى ابتعث محمدا نبيا كما وصفت دون
ووليا للمؤمنين فمنّ الله به على امته حتى اختار الله له ما عنده فخلى الناس على امرهم ليختاروا
لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فان كنت برسول الله صلى الله عليه واله طلبت
فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا
ولا نزحنا سخطا فان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما
ابعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتنا
فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيهم فيه وان يكن حقنا لم نرض
منك ببعضه دون بعض وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها
من البيان واما قولك ان رسول الله صلى الله عليه واله منا ومنكم فان رسول الله صلى الله
عليه واله من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا
فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله المستعان لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر
اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا لعبد مناف
فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الامر
في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملانها عليه خيلا
يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي عليه السلم فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر
المتلمس شعر ولا يقيم على ضيم يراد به • الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له احد • قيل لابي قحافة لما ولي الامر
ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه

قالوا

قالوا لسنه قال انا اسن منه • نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال له ابو قحافة
يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا
فكان مما رفع بيتك يا ابة ومما وضع بيت ابي سفيان الاصل ومن كلام له عليه السلم
لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام
على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه
وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا
علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا الشرح يقال ارصد له بشر اي اعد له ذلك
وهياه وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به
الارض ضربا ليس بشديد • ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث والله لا
اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تجيء فتصاد وقد كان سامحه الله وقت تصنيفه الشرح
ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا الحديث ظنا انه حديث عن رسول الله صلى الله
عليه واله وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري هو حديث علي عليه السلم الذي
نحن بصدد تفسيره ويختلها راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته ورصدته
ترقبته ومستاثرا علي اي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه صلى الله عليه
واله قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض والعرب
تقول في رموزها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول
لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طاطئي راسك
وكناها ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري
الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا فتلجأ الى اقصى مغارها و
تنقبض ويقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل
عليها فيوثقها وهو يقول لها ابشري ام عامر بكمر الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد
عظلى اي يركب بعضه بعضا فيشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها قال
الكميت • فعل المقرة للمقالة • خامري يا ام عامر • وقال الشنفرى شعر
لا تقبروني ان قبري محرم • عليكم ولكن خامري ام عامر • اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري
وغودر عند الملتقى ثم سائري • هنالك لا ارجو حياة تسرني • سجيس الليالي مبسلا بالجرائر
اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال اجعلوني اكلا للسباع كالشيء الذي يرغب به الضبع
في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري ام عامر وهي
الضبع فانها لا تقبر ويمكن ان يقال ايضا اراد لا تقبروني واجعلوني فريسة للتي يقال
لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة يأتي الصائد

فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقول خامري ام عامر مرارا
بصوت ليس بالشديد فتنام على ذلك فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا
اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم حال الضبع مع صائدها
فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكن احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب
ذلك بقوله ان الاستيثار علي والتغلب لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى
الله عليه واله وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ابوه ابن عم ابي بكر الصديق رضه وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت
ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا اوله * اني وصعبة فيما ترى
بعيدان والود ود قريب * في ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد
اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه واله يوم احد اثر عظيم وشلت
بعض اصابعه يومئذ وقى رسول الله صلى الله عليه واله بيده من سيوف المشركين وقال رسول
الله صلى الله عليه واله يومئذ اليوم اوجب طلحة والزبير هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن
خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة
رسول الله صلى الله عليه واله وهو احد العشرة ايضا وهو احد الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى
الله عليه واله يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي صلى الله عليه واله لكل نبي حواري وحواريي
الزبير والحواري الخاصة تقول فلان خاصة فلان وخلصانه وحواريه اي شديد الاختصاص
به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا عليه السلم وقد صار بالربذة
طالبا عائشة واصحابها وكان طارق من صحابة علي عليه السلم وشيعته قال لما بلغنا عنه فسالنا
ما اقدمه فقيل خالف طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها الحرب افاقاتل
ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه واله ان هذا لعظيم ثم قلت ادع عليا وهو
اول المسلمين ايمانا بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه واله ووصيه هذا اعظم ثم اتيته فسلمت
عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاءه الحسن ابنه
عليه السلم فبكى بين يديه قال ما بالك تبكي قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة لا ناصر لك اما اني امرتك
فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال علي عليه السلم لا تزال تحن حنين الامة ما الذي امرتني به
فعصيتك قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك
اينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان ان لا توافقهم على البيعة حتى
يجتمع الناس وتاتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك ان لا تخرج
من المدينة وان تدعهم وشانهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضاء الله
تعالى فقال علي عليه السلم والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق

الحبل

الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبيها وذكر تمام الفصل وكان طارق بن شهاب
يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم للضبع مبني على الكسر كحذام اسم للمرء الاصل
ومن خطبة له عليه السلم اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم
ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل
من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه الشرح يجوز ان يكون اشراكا
جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كحبل واحبال والمعنى بالاعتبارين مختلف شرك
وباض وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان
الطائر لا يبيض ويفرخ الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ودب ودرج في حجورهم اي ربوا
الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر
باعينهم وينطق بالسنتهم اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب شعر
ما الخل الا من اود بقلبه * وارى بطرف لا يرى بسوائه * وقال اخر شعر
كنا من المساعدة * نحيا بروح واحد * وقال اخر شعر
جبلت نفسك في نفسي كما * تجبل الخمرة بالماء الزلال * فاذا مسك شيء مسني
فاذا انت انا في كل حال * والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في سلطانه با
لهمزة وشركه ايضا وبغير الهمزة افصح الاصل ومن كلام له عليه السلم يعني به الزبير في
حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى
الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه الشرح الوليجة البطانة
والامر يسر ويكتم قال الله سبحانه وتعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة كان الزبير يقول بايعته بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة
انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيله واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلم ان
هذا الكلام اقرار منه بالبيعة وادعاء امر اخر لم يقم عليه دليلا ولا نصب له برهانا فاما
ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود الطاعة قال
علي عليه السلم للزبير يوم بايعه اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك
لا يكون مني ابدا فقال علي عليه السلم فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي
بذلك راع وكفيل لما بويع علي عليه السلم كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير
مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد الي اشراف اهل الشام
قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرا كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير
بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان
سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب

فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شي بعد هذين المصرين وقد بايعت
لطلحة ابن عبيد الله بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد و
التشمير اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقرأه اياه
فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلم • جاء الزبير وطلحة الى علي عليه
السلم بعد البيعة له بايام فقالا له يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان
كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما
ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رأيي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي
ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة • طلب طلحة والزبير من علي
عليه السلم ان يوليهما البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له ارى ان توليهما
الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس فقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة
عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان
يحدثا امرا فاخذ علي عليه السلم برأي ابن عباس • وقد كان استشار المغيرة بن شعبة ايضا في امر معوية
فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رأيك فلم
يأخذ برأيه فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت • دخل الزبير
وطلحة على علي عليه السلم فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير
العمرة فقال ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا
نكث بيعته يريدان وما قصدهما الا العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون
من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة
يقتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا • لما خرج
الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه
مكرهين فبلغ عليا قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان
انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي
فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء
يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا • وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلم خطب لما سار
الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى
البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير
فختنها والله ان لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق الآخر بعد
تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله
وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم و

ليتوبن

ليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه
علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين
المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من
ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج
ضجيجها ثم نزل • برز علي عليه السلم يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج اليه الزبير فتقاربا
حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلم انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى
الله عليه واله اتذكر يوم رأيتك وانت معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي
فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه
فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه
الدهر فلا احاربه ابدا واني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت من سيوف
بني عبد المطلب انها السيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد
حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال
الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلم برمح لا سنان
له فقال علي عليه السلم افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه
اجبنا ويلك ترى هذا قد اعذرت • لما اذكر علي عليه السلم الزبير ما اذكره به ورجع الزبير لـ شعر
نادى علي بامر لست انكره • وكان عمر ابيك الخير مذ حين • فقلت حسبك من عذل ابا حسن
بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني • ترك الامور التي تخشى مغبتها • لله امثل في الدنيا وفي الدين
فاخترت عارا على نار مؤججة • انى يقوم لها خلق من الطين • لما خرج علي عليه السلم لطلب الزبير
خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت سلاحا وحبذا
فهل اعددت عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال علي عليه السلم يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
ويعلمون ان الله هو الحق المبين • ثم ذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع علي عليه
السلم الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في
السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في
غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويله اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان
في قرن • لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلم مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من
بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف
غارين من المسلمين حتى اذا اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله
الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف له الزبير وقال ما شأنك قال
جئت لاسألك عن امر الناس فقال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف

فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الاخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي
فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمنني واومنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ
وضوءه فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثى عليه ترابا
يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما ادري اسات ام احسنت اذهب الى علي عليه السلم فاخبره
فجاء الى علي عليه السلم فقال للاذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله وفي
كثير من الروايات انه لم يات بالراس بل بالسيف فقال له وانت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن
صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى
به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله فقال ابن جرموز الجايزة يا امير المؤمنين فقال اما اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال

اتيت عليا برأس الزبير • ابغي به عنده الزلفة • فبشر بالنار يوم الحساب
فبئست بشارة ذي التحفة • فقلت له ان قتل الزبير • لولا رضاك من الكلفة
فان ترض ذاك فمنك الرضا • والا فدونك لي حلفة • ورب المحلين والمحرمين
ورب الجماعة والالفة • لسيان عندي قتل الزبير • وضرطة عير بذي الجحفة

ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلم مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل

الاصل ومن كلام له عليه السلم وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

الشرح ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد
وبرق ولما احتج عليه بقول الكميت • ارعد وابرق يا يزيد • فما وعيدك لي بضائر • قال الاصمعي
الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين عليه السلم حجة دالة على بطلان قول الاصمعي والفشل
الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم واجلابهم
بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف
يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقائقها فان كان منا مطر كان منا
سيل واذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا بالايقاع بغيره من خصومنا وقوله عليه السلم ومع هذين
الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب
من الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودبادبهم وبوقاتهم
وهو في الف وخمسمائة وعسكر المقتدر في عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض
اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل ويقال انه ما رؤي جيش كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم
صوت حتى ان الخيل لم تكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح
منهم اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه
حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وقتلوه وظفروا بيوسف فاسروه وتقطع عسكره

فبادروا الى القتل على كثرة منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم الصدق ينبي عنك
لا الوعيد

الاصل ومن خطبة له عليه السلم الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله
ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا
يصدرون عنه ولا يعودون اليه

الشرح يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان
يعني به معوية فان عنى به معوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عنى
به ابليس كان ذلك من باب الاستعارة ومأخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك
ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب قوله وان معي لبصيرتي يريد ان البصيرة التي
كانت معي في زمن رسول الله صلى الله عليه واله لم تتغير وقوله ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن
الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن من رواها بفتح الهمزة فاصله
فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم فيهيئ لهم الارشية والدلاء ومنه
قول رسول الله صلى الله عليه واله انا فرطكم على الحوض ويكون تقدير الكلام وايم الله لافرطن لهم
الى الحوض فلما حذف الجار عدي الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام
في لهم اما لام التعدية كقوله لكم ويؤمن للمؤمنين اي ويؤمن المؤمنين او يكون لام التعليل اي
لاجلهم ومن رواها لافرطن بضم الهمزة فهو من افرط المزادة اي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمايح
بالياء الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابن عمر ما الفرق بين الماتح والمايح فقال
هما كاعجامهما يعني ان التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لانه المستقي فهو فوق البئر والياء
بنقطتين من تحت وكذلك المايح لانه تحت في الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله انا ماتحه
انا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار انا باني هذه الدار والكلام استعارة يقول لاملأن لهم
حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي او لاسقينهم الى حياض حرب انا متدرب بها مجرب لها اذا وردوها
لا يصدرون عنها يعني قتلهم وازهاق انفسهم ومن فر منهم لا يعود اليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر
مخضت بدلوه حتى تحسى • ذنوب الشر ملأى او قرابا

الاصل ومن كلام له عليه السلم لابنه محمد ابن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله
جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله

قوله تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة وفي اخبار
صفين ان بني عك وكانوا من اهل الشام حملوا في يوم من ايام صفين وعقلوا انفسهم بعمائمهم
وتحالفوا ان لا نفر حتى يفر الحكر بالكاف قالوا لان عكا تبدل الجيم كافا والناجذ اقصى الاضراس
وتد امر من وتد قدمه في الارض اي اثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله
غض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينيه ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره
فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا

يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق
سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويتشوش خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك
للعلم به مكانه قلنا اذا عزمت على الحملة وصممت فغض بصرك واحمل وكن كالشجاع المتهور الذي يخبط ما امامه
ولا يبالي وقوله عض على ناجذك قال الراوندي معناه اعضض على نواجذك ينبو السيف عن دماغك لان عظام الرأس
تشتد وتصلب ونجاة في كلامه عليه السلام هذا شرحا في موضع اخر وهو قوله عضوا على النواجذ فانه
انبا للصوارم عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الارم يريدون شدة
الغيظ والحنق والحرق صريف الاسنان وصوتها والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها
في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو
قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك اشعارا له بالشهادة فيها واخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة فخطب
اصحابه بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء اهل الشام ومن اهل الشام
والله ما هم الا تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما العباس
فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وانباط وابناط واخلاط انما اقبل
اليكم الفلاحون واوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم اعيروني سواعدكم
ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين
[illegible] النجاشي قولهم فلان معلم وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك
لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام لمحمد غض بصرك
وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف لعبده وحشي يوم احد ويلك ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم
فانت حر وان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فلا ارى بعد عمي الا هؤلاء فقال
اما محمد فان اصحابه دونه لن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في
الحرب لا استطيع قتله ولكن ساقتل لك حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة حتى
اذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله دفع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل
رايته الى محمد ابنه عليهما السلام وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل
فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال ادركك عرق من امك
ثم اخذ الراية بيده فهزها ثم قال شعر · اطعن بها طعن ابيك تحمد
لا خير في الحرب اذا لم توقد · بالمشرفي والقنا المسدد · ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن
عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال
انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان يقذف بمحمد في مهالك الحروب و
يكف حسنا وحسينا عنها وقال يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين اخاف ان ينقطع بهما

نسل

نسل رسول الله صلى الله عليه وآله ام محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد
الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام
ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى
علي عليه السلام من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في ايام
رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الى اليمن فاصاب
خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة
لهم عليهم فصارت في سهم علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولدت منك غلاما
فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه ابا القاسم وقال
قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام وبلغ قومها خبرها
فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت
له محمدا عليه السلام فكناه ابا القاسم وهذا القول هو اختيار احمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف
بتاريخ الاشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضعضع اركان
عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة
بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم
عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح
ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت
ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله للحسن و
الحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي عليه السلام اين النجم من الشمس والقمر اما انه
قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعم الله تعالى
اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما
عليه حقه فقال علي عليه السلام اين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خزيمة
ابن ثابت شعرا · محمد ما في عودك اليوم وصمة · ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله · علي وسماك النبي محمدا · فلو كان حقا من ابيك خليفة
لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا · وانت بحمد الله اطول غالب · لسانا وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده · قريش واوفاها بما قال موعدا · واطعنهم صدر الكمي برمحه
واكساهم للهام عضبا مهندا · سوى اخويك السيدين كلاهما · امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا · من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا · الاصل ومن كلام له

عليه السلام لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان
شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم قال
فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى
بهم الايمان الشرح يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه
من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا
والمعنى ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعثمان وقد هو لم يكن شهد بدرا تخلف على
رقية ابنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غايبا
لك اجرك وسهمك قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي عليه السلام السيف في اهل البصرة
يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وآله
في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله
قطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف
يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في
صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت ولقد صدقونا القتال حتى
ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ
بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء و
كانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور قاضي البصرة وهو قتيل فقال
اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك
فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف
في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك
الى النار ارسلوه واما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال لما اجلسوه اعزز علي ابا
محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن
رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه
بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين
فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلام ابى الله
ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي عليه السلام قتله
بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت
امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه
فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت
معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتتني الاعيان من

بني عبد مناف وافلتتني الاعيان من بني جمح فقال له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين
قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل
بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى ما فيه قال غري غيري غري
غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة
فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره
وكان ستة آلاف الف درهم والناس اثني عشر الفا حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة
على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال
يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه
الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام
قبض ما وجد في عسكر اصحاب الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه و
انهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماءهم وتحرم علينا
سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم
فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب لكم في شيء منه
فلما اكثروا عليه قال فاقترعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا
امير المؤمنين ثم انصرفوا الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها كنتم جند
المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق
وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني
بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها
وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة
جاثمة وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر الشرح قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان
جمل عائشة رض راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق
يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها
دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمراة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم
بالغدر يقول عهدكم وذمتكم لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا وذمة فانها في المعنى خلاف
وعداوة وقوله وماؤكم زعاق اي ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا انه مما يذم به المدينة كما ان
بلاد بها الحمى واسد عرينة وفيها المعلى يعتدي ويجور فاني لمن قد حل فيها لراحم
واني لمن لم ياتها لنذير ولا ذنب لاهلها في انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين
اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا
انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز الاقامة في دار الكفر والحق حتى عظم الصدد وجو

السفينة صدرها فاما اخباره عليه السلم ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رايت من يذكر ان
كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح
ان الخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله وغرقت بالجملة ولم يبق منها
الا المسجد الجامع بارز بعضه كجؤجؤ الطاير حسب ما اخبر به علي عليه السلم جاءها الماء من بحر فارس من
جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها و
غرق كل من في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبارها بين الغرقتين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها
خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدايني ومحمد بن عمر الواقدي رحمهما الله ما حفظ
رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه و
لقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف
وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صاح علي عليه السلم باعلا صوته
ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي
هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن
الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم شعر • نحن بنو ضبة اصحاب الجمل
ننازل الموت اذا الموت نزل • ننعى ابن عفان باطراف الاسل • ردوا علينا شيخنا ثم بجل
الموت احلى عندنا من العسل • لا عار في الموت اذا حان الاجل • ان عليا هو من شر البدل
ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل • ابن الوهاد وسنام ريخ الثقل • فاجابه رجل من عسكر الكوفة
من اصحاب علي عليه السلم شعر • نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل • اكثر من اكثر فيه او اقل
انى يرد نعثلا وقد قتل • نحن ضربنا وسطه حتى انجدل • لحكمه حكم الطواغيت الاول
آثر بالفيء وجابا في العمل • فابدل الله به خير بدل • امام صدق مستقدم غير وكل
منتصر للحرب معروف بطل • ومن الرجز لاهل البصرة شعر • يا ايها الجند الصليب الايمان
قوموا قياما واستعينوا الرحمن • اني اتاني خبر ذو الوان • ان عليا قتل ابن عفان
ردوا الينا شيخنا كما كان • يا رب فابعث ناصر العثمان • يقتلهم بقوة وسلطان
فاجابه رجل من عسكر الكوفة • ابت سيوف مذحج وهمدان • بان يرد نعثلا كما كان
خلقا سويا بعد خلق الرحمن • وقد قضى بالحكم حكم الشيطان • وفارق الحق ونور القرآن
فذاق كاس الموت شرب الظمآن • ومن الرجز المشهور المتداول يوم الجمل قول اهل البصرة شعر
يا امنا عايش لا تراعي • كل بنيك بطل المصاع • ينعى ابن عفان اليك ناعي
كعب بن سور كاشف القناع • فارضي بنصر السيد المطاع • والازد فيها كرم الطباع
ومنه شعر • يا امنا يكفيك منا دنوه • ان يوخذ الدهر الحطام عنوه
وحولك اليوم رجال شنوه • وحي همدان رجال الهبوه • والمالكيون القليلوا الكبوه

والازد

والازد حي ليس فيهم نبوه • فالوا صحوا شيخ منا اهل البصرة صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي
يحض الناس على الحرب ويقول • يا معشر الازد عليكم امكم • فانها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم • فاحضروها جدكم وحزمكم • لا يغلبن سم العدو سمكم
ان العدو ان علاكم زمكم • وخصكم بجوره وعمكم • لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم
قال المدايني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا
ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه
ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على
الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز اهل البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل
من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدب ابن الخرج عوف بن قطن الضبي
وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال شعر
يا ام يا ام خلا مني الوطن • لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن • من ههنا محشر عوف بن قطن
ان فاتنا اليوم علي فالغبن • او فاتنا ابناه حسين وحسن • اذا امت بطول هم وحزن
ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب
وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فياخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلم وقال شعر
اضربهم ولا ارى ابا حسن • ها ان هذا حزن من الحزن • فشد عليه علي عليه السلم بالرمح
فطعنه فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه واخذت عايشة كفا من حصى
فحصبت باصحاب علي عليه السلم وصاحت باعلا صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم حنين فقال لها قايل وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى • وزحف علي عليه السلم
نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد ودفع الراية
الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال
لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلم يستحثه
ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم
لا ام لك وكان محمد رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله
لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا عليه السلم رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار
مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فقال
له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره
وظل ينحط ويزئر زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة
لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده ودخل وسطهم يضربهم
بالسيف قدما قدما والرجال يفرون من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء

القتلى ثم رجع وقد انحنا سيفه فاقامه بركبتيه فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب هذا الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الاخرة ثم قال لمحمد هكذا فاصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين • ومن كلماته الفصيحة عليه السلام في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت هاهنا نحو عايشة قال الكلبي يريد اين عددهم وابن جمهورهم وكثرتهم والمال الثرى على فعيل هو الكثير ومنه رجل ثروان وامراة ثروى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة للمال اي مكثرة له •

قال ابو مخنف وبعث علي عليه السلام الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عايشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وبقية الناس على عايشة وباهلة الى الجمل فاطافوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده فتلقاه عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عليه السلام قالوا وكان عمرو بن يثربي اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين اني رايت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول شعر • اردیت علباء وهندا في طلق • ثم ابن صوحان خضيبا في علق

قد سبق اليوم لنا ما قد سبق • والوتر منا في عدي ذي الفرق • والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق

والفارس المعلم في الحرب الحنق • ذاك الذي في الحادثات لم يطق • اعني عليا ليته فينا مرق

قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلام ثم نزل ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ واقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجفة عمار فضربه عمار على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال علي عليه السلام ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله ذا قال فادنني منك اسارك قال له علي عليه السلام انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه واله بالمتمردين وذكرك فيهم قال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابينه منك فامر به علي عليه السلام فضربت عنقه قال وزعم ان عمرا لما قتل هؤلاء وارادوا ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم

حياء

حياء وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان قتلت حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع من نخافه عليك الا الاشتر فقال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر وقال شعر • اني اذا ما الحرب ابدت نابها • واغلقت يوم الوغا ابوابها ومزقت من حنق اثوابها • كنا قداماها ولا اذنابها • ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها • لا طعنها اخشى ولا ضرابها • ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا عليه السلام فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا مائل وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت شعرا • يا ضب انك قد فجعت بفارس • حامي الحقيقة قاتل الاقران

عمرو بن يثربي الذي فجعت به • كل القبايل من بني عدنان • لم يحمه وسط العجاجة قومه وحنت عليه الازد ازد عمان • فلهم علي بما تحادث نعمة • ولجمهم اجبت كل يمان لو كان يدفع عن منية هالك • طول الاكف بذابل المران • او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني • ما نيل عمرو والحوادث جمة • حتى ينال النجم والقمران لو غير الاشتر نال لم ندبته • ونبكيه ما دام هضب ابان • لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان • قال ابو مخنف وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصعاليك فطعنت عمرا طعنة لم احسب انها تجعل للاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا انهما صاحباه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا ان اطفات من جمرته عنه ما دنا منه وما صاحبه غيري وان الصيد لمن وقذه فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول الا ما قاله واني لي ان اخالف الناس • قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي عليه السلام فارتجز عليه فقال شعرا • ابا تراب ادن مني فترا • فانني دان اليك شبرا

وان تصدري عليك عسكرا فخرج اليه علي عليه السلم فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته
قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس
عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا
وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل والرجال من دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم
فنادى علي عليه السلم ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع
الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة
يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلم يا محمد واتخذوها شعارا و
اختلط الفريقان ونادى علي عليه السلم بشعار رسول الله صلى الله عليه واله يا منصور امت
وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر
بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عليه السلم كان في ذلك
اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش
فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم
الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت
عايشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل واحد منهما صاحبه
فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هولاء لينقذوا
عبد الله وهولاء لينقذوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلثة ايام لم يطعم وهذه كانت
عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال
اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى
بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر شعر
اعايش لولا انني كنت طاويا • ثلثا لالفيت ابن اختك هالكا • غداة ينادي والرجال تحوزه
باضعف صوت اقتلوني ومالكا • فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه • خدب عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني اكله وشبابه • واني شيخ لم اكن متماسكا • وروى ابو مخنف عن الاصبغ
بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحرث الاشتر على عايشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت
عايشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت
قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول
الله صلى الله عليه واله قال لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى امور ثلثة كفر بعد ايمان او
زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلثة قاتلناه يا ام
المومنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف
ونحو ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه • وقالت على اي الخصال صرعته

بقتل

بقتل اتى ام ردة لا ابا لكما • ام المحصن الزاني الذي حل قتله • فقلت لها لا بد من بعض ذلك
قال ابو مخنف وانتهى الحرث بن زهير الازدي من اصحاب علي عليه السلم الى الجمل ورجل اخذ بخطامه
لا يدنو منه احد الا قتله فلما رآه الحرث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعايشة شعر
يا امنا اعق ام نعلم • والام تغذو ولدها وترحم • اما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم • فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب
بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال جندب فاتيت
عايشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا
يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي عليه السلم قالت هل سمعت مقالة الذي قال
يا امنا اعق ام نعلم • قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت ما فعل قلت
قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله
انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف
بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال شعر • اضربهم ولو ارى عليا
عممته ابيض مشرفيا • اريح منه معشرا غويا • فصمد له الاشتر فقتله ثم
تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف
قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال شعر • انا ابن عتاب وسيفي ولول
الموت عند الجمل المجلل • فحمل عليه الاشتر فقتله • ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام
من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز فطلب المبارزة فخرج
اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه • قالوا واخذ خطام الجمل سبعون
من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت
بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ الخطام احد الا سالت عايشة من هذا فسالت
عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عايشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمائل قريش قالوا
وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد
عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية
وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام
رجل الى علي عليه السلم فقال يا امير المومنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها
الى بعض بالسيف فقال علي عليه السلم ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث
محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي وانى
لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان
لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف فحدثنا مسلم الاعور عن حبة

الزبيري قال فلما رأى علي عليه السلام أن الموت عند الجمل وأنه ما دام قائماً فالحرب لا يطفأ وضع سيفه
على عاتقه وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالاً شديداً
فاستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان
إلى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه و
ضرب بجرانه الأرض وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما
يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب • واحتملت عائشة بهودجها فحملت إلى دار عبد الله بن خلف
وأمر علي عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح وقال علي عليه السلام لعنه الله من دابة فما أشبهه
بعجل بني إسرائيل ثم قرأ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً

الأصل ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك • أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت
عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل • الشرح الغرض ما ينصب
ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والأكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الأسد ما يفترسه وسفه
فلان بالكسر أي صار سفيهاً وسفه بالضم فإذا قلت سفه فلان رأيه أو حلمه أو نفسه لم تقل إلا
بالكسر لأن فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رأيه وبطر عيشته وألم بطنه
ووفق حاله ورشد أمره كان الأصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده
بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل إلى الرجل
خرج ما بعده مفسراً ليدل على أن السفه فيه وكان حكمه أن يكون سفه زيد نفساً لأن المفسر لا يكون
إلا نكرة ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ويجوز عند البصريين والكسائي
تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لأن المفسر لا يتقدم
فأما قوله أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها
من بحر فارس دفعتين ومراده بقوله عليه السلام قريبة من الماء أي قريبة من الغرق بالماء وأما
بعيدة من السماء فإن أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن
السماء الأبلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الأرض
المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الأرصاد و
الآلات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الأبلة والأبلة
هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أخبر عن أمر لا تعرفه
العرب ولا تهتدي إليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من أسراره وغرائبه البديعة
عليه السلام

الأصل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان • والله لو
وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه
العدل فالجور عليه أضيق • الشرح القطائع ما يقطعه الإمام بعض الرعية من أرض بيت

المال

المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضاً عن الخراج وقد كان عثمان
أقطع كثيراً من بني أمية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج على هذه الصورة
وقد كان عمر أقطع قطائع ولكن لأرباب الغناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك
ثمناً عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمان أقطع القطائع صلة لرحمه وميلاً إلى أصحابه
عن غير عناء في الحرب ولا أثر في الإسلام وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن
ابن عباس رحمه الله أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال ألا إن كل
قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت مال المسلمين فإن الحق القديم
لا يبطله شيء ولو وجدته وقد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله فإن في
العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق وتفسير هذا الكلام أن الوالي إذا ضاقت عليه
تدبيرات أموره في العدل فهي في الجور أضيق عليه لأن الجائر في مظنة أن يمنع ويصد عن جوره
قال الكلبي ثم أمر أمير المؤمنين بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض
وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت وأمر بقبض سيفه ودرعه وأمر أن
لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت بداره
وبغير داره وأمر أن يرجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت أو أصيب أصحابها فبلغ ذلك
عمرو بن العاص وكان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب إلى
معاوية ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها
وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من أمه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه
وسلاحه شعر • بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم • ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا • وعند علي درعه ونجائبه • بني هاشم كيف التودد منكم
وبز ابن أروى فيكم وحرائبه • بني هاشم إلا تردوا فإننا • سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم إنا وما كان منكم • كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه • قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه
كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه • فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
بأبيات طويلة من جملتها شعر • فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم • أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله • شبيهاً بكسرى هديه وضرائبه • أي كان كافراً كما أن كسرى كان كافراً
وكان المنصور رحمه الله إذا أنشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني
عبد مناف بهذا الشعر

الأصل ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة • ذمتي بما أقول
رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات
ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون

وكانوا قصروا وليسبقن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت
بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في
النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل
اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل ومن هذه الخطبة
شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين و
الشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة
واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك وكفى بالمرء جهلا
ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظما عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم
واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه قال الرضي
ابو الحسن رحمه الله فاقول ان في هذا الكلام من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان
وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة لا
يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى
فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون الشرح الذمة العقد والعهد ويقول هذا الدين في
ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام
مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بامر اذا اراد ايضاح امر لقوم انا المتدرك المتقلد
بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات و
حجزه منعه وقوله لتبلبلن اي ليخلطن تبلبلت الالسن اي اختلطت ولتغربلن يجوز ان يكون
من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اي قطعته فان كان الاول كان
له معنيان احدهما الاختلاط كالتبلبل لان غربلة الدقيق تخلط بعضه في بعض والثاني ان
يريد بذلك انه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز كما يتميز الدقيق عند الغربلة من
نخالته ويقول ما عصيت فلانا وشمة اي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس با
لفتح وبه شماس وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب
الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى انفعل كقوله • قد جبر الدين الاله فجبر •
اي فانجبر والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله شعر • اذا ذاق من عينيه كرى النوم • وفي
بعض الروايات من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتاويل مختلف فمراده على الرواية
الاولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على
الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم
الكثرة فهلك ومن هذه الخطبة من جلايل خطبه عليه السلم ومن مشهوراتها وقد رواها الناس
كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي رضي الله عنه اما اختصارا او خوفا من ايحاش السامعين

وقد ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن
ابي عبيدة معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلم بالمدينة في خلافته حمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الا لا يرعين مرع الا على نفسه شغل من
الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلثة واثنان ملك طار بجناحيه
ونبي اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى
الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة واثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط
والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم
من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء لقلت
عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع
راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فاذروا حق وباطل ولكل اهل ولئن
امر الباطل لقديما فعل وان قل الحق لربما ولعل وقلما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم امور كم انكم
لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله
قال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليه السلم الا ان ابراري واطايب ارومتي احلم
الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا و
من قول صادق سمعنا فان تتبعوا اثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا
معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة
الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم قوله لا يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول
من ابقى على الناس فانما ابقى على نفسه والهوادة الرفق والصلح واصله اللين والتهويد المشي
رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب وآزرت زرعا
اعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي من
العمى وشجي من الشجى وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد به ان من كانت هاتان الداران
امامه لفي شغل عن امور الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام
تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلثة
اي فهؤلاء ثلثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين الرابع
والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمتهما من الوقوع في القبيح ثم قال
لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء و
الملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام
بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم

داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردي من
اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لابد من تقدير هذا الكلام لان الدعوى تعم الصدق و
الكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة وردي من اقتحمها وولجها من غير استحقاق لان كلامه
عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة مثل
لان السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا
الكلام ما روي عن عمر رضي الله عنه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء
فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على
الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرا الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى
هذه الامة بدوائين كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلامهما المذكور فيه السوط والسيف
فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطا اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل
راسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا
وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم
تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم
لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه
ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده
في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا امر احدا ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج
من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه • ومن ذلك قول زياد انما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط
ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا
بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان شهرته لم اغمده وان اغمدته لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب
يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على الثمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع
من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل او مات قبل ان يتلبس بالخلافة
لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فان كان منكرا فانكروه
وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب
فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت
امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده عليه السلام امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس
من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت
طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فان هذا
الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان

من

من منازعات طويلة وعتب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة
كانوا حزبين وفئتين احدهما معه عليه السلام والاخرى مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا
الاعتبار فهو الوجه ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه عليه السلام الكثير من التوجد والتالم لصرف الخلافة
بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله عنه وانما كلامنا الان في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة
على ان قوله عليه السلام سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كناية في انحرافه عنهما واما قوله حق و
باطل ولكل اهل الى اخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال
الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال على سبيل
التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم و
الى هذا المعنى نظر الشاعر في قوله • وقالوا يعود الماء في النهر بعدما • ذوى نبت جنبيه وجف المشارع
فقلت الى ان يرجع النهر جاريا • ويعشب جنباه تموت الضفادع • ثم قال وان تجمعت عليكم
اموركم اي ان ساعدني الوقت وتمكنت من ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم
ايام شبيهة بايام رسول الله صلى الله عليه واله وسيرة مماثلة لسيرته في اصحابه انكم السعداء
ثم قال واني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت
الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه واله لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف
المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول عليه السلام
اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله فيكم فتكونوا كالامم الذين في ازمنة الفترة لا
يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكان عليه السلام قد كان يعلم ان الامر سيضطرب
عليه ثم قال وما علينا الا الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة
وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما
التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ وقوله في اخرها وبنا يختم لا بكم
اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الزمان واكثر المحدثين على انه من ولد فاطمة عليها السلام
واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا
لم يخلق بعد وسيخلق والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث وروى قاضي القضاة عن
كافي الكفاة ابي القاسم اسمعيل بن عباد باسناد متصل بعلي عليه السلام انه ذكر المهدي وقال انه من ولد
الحسين عليه السلام وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن اذيل الفخذين
افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب
الحديث **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك
باهل • ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل
مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله

مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته **ورجل قمش جهلا**
موضع في جهال الامة عار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس
عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز
من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى
المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب
جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء
الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من
وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من
جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح** وكله الى
نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه
وموضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع اي اسرع به واغباش الفتنة
ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء
متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش والآجن الماء الفاسد واكتنز كقولك استكثر و
يروى اكتنز اي اتخذ لنفسه كنزا التخليص التبيين مثل التخليص متقاربان ولعلهما
شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان
كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل والى اليها سبيل الا
انه متعسر متصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت الذي لا
شق فيه مبهم وقوله حشوا رثا كلام مخرجه الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله
حشوا يعني كثير الافاين فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض يريد انه لم يتقن ولم يحكم
الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو اخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت
شبيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك تدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتي مع طلوعه
ويذهب بنزق الصبي ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل
عقله وقوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات بل روي عن اذرى رباعيا
وقد اوضحه بقوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه وأذريت الحب للزرع اي القيته
فكانه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء الى الارض والاجود والاصح الرواية
الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث

لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلم قال الله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس
من النبت وتفتت قوله لا ملي اي لا قيم به وفلان غني ملي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد فيهما
وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به و
الذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين عليه السلم هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية
ان يقول لا زيد قائم حتى يقول ولا عمرو او يقول ولا قاعد فقوله عليه السلم لا ملي اي لا هو ملي وهذا
يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على لا الاولى وقوله عليه السلم اكتتم به اي كتمه وستره و
قوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله
اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله و
يكون قوله من معشر من تمام صفات ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذى وابور افعل من
البوار الفاسد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد ههنا واصله
الفساد ايضا ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما رجل وكله الله الى نفسه والاخر رجل
قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبرة
ونحوها الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به
المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من قبله
مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء
السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج
منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه اذا كان ضالا في
دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه نفسه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا
مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة
قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يدري ما في الفتنة
من الشر ولا ما في السكون والمصالحة من الخير ويروى بما في غيب الهدنة اي في طيها وفي ضمنها و
يروى عار في اغباش الفتنة اي غافل ذو غرة وروي من جمع بالتنوين فتكون ما على هذا اسما
موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرد التنوين في جمع حذف الموصوف
تقديره من جمع شيء ما قل منه خير مما كثر فتكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته
ويكون موضع ذلك جرا ايضا بالصفة **الاصل** ومن كلام له عليه السلم في ذم
اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك
القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله بالاختلاف فاطاعوه
ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم

طاعن

ان يتموا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله يقول
ما فرطنا في الكتاب من شي وفيه تبيان لكل شي وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه
لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره
انيق وباطنه عميق لا تفنى عجايبه ولا تنقضي غرايبه ولا تكشف الظلمات الا به الشرح الانيق
المعجب وانقني الشي اعجبني يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر
فيه غير مراد بل المراد به امر اخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول
من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه احدها انه لما كان الاله سبحانه
واحدا والرسول عليه السلم واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم واحدا في الواقعة كالملك الذي
يرسل الى رعيته رسولا بالكتاب يامرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض
اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل وثانيها لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون
اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان
يتعلق به في كون الاختلاف مامورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف وثالثها
اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين
على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة
له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه
او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل
الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه ورابعها
الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي وقوله فيه تبيان كل شي وقوله سبحانه ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الايات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فليس
فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون من الشرع وخامسها قوله تعالى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه
بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف واعلم ان هذه الوجوه
هي التي تتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم
وقالوا ان امير المومنين عليه السلم كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس
ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المومنين عليه السلم وقالوا انه من رواية
الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلم في صحة القياس والاجتهاد
ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلم كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم
ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جاروديتها و
صالحيتها تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلم واذا

تعارضت

تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة المذكورة في هذه المسألة وقد تكلمت في اعتبار
الذريعة للمرتضى رحمه الله على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره
الاصل ومن كلام له عليه السلم قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في
بعض كلامه شي اعترضه الاشعث فقال يا امير المومنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره
ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق
ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك
ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب
ولا يامنه الابعد قال الرضي رحمه الله يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله
دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه
ومكر بهم حتى اوقع بهم السيف خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر
عندهم الشرح خفض اليه بصره طاطاه وقوله فما فداك لم يرد به الفداء الحقيقي فان الاشعث
فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فيقال اغلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد
ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك والمقت البغض اسم الاشعث معدي
كرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن معاوية
بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي ابن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحرث
ابن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع ابن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي
بن الحرث بن مرة بن ادد وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ
القيس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الراس فسمي الاشعث وغلب عليه
حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان يا ابن الاشج
قريع كنده • لا ابالي منك عتبا • انت الرئيس ابن الرئيس • وانت اعلى الناس كعبا • وتزوج
رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه فاما الاسر الذي اشار
امير المومنين عليه السلم اليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا
لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلثة الوية على احد الالوية
كبس بن هاني بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين
ويعرف هاني بالمطلع لانه كان يغير فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى احدها
القشعم ابو جبر بن يزيد الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطاوا مرادا ولم يقعوا عليهم
ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبس والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدي بثلثة
الاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي
فكان فداؤه الفي بعير • والفا من طريفات وتلد واما الاسر الثاني في الاسلام فان

رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كنده حجاجًا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان
يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعه من بني عمرو بن معاويه ولم يقبلوه فلما
هاجر صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته وجائته وفود العرب جاءه وفد كنده فيهم الاشعث
وبنو وليعه فاسلموا فاطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعه طعمة من صدقات حضرموت وكان
قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها
وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد
شر كاد يكون حربًا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد اليه عليه السلام يشكوهم
وفي هذه الواقعه كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لبني وليعه لتنتهن يا بني
وليعه او لابعثن اليكم رجلاً عديل نفسي يقتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم فقال عمر بن الخطاب رضه
ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد
علي عليه السلام وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد
توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته الى قبايل العرب فارتدت بنو وليعه وغنت بغاياهم
وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعه ضعيفًا وكان رسول الله
يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل
اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعه
انه هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادًا
على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوا الا بني وليعه فلما خرج
ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معويه اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر
وكانت صفيه نفيسه اسمها شذره فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ان ياخذ
غيرها فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد
ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذره عليكما كالبسوس فهتف
الغلامان بالعمرو انضام وتضهدان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب
فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق شعر يطلقها شيخ بخديه الشيب ٥
ملمعًا فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب ثم قام فاطلقها فاجتمع الى
زياد ابن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعه واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل
منهم جمعًا كثيرًا ونهب وسبا ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم
حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملوك من قحطان فخرج الى زياد
في جمع كثيف وكتب ابو بكر رضه الى المهاجر بن اميه وهو على صنعاء ان يسير بمن معه
الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجا الاشعث

والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارًا شديدًا فضعفوا ونزل الاشعث
ليلاً الى المهاجر وزياد يسالهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رايه
على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث
فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم
وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمايه و
قطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر رضه موثقًا
في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروه بنت ابي قحافه وكانت عمياء
فولدت للاشعث محمدًا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينه
فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع
اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ فكان المسلمون يلعنون الاشعث
ويلعنه الكافرون ايضًا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم
وهذا عندي هو الوجه واصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول امير المومنين عليه السلام
وان امرأ دل على قومه السيف انه اراد به حديثًا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامه
غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له
باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه واين كنده واليمامه كنده باليمن واليمامه لبني حنيفه ولا
اعلم من اين نقل الرضي رحمه الله هذا فاما الكلام الذي كان قاله امير المومنين على منبر الكوفه
فاعترضه فيه الاشعث فان عليًا عليه السلام قام اليه وهو يخطب ويذكر امر الحكمين رجل من
اصحابه بعد انقضاء امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومه ثم امرتنا بها فما ندري اي
الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة
وكان مراده عليه السلام هذا جزاكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم
فظن الاشعث انه عليه السلام اراد هذا جزائي حيث تركت الراي والحزم وحكمت لان هذه
اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب
فوافقهم تسكينًا لا استصلاحًا للرايهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الراي
وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله ويعني به نفسه حيث وافقهم امير المومنين
عليه السلام انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما
يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الاشعث من المنافقين في
خلافة علي عليه السلام وفي اصحاب امير المومنين عليه السلام كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قوله امير المومنين عليه السلام للاشعث
يا حايك بن حايك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ومن كلام

خالد بن صفوان ما اقول فى قوم ليس فيهم الا حايك برد او دابغ جلد او سايس قرد ملكتهم امراة واعرقتهم فارة ودل عليهم هدهد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان بصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لقد جاهدتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

الشرح الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما فى قوله ما يطرح مصدريه تقديره وقريب طرح الحجاب يعنى رفعه بالموت **وهذا** الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من الاشعريه وغيرهم بجحده **وذكر** قاضى القضاة رحمه الله انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متاخريهم **قال** وانما نفاه ضرار بن عمرو فلما الصقه لاصحابنا واخذ عن شيوخنا ما نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قايل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعنى بمعاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من حالة الدالة على السعاده او الشقاوة فقد جاء فى الخبر لا يموت امرئ حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يعنى به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن ان يعنى به ما كان عليه السلم يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلم حاضرا عنده والشيعه تذهب الى هذا القول وتعتقده ويروى عنه ع شعرا قاله للحرث الاعور الهمدانى **شعر** يا حار همدان من يمت يرنى • من مؤمن او منافق قبلا • يعرفنى طرفه واعرفه • بعينه واسمه وما فعلا • اقول للنار وهى توقد للعرض • ذريه لا تقربى الرجلا • ذريه لا تقربيه ان له • حبلا بحبل الوصى متصلا • وليس هذا بمنكر ان صح انه عليه السلم قاله عن نفسه ففى الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم ذلك قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا **قال** كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتب السالفة اذا احتضر راى المسيح ع عنده فيصدق به من لم يكن فى اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله عليه السلم لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول ابى حازم لسليمان بن عبد الملك فى كلام يعظه به ان اباءك ابتزوا هذا الامر من غير مشورة ثم ماتوا فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم فقيل ان سليمان بكى حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم **قال الرضى ابو الحسن رحمه الله اقول** ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسوله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا **فاما** قوله تخففوا تلحقوا • فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا

وما ابعد

وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا فى كتاب الخصايص على عظم قدرها وشرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هى الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسابر الى الموت او كالسابر الى الجزاء كانهما امامه اى بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اى تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعى الابل فلما كانت سايقة لنا كانت كالشئ يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب هذا شانهما وقد جعلهما امامنا **واما القطب** الراوندى فانه قال معنى قوله فان الغاية امامكم يعنى ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اى قدامكم ولقايل ان يقول اما الوراء بمعنى قدام فقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك **واما قوله** تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الفرط الذى سبقوه ومثله قولهم نجا المخففون وقوله ع فانما ينتظر باولكم اخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا فى اول الدهر مجئ الذين يخلقون ويموتون فى اخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطى الاول منهم اذا انتهى عرض الاخر وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفه ما صفا من الماء وما انقع هذا الماء اى ما اروه للعطش **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم الا ان الشيطان قد ذمر حزبه • واستجلب جلبه • ليعود الجور الى اوطانه • ويرجع الباطل الى نصابه • والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا • وانهم ليطلبون حقا وهم تركوه ودما هم سفكوه • فلئن كنت شريكهم فيه • فان لهم لنصيبهم منه • ولئن كانوا ولوه دونى فما التبعة الا عندهم • وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت • ويحيون بدعة قد اميتت • يا خيبة الداعى من دعا • والى ما اجيب • وانى لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف • وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق • ومن العجب بعثهم الى ان ابرز للطعان • وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب • ولا ارهب بالضرب • وانى لعلى يقين من ربى وغير شبهة من دينى **الشرح** روى ذمر بالتخفيف وذمر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما تقول جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذى لا ماء فيه اى جمع قوما كالجهام الذى لا نفع فيه **وروى** ليعود الجور الى اقطابه والقطاب مزج الخمر بالماء اى ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان ويجوز ان يعنى بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه اى ليعود الجور الى لباسه وثوبه **وقال الراوندى**

قطا به اصله وليس ذلك بمعروف فى اللغه وروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا
تقول رجعت زيدًا الى كذى والمعنى ورد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندى يعود ايضا
مثل يرجع يكون لازمًا ومتعديًا وجاز نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يات متعديًا
وانما يعدى بالهمزة والنصف الذى بمعنى وقال الراوندى النصف النصفه والمعنى لا يحتمله
كانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بينى وبينهم انصافًا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بينى وبينهم
وقوله يرتضعون امًّا قد فطمت يقول يطلبون الشى بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها
فقد انقضا ارضاعها وقوله يا خيبة الداعى ههنا كالندا فى قوله تعالى يا حسرةً على العباد
وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى يا خيبة احضرى فهذا اوانك وكلامه فى هذه الخطبة
مع اصحاب الجمل والداعى هو احد الثلاثه الرجلان والمراه ثم قال على سبيل الاستصغار لهم
والاستحقار من دعا والى ما دا اجيب اى احقر بقوم دعاهم هذا الداعى واقبح بالامر الذى
اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندى تقديره يا هولاء فحذف المنادى ثم قال يا خيبة
الداعى اى خاب الداعى خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى
فى المواضع التى دل الدليل فيها على الحذف كقوله مصراع يا فانظر ابمن الوادى على اصم ٥
وايضًا فان المصدر الذى لا عامل فيه غير جايز وتقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه وهيلته
تكلته بكسر الباء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو
زايدة وهذه كلمة فصيحة كثيرًا ما يستعملها العرب وقد ورد فى القران العزيز كان بمعنى ما زال
فى قوله وكان الله عليمًا حكيما ونحو ذلك من الاى معنى ذلك لم يزل الله عليمًا حكيمًا والذى تاوله
المرتضا رحمه الله فى تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكره وهذه الخطبه
ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندى بل هى من خطب الجمل وقد ذكر كثيرًا منها ابو مخنف
قال حدثنا مسافر بن عفيف عن ابى الاخنس قال لما رجعت رسل على عليه السلام من عند طلحة
والزبير وعايشه يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس
انى قد راقبت هولاء القوم كى يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد
بعثوا الى ان ابرز للطعان واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك امانى الباطل وتعدك الغرور
الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة
من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راونى قديمًا وعرفوا مكانى فكيف راونى انا ابو الحسن
الذى فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوى اليوم وانى لعلى ما وعدنى
ربى من النصر والتاييد وعلى يقين من امرى وفى غير شبهة من دينى ايها الناس ان الموت
لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل
الموت القتل والذى نفس على بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش

اللهم

اللهم ان طلحه نكث بيعتى والب على عثمان حتى قتله ثم عضهنى به ورمانى اللهم فلا تمهله
اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكث بيعتى وظاهر على عدوى فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل
واعلم ان كلام امير المومنين عليه السلم وكلام اصحابه وعماله فى واقعة الجمل كله يدور على هذه
المعانى التى اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التى رواها ابو الحسن على بن محمد
المداينى عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى اول امارة على عليه السلم
فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينه فدخلت المسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ نودى
الصلاة جامعه فاجتمع الناس وخرج على ع متقلدًا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله
وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته
وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا فى سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع
اذ انتزى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا
الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس
وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه
فولى الامر ولاة لم يالوا الناس خيرًا ثم استخرجتمونى ايها الناس من بيتى فبايعتمونى على
شنئ منى لامركم وفراسة تصدقنى ما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان الرجلان
فى اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعايشه ليفرقا جماعتكم
ويلقيا باسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة
ولا تمهلهما فواقًا فانهما يطلبان حقًّا تركاه ودمًا سفكاه اللهم انى اقتضيك وعدك فانك
قلت وقولك الحق لمن بغى عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لى موعدى ولا تكلنى الى نفسى انك
على كل شى قدير ثم نزل وروى الكلبى قال لما اراد على ع المسير الى البصرة قام فخطب الناس
فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه استاثرت علينا قريش
بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرايت ان الصبر على ذلك افضل من
تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب
يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولى الامر قوم لم يالوا فى امرهم اجتهادًا ثم انتقلوا
الى دار الجزاء والله ولى تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحه والزبير وليسا
من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علىّ حولًا ولا شهرًا حتى وثبا ومرقا ونازعانى امرًا لم يجعل الله
لهما اليه سبيلًا بعد ان بايعا طايعين غير مكرهين يرتضعان امًّا قد فطمت ويحييان بدعة
قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم
وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم
بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرًا لحق وشافيا من كل باطل ثم نزل

وروى ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا عليه السلم بذى قار وهو معتم
بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال فى خطبته الحمد لله على كل حال فى الغدو
والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة
للبلاد حين امتلات الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان فى اكنافها واشتمل
عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى اطفاء الله
به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبى
المصطفى صلى الله عليه واله فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات
البين وامن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوى الضغاين الواغرة فى الصدور
حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا فاستخلف الناس ابا بكر فلم يال جهده ثم
استخلف ابو بكر عمر فلم يال جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى
اذا كان من امره ما كان اتيتمونى لتبايعونى فقلت لا حاجة لى فى ذلك ودخلت
منزلى فاستخرجتمونى فقبضت يدى فبسطتموها وتداككتم على حتى ظننت انكم قاتلى
وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه
انى كنت كارها للحكومة بين امة محمد عليه السلم ولقد سمعته صلى الله عليه واله يقول ما
من وال يلى شيئا من امر امتى الا اتى يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس الخلائق
ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع على ملاءكم
وبايعنى طلحة والزبير وانا اعرف الغدر فى اوجههما والنكث فى اعينهما ثم استاذنانى
فى العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عايشة وخدعاها
وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا
لاستقامتهما لابى بكر وعمر وبغيهما على وهما يعلمان انى لست دون احدهما ولو شئت
ان اقول لقلت ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عنى
وخرجا يوهمان الطغام والاعراب انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا على منكرا
ولا جعلا بينى وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة
الداعى الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان
قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه
ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعانى وظلمانى والبا على ونكثا بيعتى فاحلل
ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف
فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذى من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك
يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول

من صدق به وصلى معه شهدت مشاهده كلها وكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن
اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمرى
يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعايشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه
وفارقا على غير حدث احدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا
من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما
خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا فى عواتقنا وقلوبنا فى صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس
ثم قعد الاصل ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر
المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة فى اهل
او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت
ويغرى بها لئام الناس كالفالج الياسر الذى ينتظر احدى الحسنيين اما داعى الله فما
عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال
والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام فاحذروا
من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا فى غير رياء ولا سمعة فانه
من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء
ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغنى الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم
عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه
عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال
يورثه غيره منها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذى
لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم
يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال الرضى رحمه الله الغفيرة الزيادة
والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة فى اهل او مال
والعفوة الخيار من الشئ يقال اكلت عفوة الطعام اى خياره وما احسن المعنى الذى
اراده عليه السلم بقوله من يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته
انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصرته
وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدى الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة الشرح
الفالج الظافر الفائز فلج يفلج بالضم وفى المثل من يات الحكم وحده يفلج والياسر الذى
يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع ايسار وفى الكلام تقديم وتاخير تقديره كالياسر
الفالج اى كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف
كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا ان اللفظتين صفتان وان كانت

احدهما مرتبة على الاخرى وقوله وليث بتعذير اى ليت بذات تعذير اى تقصير فحذف المضاف
كقوله قتل اصحاب الاخدود النار اى ذى النار وقوله هم اعظم الناس حيطة كثينة
اى رعاية وكلاءة ويروى حيطة كعيبة وهى مصدرية حاطا اى تحننا وتعطفا والحصا
الفقر يقول القضا والقدر ينزلان من السماء الى الارض كقطر المطر اى مبثوث فى جميع اقطار
الارض الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فى المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك
فاذا راى احدكم لاخيه زيادة فى رزق او عمر او ولد او غير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة
تفضى به الى الحسد فان الانسان المسلم اذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحى من ذكره
بين الناس ويخشع اذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كالّلاعب بالقداح
المخطوط منها ينتظر اول فوزة وغلبة من قداحه يجلب له نفعا ويدفع عنه ضرا كذلك
من وصفنا حاله بصير وينتظر احدى الحسنيين اما ان يدعوه الله فيقبضه اليه ويتاثر
به فالذى عند الله خير له واما ان يتاتى اجله فيرزقه الله اهلا ومالا فيصبح وقد اجتمع
له ذلك مع حسبه ودينه ومروته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهو
من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله تعالى من كان منكم يريد
حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة
من نصيب قال وقد يجمعهما الله لاقوام فانه تعالى قد رزق الرجل الصالح مالا وبنين
فيجتمع له الدنيا والاخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك انه تعالى
قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشونى وغير ذلك من ايات
التحذير ثم قال وليكن التقوى منكم اقصى نهاية تجهدكم لهذا ان تقصير فان العمل
القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة واعلم ان مصدر هذا الكلام النهى من الحسد وهو من
اقبح الاخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله الا لا تعادوا نعم الله
قيل يا رسول الله ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان عمر يقول
تعوذوا بالله من قدر وافق ارادة حسود وقيل لارسطو ما بال الحسود اشد غما من المكروب
قال لانه ياخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضيف الى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال منصور الفقيه
منافسة الفتى فيما يزول • على نقصان همته دليل • ومختار القليل اقل منه • وكل فوائد الدنيا قليل •
من الكلام المروى عن امير المؤمنين عم لله در الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ومن كلام
عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال
مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة فى كل شىء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا
من التيوس فى الوبر وقال ابو تمام شعر واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها

واما

لسان حسود • لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود • لولا التحاذر
العواقب لم تزل • للحاسد النعمى على المحسود • وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم
ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد ايام فقال الخليفة قد امر
بصلب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين
الرئيسين فقال الم اقل لكم ان الناس يحسدون على الصلب وروى انس بن مالك
مرفوعا ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وفى الكتب القديمة يقول الله تعالى
الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى وقال الاصمعى رايت اعرابيا قد بلغ مائة
وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رايت
ظالما اشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر شعر تراه كان الله يجدع انفه واذنيه
ان مولاه بات الى وفر وقال آخر قل للحسود اذا تنفس طعنة يا ظالما وكانه مظلوم ومن كلام
الحكماء اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين فى المحسود ومن كلامهم من دناءة الحسد انه يبدا
بالاقرب فالاقرب وقيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقى الا حاسد
نعمة او شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد فى موكبه اذ هتف هاتف
يا امير المؤمنين طاطى من اشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما
عند الرشيد بالطمع فى الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد
ودسيس حاقد يا امير المؤمنين قال صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى
برز شاوك وقصر عنك غيرك ففى صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد قال عبد الملك
فاضرمها فيها يا امير المؤمنين عليهم بالمزيد وقال الشاعر شعر يا طالب العيش فى امن وفى دعة • الغفر
محضا بلا كدر صفوا بلا رنق • خلص فؤادك من غل ومن حسد • فالغل فى القلب مثل الغل فى
ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شىء
ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد
ولا حيا لحريص ومن كلامه الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ومن كلامه ما ذل قوم حتى ضعفوا
وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا واختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا
حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استاثر بعضهم على بعض وقال الشاعر شعر ان يحسدونى فانى
غير لائمهم • قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا • فدام لى ولهم ما بى وما بهم • ومات
اكثرنا غيظا بما يجد • ومن كلامهم ما خلا جسد من حسد وحد الحسد هو ان تغتاظ مما رزقه غيرك
وتود انه زال عنه وصار اليك والغبطة ان لا تغتاظ ولا تود زواله وانما تود ان ترزق
مثله وليست الغبطة بمذمومة وقال الشاعر شعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالكل اعداء له
وخصوم • كضرائر الحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لدميم واعلم انه عليه السلام بعد ان نهى

عن الحرام بالصبر وانتظار الفرج من الله اما بموت مريح او بظفر بالمطلوب والصبر من المقامات
الشريفة وقد ورد فيه اثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ان الصبر
نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عايشة رحمها الله لو كان الصبر رجلا لكان كريما
وقال علي عليه السلام الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة او على المعصية وهذا القسم الثالث
اعلى درجة من القسمين الاولين وعنه عليه السلام الحاربة والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر
وعنه عليه السلام القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة الحسن
جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى به الامور
ولا يداوى هو بغيره وقال سعيد بن حميد الكاتب شعر لا تعتبن الا على النوايب فالدهر
يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه ان الامور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين
اثناء النوايب ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصايب ومن كلامهم الصبر مر
لا يتجرعه الا حر اعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة
الصبر بالامور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر
وقال الاحنف لست حليما انما انا صبور فافادني الصبر وصفي بالحلم وسئل علي عليه السلام
اي انسان اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامه عليه السلام الصبر يناضل الحدثان
والجزع من اعوان الزمان وقال اعشى همدان شعر ان نلت لم افرح بشي نلته واذا اسبقت به
فلا انا لهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف والامر يذكر بالامر
وهذا البيت هو الذي قال له الحجاج يوم قتله ذكر ذلك ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار
الانباري في الامالي قال لما اتي الحجاج باعشى همدان اسيرا وقد كان خرج مع ابن الاشعث
قال له يا ابن اللخناء انت القايل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا
نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا فانهض هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الجيوش فيكبهن عليه كبا ثم قال بل عبد الرحمن خر من زلق فتب وخسر
وانكب وما لقي ما احب ورفع بها صوته واهتز منكباه ودر ودجاه واحمرت عيناه
ولم يبق في المجلس الا من هابه فقال ايها الامير وانا القايل شعر ابى الله الا ان يتمم نوره
ويطفي نار الكافرين فتخمدا وينزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا متبددا فالتفت الحجاج الى من حضر فقال
ما تقولون قالوا القد احسن ايها الامير ومحى باخر قوله اوله فليسعه حلمك فقال لاها الله
انه لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحريض اصحابه ثم قال له ويلك الست القايل شعر
ان نلت لم افرح بشي نلته واذا اسبقت به فلا انا لهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة

فاصبر

فاصبر فكل غيابة تتكشف اما والله لتظلمن عليك غيابة لا تنكشف ابدا الست القايل في عبد الرحمن
شعر واذا سالت المجد اين محله فالمجد بين محمد وسعيد بين الاشج وبين قيس نازل
بخ بخ لوالده وللمولود والله لا يبخبخ بعدها ابدا يا حرسي اضرب عنقه ومما جاء في الصبر
قيل للاحنف انك شيخ ضعيف وان الصيام يهدك قال اني اعده لشر يوم طويل وان
الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله ومن كلامه من لم يصبر على كلمة سمع
كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا
ابن السماك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهما اثنتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب
الحرث ابن اسد المحاسبي لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر
جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الايمان فقال الصبر والسماحة
وقال العتابي شعر اصبر اذا بدهتك نايبة ما عال منقطع الى الصبر الصبر اولى ما
اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر ومن كلام علي عليه السلام الصبر مفتاح الظفر والتوكل
على الله رسول الفرج ومن كلامه عليه السلام انتظار الفرج بالصبر عبادة اكثم بن صيفي
الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندم ومن كلام بعض الزهاد اصبر على عمل
لا غناء بك عن ثوابه واصبر عن عمل لا صبر لك على عقابه وكتب ابن العميد اقرا في الصبر
سورة ولا اقرا في الجزع اية واحفظ في التماسك والتجلد قصايد ولا احفظ في
التهافت والهلع قافية قال الشاعر شعر ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم
الا القنا ودروع حبست به نفسي على موقف الردى حفاظا واطراف الرماح شروع
وما يستوي عند الملمات ان عرت صبور على مكروهها وجزوع ابو حية النميري شعر
اني رايت في الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في امر يحاوله
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ووصف الحسن البصري رحمه الله عليا عليه السلام فقال كان
لا يجهل وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه صبر
عبد العزيز بن زرارة الكلابي شعر قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى فقاسيت
منه الحلو والبشعا كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لاوايها جزعا
لا يملا الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به صدري اذا وقعا ومن كلام بعضهم
من تبصر تصبر الصبر يفتح الفرج ويفتح المرتج المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دايمة
والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل لاني مسلم صاحب الدولة بم اصبت
ما اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت الهوى
ولم اجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا منصور النمري في الرشيد شعر وليس
لاعباء الامور اذا عرت بمكترث لكن لهن صبور يرى ساكن الاطراف باسط وجهه

يريك الهوينا والامور تطير ومن كلامه على عليه السلم اوصيكم بخمس لو ضربتم اليهن اباط الابل لكانت
لك اهلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين اذا سئل عما لا يعلم ان
يقول لا اعلم ولا يستحي اذا جهل امرا ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة
الراس من الجسد فكما لا خير في جسد لا راس له لا خير في ايمان لا صبر معه وعنه عليه السلم
لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان تمثل بن جرى شعر ويوم كان المصطلين بحره
وان لم يكن جمر قيام على الجمر • صبرنا له حتى تجلى وانما • يفرج ايام الكريهة بالصبر
علي عليه السلم اطرح عنك واردات الهموم بعزايم الصبر وحسن اليقين وعنه عليه السلم
وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفي كتابه عليه السلم
الذي كتبه الى عقيل اخيه ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا
للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقايد ولا وطي الظهر للراكب ولكنه كما قال اخو بني سليم
شعر فان تسأليني كيف انت فانني • صبور على ريب الزمان صليب • يعز على ان يرى
بي كابة • فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه عليه السلم بعد ان امر بالصبر نهى عن الرياء
في العمل والرياء في العمل منهي عنه بل العمل ذو الرياء ليس بعمل على الحقيقة لانه لم يقصد به
وجه الله واصحابنا المتكلمون يقولون ينبغي ان يعمل المكلف الواجب لانه واجب
ويجتنب القبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفا من العقاب
فان ذلك يخرج عمله من ان يكون طريقا الى الثواب وشبهوه بالاعتذار في الشاهد
فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح
الذي سبق منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عنده مغفورا وهذا مقام جليل
لا يصل اليه الا الافراد من الوف الالوف وقد جاء في الاثار النهي عن الرياء و
السمعة كثير وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوتى يوم القيمة بالرجل قد عمل
اعمال البر كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال له انما عملتها ليقال
عنك فقد قيل وذاك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال علي عليه السلم
ليست الصلوة قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاصك وان تريد بها الله وحده
وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد سجدة سجدت
ليس للشيطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك • توصل عبد الله بن الزبير الى امراة عبد الله
بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيدة الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه
فكلمته في ذلك وذكرت صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رايت البغلات الشهب
التي كنا نراها تحت معاوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه
وصلاته في الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان

الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي شعر صلى وصام لامر كان يطلبه • حتى حواه فلا صلى و
لا صاما • ثم انه عليه السلم بعد نهيه عن الريا وطلب السمعة امر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر
بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا
فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة شعر اذا المرء لم يغضب له حين يغضب • فوارس ان
قيل اركبوا الموت يركبوا • ولم يحبه بالنصر قوم اعزة • مقاحيم في الامر الذي يتهيب • تهضمه
ادنى العدو فلم يزل • وان كان عضا بالظلامة يضرب • فآخ الحال اللتم من شئت واعلمن
بان سوى مولاك في الحرب اجنب • ومولاك مولاك الذي ان دعوته • اجابك طوعا
والدماء تصبب • فلا تخذل المولى وان كان ظالما • فان به تثاى الامور وترأب ومن شعر
الحماسة ايضا افيقوا بني حزن واهواؤنا معا • وارحامنا موصولة لم تقضب • لعمري لرهط
المرء خير بقية • عليه وان عالوا به كل مركب • اذا كنت في قوم عدى لست منهم • فكل ما علفت
من خبث وطيب • وان حدثتك النفس انك قادر • على ما حوت ايدي الرجال فكذب •
ومن شعر الحماسة ايضا لعمرك ما انصفتني حين سمتني • هواك مع المولى فان لا هوى ليا
اذا ظلم المولى فزعت لظلمه • فحرق احشائي وهرت كلابيا • ومن شعر الحماسة ايضا شعر
لا ادفع ابن العم يمشي على شفا • وان بلغتني من اذاه الجنادع • ولكن اواسيه وانسى ذنوبه
لترجعه يوما الى الرواجع • وحسبك من ذل وسوء صنيعه • مناواة ذي القربى وان قيل
قاطع • ومن شعر الحماسة ايضا شعر الا هل اتى الانصار ان ابن بحدل • حميدا شفى كلبا
فقرت عيونها • فانا وكلبا كاليدين متى تقع • شمالك في الهيجا تعنها يمينها • ومن شعر الحماسة
ايضا شعر اخوك اخوك من ينأى وتدنوا • مودته وان دعي استجابا • اذا حاربت حارب
من تعادي • وزاد عناءه عنك اقترابا • يواسي في كريهته ويدنوا • اذا ما مضلع الحدثان نابا •
ثم انه عليه السلم ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره
ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه به قال سبحانه وتعالى واجعل لي
لسان صدق في الاخرين • وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم الكثير الواسع فمن ذلك
قول عمر رض لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك زهيرا قالت اعطاه مالا يفنى وثيابا تبلى قال لكن
ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة ايضا شعر اذا انت اعطيت
الغنى ثم لم تجد • بفضل الغنى الفيت ما لك حامد • وقل غناء عنك مال جمعته • اذا كان ميراثا
ووارك لاحد • وقال يزيد بن المهلب المال والحيات احب شي الى الانسان والثناء
الحسن احب الي منهما ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها
ما يقال في غدا وقد مت كريما وحكى ابو عثمن الجاحظ عن ابراهيم السندي قال قلت
في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يسرع قلمه ولا تسكن حركته

فى طلب حوائج الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرنى عما هوّن عليك النصب وقوّاك على التعب فقال قد والله سمعت غنا الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن على رجل محسن فقلت لله ابوك فقد مليت كرمًا وقال حاتم شعر
اماوىّ ان يصبح صداى بقفرة • من الارض لا ماء لدى ولا خمر • ترى ان ما انفقت لم يك ضرنى
وان يدى مما بخلت به صفر • اماوىّ ما يغنى الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يومًا وضاق بها
الصدر بعض المحدثين من اشترى بالله حسن الثنا ما غبنا • افقره سماحه وذلك الفقر الغنا
ومن امثال الفرس كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارج وقال ابو الطيب شعر ذكر الفتى عمره
الثانى وحاجته • ما فاته وفضول العيش اشغال • انه عليه السلم بعد ان فرط الثنا والذكر الجميل
وفضله على المال امر بمواساة الاهل وصلة الرحم وان قل ما يواسى به فقال الا لا يعدلن احدكم
عن القرابه الى اخر الفصل وقد قال الناس فى هذا المعنى فاكثروا فمن ذلك قول زهير شعر
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله • على قومه يستغن عنه ويذمم • وقال عثمان رضه ان عمر كان يمنع
اقرباءه ابتغاء وجه الله وانا اعطيهم ابتغاء وجه الله ولن تروا مثل عمر ابو هريرة مرفوعًا
الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من اسماء الله العظمى قال الله لها من وصلك
وصلته ومن قطعك قطعته وفى الحديث المشهور صلة الرحم تزيد فى العمر وقال طرفة يهجو انسانا
بانه يصل الاباعد ويقطع الاقارب شعر وانت على الادنى شمال عرية • شامية تزوى الوجوه
بليل • وانت على الاقصى صبا غير قرة • تذاءب منها مزرع ومسيل ومن شعر الحماسه لهم جل مالى
ان تتابع لى غنى وان قل مالى لا اكلفهم رفدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم
من يحمل الحقدا الاصل ومن خطبة له عليه السلم ولعمرى ما على فى قتال من خالف الحق
وخابط الغى من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا
فى الذى نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلىّ ضامن لفلجكم آجلًا ان لم تمنحوه عاجلًا الشرح
الادهان المصانعه والمنافقه قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر
اهنته اى اضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة ونهجه لكم اوضحه وجعله نهجًا اى طريقًا بينًا
وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابه التى يشدبها الراس والفلج الفوز والظفر وقوله
وخابط الغى كانه جعله والغى متخابطين يخبط احدهما فى الاخر وذلك اشد مبالغة من ان
يقول خبط فى الغى لان من يخبط ويخبطه غيره يكون اشد اضطرابًا ممن يخبط ولا يخبطه غيره
وقوله وفروا الى الله من الله اى اهربوا الى رحمته من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا المعنى
فقال شعرًا اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمى لكما حلالا الاصل ومن خطبه
له عليه السلم وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاويه على البلاد وقدم عليه عاملاه

على اليمن

على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلم
الى المنبر ضجرًا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له فى الراى فقال ما هى الا الكوفه اقبضها
وابسطها فان لم تكونى الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل شعر لعمر ابيك الخير
يا عمرو واننى على وضر من ذا الاناء قليل • ثم قال نبئت بسرًا قد اطلع اليمن وانى والله لاظن
هولاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم
فى الحق وطاعتهم امامهم فى الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم صاحبكم
وبصلاحهم فى بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته
اللهم انى قد مللتهم وملونى وسئمتهم وسئمونى فابدلنى بهم خيرًا منهم وابدلهم بى شرًا
منى اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء اما والله لوددت ان لى بكم الف فارس
من بنى فراس بن غنم شعر هنالك لو دعوت اتاك منهم • فوارس مثل ارمية الحميم
ثم نزل قال الرضى رحمه الله الارمية جمع رمى وهو السحاب والحميم فى هذا الموضع
وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولًا واسرع
جفوفًا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون
فى الاكثر الا فى ازمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة
اذا استغيثوا والدليل على قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم الشرح تواترت عليه
الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس من يطعن فى هذا ويقول التواتر
لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى
ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى وترى من الواو
واشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعدوا هذا الموضع مما يغلط فيه الخاصة معاويه
هو ابو عبد الرحمن معاويه بن ابى سفيان صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس
بن عبد مناف بن قصى وامه هند بنت عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف
بن قصى وهى ام اخيه عتبه بن ابى سفيان فاما يزيد بن ابى سفيان ومحمد بن
ابى سفيان وعنبسه بن ابى سفيان وحنظله بن ابى سفيان وعمرو بن ابى سفيان
فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذى قاد قريشًا فى حروبها الى النبى صلى الله عليه
وهو رئيس بنى عبد شمس بعد قتل عتبه بن ربيعه ببدر ذاك صاحب العير وهذا صاحب
النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا فى العير ولا فى النفير وروى الزبير
بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معاويه جاء الى اخيه خالد بن يزيد فى ايام عبد الملك
فقال لقد هممت اليوم يا اخى ان افتك بالوليد بن عبد الملك قال بئس ما هممت به
فى ابن امير المومنين وولى عهد المسلمين فما ذاك قال ان خيلى مرت به فعبث بها

وآله

واصعرنى فقال خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين
ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقًا
فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة و
كذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افى عبد الله تكلمنى والله لقد دخل على آمس
فما اقام لسانه لحنًا قال خالد فعلى الوليد يعول يا امير المومنين قال عبد الملك ان كان
الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فالتفت
الوليد الى خالد وقال له اسكت ويحك فوالله ما تعد فى العير ولا فى النفير فقال خالد
اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال له ويحك فمن صاحب العير والنفير غيرى
جدى ابو سفيان صاحب العير وجدى عتبه صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات
وحبيلات والطايف رحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة
والجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذى قدم بالعير
التى رام رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه ان يعترضوها وكانت قادمة
من الشام الى مكة تحمل العطر والبز فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر
فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها لان قريشًا اتاهم
النذير بحالها وبخروج النبى صلى الله عليه واله باصحابه من المدينة فى طلبها فنفروا وكان
رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معاوية لامه واما
غنيمات وحبيلات الى اخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحكم
بن ابى العاص الى الطايف لامور نقمها عليه اقام بالطايف فى حبلة ابتاعها وهى الكرمة
وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب من لبنها فلما ولى ابو بكر شفع اليه عثمان فى ان يرده
فلم يفعل فلما ولى عمر شفع اليه ايضًا فلم يفعل فلم يفعل فلما ولى هو الامر رده والحكم جد
عبد الملك فعيرهم خالد بن يزيد به وبنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص
العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعنابس حرب وابو حرب وسفيان
وابو سفيان فبنو مروان وعثمان من الاعياص ومعاوية وابيه من العنابس
ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل وخلاف شديد فى تفضيل بعضهم
على بعض وكانت هند تذكر فى مكة بفجور وعهر وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار
وكان معاوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابى عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة
والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقالوا كان
ابو سفيان دميمًا قصيرًا وكان الصباح عسيفًا لابى سفيان شابًا وسيمًا فدعته هند

الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة ابن ابى سفيان من الصباح ايضًا وقالوا انها كرهت
ان تضعه فى منزلها فخرجت الى جناد فوضعته هناك وفى هذا المعنى يقول حسان
ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين فى حياة رسول الله صلعم قبل عام الفتح شعرًا
لمن الصبى بجانب البطحاء • فى الترب ملقى غير ذى مهد • نجلت به بيضاء انسة • من عبد شمس
صلتة الخد • والذين نزهوا هندًا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر
بن المثنى ان هندًا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومى وكان له بيت ضيافة
يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يومًا فاضطجع فيه الفاكه و
هند ثم قام الفاكه وترك هندًا فى البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج
من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذى كان عندك فقالت لم يكن
عندى احد وانما كنت نايمة فقال الحقى باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم
الناس فى ذلك فقال لها عتبة ابوها يا ابنية ان الناس قد اكثروا فى امرك فاخبرينى
بقصتك على الصحة فان كان لك ذنب دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك القالة
فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرمًا وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت
ابنتى بامر عظيم فهل لك ان تحاكمنى الى بعض الكهنة فخرج الفاكه فى جماعة من بنى مخزوم
وخرج عتبة فى جماعة من بنى عبد مناف واخرج معه هندًا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد
الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فراى ذلك ابوها فقال انى ارى
ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت
يا ابه ان الذى رايت منى ليس لمكروه عندى ولكنى اعلم انكم تاتون بشرًا يخطى ويصيب و
لا امن ان يسمنى ميسمًا يكون على عارًا عند نساء مكة قال لها فانى سامتحنه قبل المسئلة بامر ثم صفر
بفرس له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها فى احليله وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا على
الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبأت لك خبأً اختبرك به
فانظر ما هو فقال ثمرة فى كمرة قال ابين من هذا قال حبة بر فى احليل مهر قال صدقت انظر
الان فى امر هولاء النسوة فجعل يدنوا من واحدة واحدة من منهن ويقول انهضى حتى صار
الى هند فضرب على كتفها وقال انهضى غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكًا يقال له معاوية
فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال قومى الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك عنى
فوالله لا كان منك ولا من غيرك الا كان فتزوجها ابو سفيان بن حرب الزنجا البغى التى تكسب بالفجور
والوقاحة التجارة وولى معاوية اثنين واربعين سنة منها اثنتا وعشرون سنة ولى فيها
امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابى سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر رض الى
ان قتل امير المومنين عليه السلم فى سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات

فى سنة ستين ومر به انسانٌ وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال انى اظن هذا الغلام
سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معويه ذا همة عالية
يطلب معالى الامور ويرشح نفسه للرياسه وكان احد كتاب رسول الله صلعم وآله واختلف
فى كتابته له كيف كانت فالذى عليه المحققون من اهل السيرة ان الوحى كان يكتبه على بن ابى طالب عم
وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع الانصارى التميمى ومعويه بن ابى
سفيان كانا يكتبان له الى الملوك والى رؤساء القبايل ويكتبان حوايجه بين يديه ويكتبان
ما يجبى من اموال الصدقات وما يقسم فى اربابها وكان معاويه على اس الدهر
مبغضًا لعلى عليه السلم شديد الانحراف عنه وكيف لا يكون يبغضه وقد قتل اخاه حنظله يوم
بدر وخاله الوليد بن عتبه وشرك اما فى جده وهو عتبة او فى عمه وهو شيبه
على اختلاف فى الروايات وقتل بنى عمه من بنى عبد شمس نفرًا كثيرًا من اعيانهم
واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه
وانضواء كثير من قتلته اليه عليه السلم فاكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت
تلك التراث الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معاويه مع عظيم قدر على عم
فى النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذى لا يقام له يتهدده وعثمن
بعدُ حى بالحرب والمنابذه ويراسله من الشام رسايل خشنة حتى قال له فى وجهه
ما رواه ابو هلال العسكرى فى كتاب الاوايل قال قدم معاويه المدينه قدمة فى ايام
عثمان فى اواخر خلافته فجلس عثمان يومًا للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل توبة الكافر وانى رددت الحكم عمى لانه تاب فقبلت
توبته ولو كان بينه وبين ابى بكر وعمر من الرحم ما بينى وبينه لاوياه فاما ما نقمتم على
انى اعطيت من مال الله فان الامر الى احكم فى هذا المال بما اراه صلاحًا للامة والا فلماذا
كنت خليفة فقطع معاويه عليه الكلام وقال للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون
قد علمتم انه ليس منكم رجل الا كان قبل الاسلام مغمورًا فى قومه تقطع الامور من دونه
حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطاء عنه اهل الشرف والرياسه فسدتم بالسبق لا بغيره
حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وال فلان ولم يكونوا من قبل شيئًا مذكورًا وسيدوم
لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم
سبقكم وهجرتكم فقال على عليه السلم ما انت وهذا يا ابن اللخنا فقال معاويه مهلا يا ابا الحسن
عن ذكر امى فما كانت باخس من نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلعم واله يوم اسلمت ولم يصافح
امراة غيرها اما لو قالها احد غيرك فنهض على عليه السلم ليخرج مغضبًا فقال عثمان اجلس فقال
لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فابى وولى فاخذ عثمن طرف ردائه فترك الردا

فى يده وخرج فاتبعه عثمان بصره وقال والله لا يصل اليك ولا الى احد من ولدك قال اسامة
بن زيد كنت حاضرًا هذا المجلس فعجبت فى نفسى من تألى عثمان فذكرته لسعد بن ابى
وقاص فقال لا تعجب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ينالها على ولا ولده
قال اسامه فانى فى الغد لفى المسجد وعلى وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس
اذ جاء معاويه فتوامروا بينهم ان لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال
اتدرون لماذا جئت قالوا لا قال انى اقسم بالله ان لم تتركوا شيخكم يموت على فراشه
لا اعطيكم الا هذا السيف ثم قام فخرج فقال على عليه السلم لقد كنت احب ان عند هذا شيئًا
فقال له طلحة واى شئ يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب
والله ما سمعت يا ابا الحسن كلمة هى املاء لصدرك منها ومعاويه مطعون فى دينه
عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقه وقد ذكرنا فى نقض السفيانيه على شيخنا ابى عثمان
الجاحظ رحمه الله ما رواه اصحابنا فى كتبهم الكلاميه عنه من الالحاد والتعرض بذكر
رسول الله صلعم وآله وما تظاهر به من الجبر ومن الارجاء ولو لم يكن شئ من ذلك لكان
فى محاربة الامام ما يكفى فى فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة
الواحده يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم تكفرها التوبه فاما بسر بن ارطاة
هذا فهو بسر بن ارطاه وقيل ابن ابى ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار
بن نزار بن معيص بن عامر بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه
بعثه معاويه الى اليمن فى جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان فى طاعة على عليه السلم
فقتل خلقًا كثيرًا وقتل فيمن قتل ابنى عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب وكانا
غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما شعر يا من احس بنيي اللذين هما • كالدرتين
تشظى عنهما الصدف • فى ابيات مشهورة وكان عبيد الله عاملا على عليه السلم على اليمن وهو
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى امه وام
اخويه عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بنى عامر
بن صعصعة ومات عبيد الله بالمدينه وكان جوادًا واعقب ومن اولاده قثم بن
العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينه وكان جوادًا
ممدحًا وله يقول شعر اعفيت من كور ومن رحلة • يا ناق ان ادنيتنى من قثم •
فى وجهه نور وفى باعه • طول وفى العرنين منه شمم • ويقال ما روى قبور اخوة
اكثر تباعدًا من قبور بنى العباس رضى الله عنهم قبر عبد الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينه
وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقيه ثم نعود الى شرح الخطبه
الاعاصير جمع اعصار وهى الريح المستديره على نفسها قال تعا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت

منكم لوكن

والوضربقية الاسم فى الاناء وقد اطلع اليمن اى غثيما وعزها واغار عليها وقوله سيلا
اى يغلبونكم وتكون لهم الدولة عليكم وماث زيد الملح فى الماء اذابه وبنو افراس بن غنم
من بنى كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم
بن ثعلبه بن مالك بن كنانه حى مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جدل
الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم بن حرثان بن خزيمه بن علقمة بن فراس الشجاع
المشهور حامى الظعن حيًا وميتًا لم يحم الحريم وهو ميت احد غيره عرض له فرسان من
بنى سليم ومعه ظعاين من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم
اصاب قلبه فنصب رمحه فى الارض واعتمد عليه وهو ثابت فى سرجه لم يزل ولم يمل واشار
واشار الى الظعاين بالرواح فرن حتى بلغن بيوت الحى وبنو سليم قيام ازاءه
لا يقدمون عليه ويظنونه حيًا حتى قال قايل منهم انى لا اراه الا ميتًا لو كان حيًا لتحرك
وانه والله لماثل رايت على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم احد منهم
على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعاين
وقال الشاعر شعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادى قبره بذنوب • نفرت
قلوصى من حجارة حرة • بنيت على طلق اليدين وهوب • لا تنفرى يا ناق منه فانه •
شريب خمر مسعر لحروب • لولا السفار وبعد خرق مهمه • لتركتها تحبوا على العرقوب •
نعم الفتى ادى نبيشة بزه • يوم اللقاء نبيشة بن حبيب • وقوله عليه السلام ما هى الا الكوفة
اى مملكتى الا الكوفة اقبضها وابسطها اى اتصرف فيها كما يتصرف الانسان فى ثوبه يقبضه
ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق الخطاب فان لم تكونى الا انت خرج من الغيبه
الى الخطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • اياك نعبد واياك
نستعين • يقول ان لم يكن لى من الدنيا ملك الا ملك الكوفه ذات الفتن والاراء
المختلفه فابعدها الله وشبه ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق
بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض ثم ذكر علة اذلال اهل الشام من اهل العراق
وهى اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمن
الجاحظ العلة فى عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق
اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب
والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب
الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على راى واحد لا يرون النظر ولا يسالون
عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفًا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولى
الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق

اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم غرايب الابل انى اسمع لكم تكبيرا
ليس بالتكبير الذى يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بنى
اللكيعة وعبيد العصا وابناء الاماء انما مثلى ومثلكم كما قال ابن براقه شعر وكنت اذا قوم
غزونى غزوتهم • فهل انا ذا يا آل همدان ظالم • متى تجمع القلب الذكى وصارمًا • وانفًا حميًا تجتنبك
المظالم • والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب
سماعه تكبيرًا منكرًا فى سواد الكوفة فاشفق من الفتنة ومما خطب فى ذم اهل العراق بعد و
قعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم
والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ
ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ فحشاكم نفاقًا وشقاقًا وملاكم غدرًا وخلافًا اتخذتموه دليلًا
تتبعونه وقايدًا تطيعونه ومؤامرًا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم واقعة او يحجزكم
اسلام او يعصمكم ميثاق الستم اصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم الغدر وظننتم
ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفى وانتم تتسللون لواذًا وتنهزمون سراعًا
ثم يوم الزاويه وما يوم الزاويه به كان فشلكم وكسلكم وتخاذلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم
ونكول وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسال المرء
عن اخيه ولا يلوى الاب على بنيه لما عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم
وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل
عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات • والغدرات •
بعد الخترات • والنزوة بعد النزوات • ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان خفتم
نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستنفركم
عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه
يا اهل العراق شغب شاغب او نعق ناعق او زفر كاذب الا كنتم اشياعه واتباعه و
حماته وانصاره يا اهل العراق الم تزجركم المواعظ الم تنبهكم الوقايع الم تردعكم الحوادث
ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح
عن فراخه ينفى عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب
ويحرسها من الذياب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل
ومن خطبته فى هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة انى اريد الحج وقد استخلفت عليكم
ابنى محمدًا واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فى الانصار فانه امر
ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا وانى قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز
عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدى لا احسن الله الصحابة الا وانى معجل لكم لا احسن الله

وز
عليكم الخلافه

ومن خطبة في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف
اما والله ان بغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش
بعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح الساحر وقد افلحت
وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال
لازواجكم اطيب من المسك ولابناكم آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو بني
ذبيان شعر اذا حاولت في اسد فجورا ۝ فاني لست منك ولست مني ۝ هم درعي التي
استلامت فيها ۝ الى يوم النسار وهم مجني ۝ ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ۝ انهم لهم المنصورون ۝ وان جندنا لهم الغالبون ۝ ثم نزل
وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج
فمه وكان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله البقاء الا لاهون خلقه
ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ۝ ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة
وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم حتى احص شعري ثم كشف عن راسه
وهو اصلع وقال شعر من يك ذا لمة يكشفها ۝ وانني غير صابر زعري ۝ لا يمنع المرء ان يسود وان
يضرب بالسيف قلة الشعر فاما قوله عليه السلام اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني
ولا خير فيهم ولا شر فيه عليه السلام فان افعل ههنا بمنزلته في قوله تعالى افمن يلقى في النار خير
امن ياتي آمنا يوم القيمة وبمنزلته في قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون
الذي تمناه عليه السلام من ابدالهم بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفون لطاعته
ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله عليه وآله ۝ وقال القطب الراوندي
بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه ۝ والبيت المتمثل به اخيرا
لابي جندب الهذلي واول الابيات

الا يا ام زنباع اقيمي ۝ صدور العيس
نحو بني تميم ۝ وهذه الخطبة خطبها
امير المومنين عليه السلام بعد فراغه من صفين
وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من
من اواخر خطبه عليه السلام آخر الجزو
الاول والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
محمد النبي وآله

وصلى الله على محمد
عبده وعلى آله اجمعين

تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة ويتلوه الجزء الثاني والحمد لله وحده

هذا الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

بســـــم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل ـــــ فاما خبر
بن ارطاة العامري من بني عامر بن لوي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المومنين
وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ارباب السيرة ان الذي هاج معاوية
على تسريح بسر بن ارطاة ويقال بن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعا كانوا شيعة
عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا لعلي عليه السلم على ما في انفسهم وعامل
علي عليه السلم على صنعا يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف
الناس على علي عليه السلم بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى
الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما هذا
الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من
بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم
من كان بصنعا وانضم اليهم من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان
يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي ع فقال
ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هولاء وانهم لنا الغازون وان قاتلناهم لا نعلم
على من تكون الدايرة فهلم فلنكتب الى امير المومنين ع بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به
فكتبا الى علي عليه السلم اما بعد فانا نخبر امير المومنين ع ان شيعة عثمان وثبوا بنا واظهروا
ان معوية قد اشتد امره واستوثق اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المومنين ومن كان
على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم علينا
من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم
الا انتظار امر امير المومنين عليه السلم ادام الله عزه وايده الله وقضى له بالاقدار الصالحة
في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا واغضبه وكتب اليهما من عبد الله
امير المومنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام عليكما فاني احمد اليكما الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة تعظمان
من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افيدتكما وصغر انفسكما وشتات
رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقايكما جبانا فاذا
قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى
ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلنا منهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء
ان الله لا يحب الخاينين قالوا وقال علي عليه السلم ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع
قومك فقال ان ظني يا امير المومنين لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكفيتهم
وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي عليه السلم اليهم من عبد الله علي امير المومنين

الى من

الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعا اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي
لا معقب له لحكم ولا يرد له قضاء ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجريكم وشقاقكم
واعراضكم وتوثبكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق
واللب الراجح عن بدء مخرجكم وما نويتم به وما احتجكم له فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شي منه
عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى اهاليكم اعف
واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب وان لم تفعلوا فاستعدوا
لقدوم جيش جم الفرسان عريض الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحاء فمن
احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه بالكتاب مع رجل من همدان
فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المومنين يريد ان يوجه
اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون
مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم
الى علي عليه السلم فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلم
الى معاوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم شعر معاوي الا تسرع السير نحونا • نبايع عليا او
او يزيد اليمانيا • فلما قدم كتابهم على معاوية دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب
فظا سفاكا للدماء لا رافة عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة
حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى
يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة فمن ابا فاقتله واقتل
شيعة علي حيث كانوا اورد ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زيد
بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك
قال لما دخلت سنة اربعين يحدث الناس بالشام ان عليا يستنفر الناس بالعراق
فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواءهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت
في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس
على علي بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح
لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى
لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه فدخل عليه
فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاء به عنكم
الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم
الغرة فانك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك
اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك

فقال لنا ما استغنى عن رايكم ومشورتكم ومن احوج الى ذلك منكم اذ اعلم ان هولاء الذين يذكرون
تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندى بهم ان اكون اطمع فى استيصالهم
واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بالجند لا ادرى على تكون الدايرة ام لى فاياكم و
واستبطائى فانى اخذتهم فى وجه هو ارفق بكم وابلغ فى هلاكهم قد شننت عليهم الغارات
من كل جانب فخيلى مرة بالجزيره ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها
ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنع الله لنا ياتوننا
على قلايصهم فى كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم
فاصبروا ولا تعجلوا فانى لو قد رايت فرصتى لاهتبلتها فخرجنا ونحن نعرف الفضل فيما ذكر
فجلسنا ناحية وبعث معاويه عند مخرجنا من عنده الى بسر بن ابى ارطاه فبعثه فى ثلثة
الف وقال سر حتى تمر بالمدينه فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال
كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل فى طاعتنا فاذا دخلت المدينه فارهم انك تريد
انفسهم واخبرهم انهم لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فكف عنهم
ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين المدينة ومكه
واجعلها شردات حتى تاتى صنعا والجند فان لنا بها شيعة وقد جاءنى كتابهم فخرج
بسر فى ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمايه ومضى فى الفين
وستمايه فقال الوليد بن عقبه اشرنا على معاويه برأينا ان يسير الى الكوفه فبعث
الجيش الى المدينه فمثلنا ومثله كما قال الاول مصراع اريها السها وتريني القمر
فبلغ ذلك معويه فغضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذى لا يحسن التدبير
ولا يدرى سياسة الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا عليه السلم القديم
التالد لا يرى الاناة فى حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفى غيظه ولا يبرد
حرارة قلبه الا باستيصاله نفسه بالجيوش وترقيها الى دار ملكه وسرير خلافته وهى الكوفه
وان يكون معاوية بنفسه هو الذى يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ فى هلاك
على عليه السلم واجتثاث اصل سلطانه ومعويه كان يرى غير هذا الراى ويعلم ان السير
بالجيش للقاء على عليه السلم بالعراق خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه
من حسن التدبير ان يثبت بمركزه الشام فى جمهور جيشه ويسير الغارات الى اعمال على عليه السلم
وبلاده فيجوس خلال الديار فيضعفها واذا اضعفها اضعف بيضة ملك على عليه السلم
لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا ضعف البيضة كان على بلوغ ارادته
والمسير حينئذ ان استصوب المسير اقدر ولا يلام ابدا على ما فى نفسه فان عليا عليه السلم
قتل اباه عقبه بن ابى معيط صبرا يوم بدر وسمى الفاسق بعد فى القران لنزاع وقع

بينه

بينه وبينه ثم جلده الحد فى خلافة عثمان وعزله عن الكوفه وكان عاملها وبعض هذا عند العرب
ارباب الدين والتقى تحل المحارم وتستباح الدماء ولا تبقى مراقبة فى شفاء الغيظ لدين ولا لعقاب
ولا لثواب فكيف الوليد المنهمك على الفسوق والفجور ظاهرا بذلك وكان من المولفة قلوبهم
مطعونا فى دينه مرميا بالالحاد والزندقه قال ابرهيم بن هلال روى عوانه عن الكلبى
ولوط بن يحيى ان بسرا لما سقط واسقط من جيشه سار بمن تخلف معه وكانوا اذا
وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الاخر و
فيردوا تلك الابل ويركبوا ابل هولاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينه قال وقد
روى ان قضاعة استقبلوهم ينحرون لهم الجزور وحملوهم حتى دخلوا المدينه قال
فدخلوها وعامل على عليه السلم عليها يومئذ ابو ايوب الانصارى صاحب منزل رسول الله
فخرج منها هاربا ودخل بسر المدينه فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت
الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا الاية وقد
اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبى صلى الله عليه واله ومنزله
وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله
بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمومنين قلتم الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين ثم شتم
الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بنى زريق وبنى النجار وبنى سالم
وبنى عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفى غليل صدور المومنين وال عثمان
اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم
ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده
وقال عترتك وانصار رسول الله وليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس
الى بيعة معاويه فبايعوا ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زراره بن حرون احد بنى
عمرو بن عوف ودار رفاعه بن رافع الزرقى ودار ابى ايوب الانصارى وفقد جابر
ابن عبد الله فقال ما لى لا ارى جابرا يا بنى سلمة لا امان لكم عندى او تاتونى بجابر
فعاذ جابر بام سلمه رضى الله عنها فارسلت الى بسر بن ارطاه فقال لا اومنه حتى يبايع
فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعاه قال
ابراهيم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصارى
يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه قال لقومى لا امان لكم عندى حتى يحضر جابر فاتونى
وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم تفعل
قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها

الخبر فقالت يا بنى انطلق فبايع احقن دمك ودم قومك فانى قد امرت بن ان يذهب
فيبايع وانى لاعلم انها بيعة ضلاله قال ابراهيم فاقام بسر بالمدينة اياما ثم قال لهم انى قد عفوت
عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب
ولئن نالكم العفو منى فى الدنيا انى لارجوا ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل فى الاخرة وقد
استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابرهيم وروى الوليد بن هشام
قال اقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم
لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا والله لا ادع فى المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه خذوا
بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بنى عامر
بن لوى وطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان
عامل على عليه السلم عليها ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة
بن عثمان قال ابرهيم وقد روى عوانة عن الكلبى ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة
قتل فى طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس
بشيبة بن عثمان اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه
فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورأيى فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشى على الارض فقالوا
ننشدك الله فى اهلك وعشيرتك فكف ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم
فقال الحمد لله الذى اعز دعوتنا وجمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن
ابى طالب بناحية العراق فى ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه
اصحابه ناقمين عليه وولى الامر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم
سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة
انى قد صفحت عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التى تبير الاصل وتحرب
المال وتخرب الديار ثم خرج الى الطايف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها
اما بعد فقد بلغنى مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك عن المسئ واكرامك
لاولى النهى فحمدت رايك فى ذلك فدم على صالح ما انت عليه فان الله عز وجل ان يزيد
بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياك من الامرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين
الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة على عليه السلم وامر بقتلهم
فاخذهم فكلم فيهم وقيل له هولاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم
فحبسهم وخرج منيع الباهلى من عندهم الى بسر وهو بالطايف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه
بقوم من الطايف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب
حتى ظن انهم قد قتلهم القرشى المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا

ثم كتب

ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وقد كان نزل على امراة بالطايف ورحله عندها فلم يجدها فى منزلها
فوطأ على ناقته برداءه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم
ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطا كتاب بسر فيهم فقدم برجل منهم فضربه رجل من
اهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها
وتبصر منيع الباهلى بريق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام
به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع كتاب بسر اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم
الذى ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابرهيم وروى على بن مجاهد عن ابن اسحاق
ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرجوا ابنا عبيد الله بن العباس وهما
سليمان وداود وامهما حورية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حليم وهم حلفاء فى
بنى زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بير ميمون بن الحضرمى وميمون هذا
هو اخو العلاء بن الحضرمى فهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما شعر ها من
احس بنيى اللذين هما ٭ كالدرتين تشظى عنهما الصدف ٭ ها من احس بنيى اللذين هما ٭
سمعى وقلبى فقلبى اليوم مختطف ٭ ها من احس بنيى اللذين هما ٭ مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ٭ من قتلهم ومن الافك الذى اقترفوا ٭ انحى على ودجى
ابنى مرهفة ٭ مشحوذة وكذلك الاثم يقترف ٭ من دل والهة حرى مسلبة ٭ على صبيين ضلا
اذ مضى السلف ٭ وقد روى ان اسمهما قثم وعبد الرحمن ويروى انهما قد ضلا فى اخوالهما
من بنى كنانة وروى ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعا وروى
عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطايف وقد كلمه المغيرة فقال له
لقد صدقتنى ونصحتنى فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه
فخرج حتى مر ببنى كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما
فدخل رجل من كنانة كان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر
ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جارى اعذر
عند الله والناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز شعر الليث لا يمنع حافات
الدار ٭ ولا يموت مصلتا دون الجار ٭ الا فتى اروع غير غدار ٭ فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم
الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال
الولدان والله ما كانوا يقتلون فى جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل
الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله
لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاحب الى ان فعلته قال ابرهيم وخرج
بسر من الطايف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله

لى

هذا صهر العبيد الله ابن العباس ثم جمعهم وقام فيهم فقال يا اهل نجران يا معشر النصارى
واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك
الحرث وتخرب الديار وتهددهم طويلاً ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان
يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعا وقد خرج
عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن
اراكة الثقفي فمنع بسراً من الدخول اليها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعا فقتل فيها قوماً
واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد رجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا
شيوخاً وشباناً قال ابرهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي ابنه
عمراً شعر لعمري لقد اردى بن ارطاة فارساً • بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر دا
يعز فان كان البكا رد هالكاً • على احد فاجهد بكاك على عمرو • ولا تبك ميتاً بعد ميت احبه
علي وعباس وآل ابي بكر • قال وروى نمير بن وعلة عن ابي وداك قال كنت عند علي
لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب علي عليه السلم عليه وعلى عبيد الله ان لا يكونا قاتلا بسراً
فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن بن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به
حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك الا بالجد في قتالهم قال لا والله
ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان
في طاعتنا وعلى بيعة امير المومنين فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم
فقاتلت قتالاً ضعيفاً وتفرق الناس عني فانصرفت قال ثم خرج بسر من صنعا فاتى
اهل حسان وهم شيعة لعلي عليه السلم فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ثم رجع
الى صنعا فقتل بها مائة شيخ من ابنا فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين
في بيت امراة من الابنا تعرف بابنة بزرج قال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلم
اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين
فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ على بلاد
بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسراً مسير جارية
فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن
ولا يعرج على شي الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط
بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه فمضى حتى انتهى الى ارض اليمن فهربت شيعة
عثمن حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي عليه السلم وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم
وصمد نحو بسر وبسر يسير بين يديه يفر من جهة الى اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلم
كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحواً من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس

بسر

بسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسو سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب
بنو تميم ثقلاً من ثقله في بلاده وصحبه الى معاوية على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة
فلما وصل الى معاوية قال يا امير المومنين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معاوية
تركته لم تقتله ثم جيتني به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه
وقال بسر احمد الله يا امير المومنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهباً وجائياً لم ينكب
رجل منهم نكبة فقال معاوية الله فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه
ذلك ثلثين الفاً وحرق قوماً بالنار فقال يزيد بن مفرغ شعر تعلق من اسماء ما قد تعلقا
ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا • سقى منبج الاكناف منبج الكلى • منازلها من مشرقات
فشرقا • الى الشرف الاعلى الى رامهرمز • الى قريات الشيح من نهر ارتقا • الى دست مارين الى
الشط كله • الى مجمع السلان من بطن دورقا • الى حيث ترقا من دجيل سفينة • الى مجمع
النهرين حيث تفرقا • الى حيث سار المرء بسر بجيشه • فقتل بسر ما استطاع وحرقا •
وروى ابو الحسن المدايني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوماً عند
معاوية بعد صلح الحسن عليه السلم فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيي القدم
ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه
فالقاه وقال لمعاوية اقبض سيفك عني قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس
ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك
لضعيف ما يد تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه
فقال له عبد الله الحسني يا معاوية قاتلا بسراً باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني
والله لا ارى لي مقنعاً ولا ادرك ثاراً الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معاوية
وقال وما ذنب معاوية وابني معاوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت
واحتملها منه لشرفه وسودده قال ودعا علي عليه السلم على بسر فقال اللهم ان بسراً باع دينه
بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر اثر عنده من طاعتك اللهم فلا تمته
حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسراً وعمراً ومعاوية
وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم
المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف
ويقول اعطوني سيفاً اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون
منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات قلت كان مسلم بن
عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة كما كان بسر لمعاوية وما عمل بالحجاز واليمن
من اشبه اباه فما ظلم • تبني كما كانت اوايلنا • تبني وتفعل مثل ما فعلوا الا اصل ومن خطبة له

الرجز

عليه السلام الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب
على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر
وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام بكم منصوبة والاثام بكم
معصوبة الشرح يجوز ان يعني بقوله من حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز
وذلك ان البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات و
حجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا والاصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة
اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى وصف ما كانوا عليه من البوس وشظف العيش وسوء
الاختيار في العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة
ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي
ليست بصماء لانها لا تنزجر بالتصويت ويقال للعدو ايضا انه لخشن المس اذا كان
الد الخصام والجشب الطعام الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي
كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه
بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له
لا اقول يا امير المومنين وانا آمن فقال قل قلت يا امير المومنين قد رايت ما كان
من الغير بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والحزم
ان لا تعود نفسك الترفه والنعمة بل تاكل اللين والجشب وتلبس الناعم والخشن وتشرب
الحار والقار فتبجح بيده وقال لا والله لا اذهب الى ما تذهب اليه بل البس النعمة ما بقيت
فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نصاب غير خوار وقوله والاثام بكم معصوبة استعارة
كانها مشدودة اليهم وعنى بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في
الجاهلية من الغارات والحروب ع الاصل منها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي
فظننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على اخذ الكظم
وعلى امر من طعم العلقم الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع كظام وضننت بالكسر
بخلت واغضيت على كذا غضضت طرفي والشجا ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات
في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه
ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة
وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص
بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم
قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب

بحجرا

به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على البيعة ولم يتخلف الا علي وحده فانه اعتصم
ببيت فاطمة فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه
فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر
فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى
مجراه من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله
فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك
وقال ابو اسحق جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع
الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله ع
لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم
في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم
فانه ع امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت
بايع طوعا وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة لم تمت بعد فلما
ماتت انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد
ابيها عليه السلام ستة اشهر وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رض
قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له
رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في
الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال عبد الرحمن
فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من
مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها فيطيروا بها
ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيعوا مقالتك لتك
فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فلما قدمناها هجرت
يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر
الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن
امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها و
ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله
ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الانصار وقد شهدا بدرا
احدهما عويم بن ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة
وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام

وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر
فلما سكت وكنت زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر
على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه وقال
يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر
الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي
وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فيضرب عنقي
لا يقربني الى اثم احب الي من اومر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار
رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات
واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه
الناس ثم نزونا على سعد بن عباده فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت اقتلوه قتله الله وانا
والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم يكن بيعة
ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما نرضى او نخالفهم فيكون فسادا هذا حديث
متفق عليه من اهل السير وقد وردت الروايات فيه بزيادات وروى المداينى قال لما
اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيده وقال للناس قد رضيت لكم هذين الرجلين قال ابو عبيدة
لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها تقول هذا وابو بكر حاضر
ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صه وآله للصلاة
رضيك رسول الله صه وآله لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه
الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاه في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية
كلام عمر رضه لان اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا
ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو مات عمر لبايعت
فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول الذي هاج عمر ان خطب
بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة
بن عبيد الله واما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر
كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن
ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا
الا تراه يقول فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك
فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس حديث
الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رحمه الله الفلتة ليست الزلة
والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر

من يامن

من يامن الحدثان بعد صبرة القرشي ماتا ٭ سبقت منيته المشيب ٭ وكان منيته افلاتا ٭
يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي رحمه الله ذكر الرياشي ان العرب تسمي اخر يوم من شوال فلتة من حيث
ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الشهر الحرام لا يطلبون الثار
وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا
ما كاد يفوتهم فاراد عمر رضه ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله
وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها
فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد
يثبت صحة البيعة ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة
قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة رحمه الله وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته
اياه فمعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه القول بامامته والرضا ببيعته والثناء عليه
فكيف يجوز ان نترك ما نعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز
ان نحمل هذه اللفظة على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة مناسبة
للفظات كثيره كان رضي الله عنه يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظة الطينة
وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغيرها ولا ريب عندنا
انه قد كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع
الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها
ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله
وكاللفظات التي قالها عام الحديبيه وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه
ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام
حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي
لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته
فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا
لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان
كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاويه كان راضيا
ببيعة يزيد وولاية العهد من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر بيعة
ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المومنين عليه السلم ولو ملك الاختيار لكان مصير
الامر اليه اثر من نفسه واقر لعينه فان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه
اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يندر من عمر في وقت بعد اخر
ما يدل على ما ذكرناه ٭ روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس الهمداني عن سعيد بن جبير

قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسى هذه الامة ونوريها فقال
ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ايتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون
اشهد انى كنت عند ابى يوما وقد امرنى ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن
بن ابى بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشنى ذلك منه فقلت يا ابه عبد الرحمن
خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ايذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه
فى الحطيئة الشاعران يرضى عنه وقد كان عمر حبسه فى شعر قاله فقال عمر ان فى الحطيئة
اودا فدعنى اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل على ابى
وقال افى غفلة انت الى يومك هذا عما ان من تقدم احيمق بنى تيم علىّ وظلمه لى فقلت لا علم لى
بما كان من ذلك قال يا بنى فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء
ابصارهم قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابه افلا تجلى عن فعله بموقف
فى الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لى بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء
ابصارهم اذن يرضخ رأسك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى
قام خطيبا فى الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها
فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه ودوى الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما
الى الشعبى وانا اريد ان اساله عن شئ بلغنى عن ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا
لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس
يقوله ايضا وكان عند ابن عباس دفاين علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا
نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا فى ذكر ابى بكر وعمر فضحك الشعبى وقال
لقد كان فى صدر عمر ضب على ابى بكر فقال الازدى والله ما راينا ولا سمعنا برجل قط
كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر فى ابى بكر فاقبل الشعبى وقال هذا
مما سالت عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد فكيف تصنع بالفلتة التى وقى الله شرها
اترى عدوا يقول فى عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه فى الناس اكثر من قول عمر فى ابى بكر
فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشعبى انا اقوله قاله عمر بن الخطاب
على رؤس الاشهاد فلمه اودع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم فى الكلام بشئ لم افهمه
قال مجالد فقلت للشعبى ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم
قال اذن والله لا احفل به وشئ لم يحفل به عمر حين قام على رؤس المهاجرين والانصار
احفل به انا واذيعوه انتم عنى ايضا ما بدا لكم ودوى شريك بن عبد الله النخعى عن محمد
ابن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابى موسى الاشعرى قال حججت مع عمر
فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلى اريده فلقينى المغيرة بن شعبة فرافقنى ثم قال

ابن تريد

ابن تريد فقلت امير المومنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفى طريقنا اذ ذكرنا
تولى عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر
ابى بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا فى عمر لكانه ينظر الى قيامه من بعده
وجده واجتهاده وعنائه فى الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا
ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم فى ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن الذى كرهوا
ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحى من قريش وما خصوا به من الحسد
فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس بينهم عشر فقلت
مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل فى مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر
فلم نجده فسالنا فقيل خرج آنفا فمضينا نقفوا اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت
فطفنا معه فلما فرغ دخل بينى وبين المغيرة فتوكا على المغيرة وقال من اين جئتما
فقلنا خرجنا نريد امير المومنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد فقال اتبعكما الخير
ثم نظر المغيرة الى وتبسم ورمقه عمر فقال بم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى
فيه انفا فى طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش
وذكر من اراد صرف ابى بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعدا ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة
وما تسعة اعشار الحسد وتسعة اعشار العشر وفى الناس كلهم عشر العشر بل وقريش
شركاؤها ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش
كلها قلنا بلى يا امير المومنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان
ثيابكما قلنا يا امير المومنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة قلنا اتخاف الاذاعة من
الثياب انت والله من ملبسى الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق
وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة
لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما اراه حبسنا الا ليذاكرنا اياها قال فانا لكذلك
اذ خرج آذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة رحل فلما رآنا تمثل
بقول كعب بن زهير شعر
لا تفش سرك الا عند ذى ثقة ... اولى بافضل ما استودعت اسرارا
صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ... ان لا تخاف متى اودعت اظهارا
فعلمنا انه يريد ان
نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا
الاشعريين قلت بافشاء سرك وان تشركنا فى همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما
لكذلك فاسألا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الآذن الذى اذن لنا عليه فى الحجرة
ثم قال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال اسألا تخبرا
قلنا نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذى لم تأمن ثيابنا على ذكره لنا فقال

سألتماعن معضلة وساخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشأنكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلف علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من ترياه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق واظلم وهو الذي سألتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها آثما قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها والله لو كنت اطعت زيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا اغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي واملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الان تنقم وتأسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرني وماكرته والفاني احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما على اخمص مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختباها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس الي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم بالاشعث عليه اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرة شزرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب قلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد مني حسن الجزاء قال لأنفتي لك من اتباع هذا الرجل والله ما جرأني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها لما

لما رايت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الان قال انه ليس بوقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب مؤلم فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننت انه يأتي عليه جمعة حتى يردها الي فتغافل والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك ولقد مد في امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت فأيس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن التابعين هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك. قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فساد خلافته اذ له ان يثبت امامة نفسه بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه واما الفلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قاله ابو علي ثم الان قوله وقى الله شرها يخصصها بان مخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله المراد في وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التاويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكراه ذلك

المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر عندهم لان كل ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة بظهور امره واشتهار فضله لانهم بادروا الى العقد خوفا من الفتنة وذلك انه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث ان من لم يدرك فيه الثار فانه قول لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي ينقضي فيها آخر الاشهر الحرم وتتم فلتة وهي آخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما رأى الهلال قوم لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى لو سلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة. قال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا تختص به بل يكون لفظة مشتركة وبعد فلو كان عمر لم يرد بقوله

توهين بيعة ابى بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك عايدًا عليه بالنقض لانه وضع
كلامه في غير موضعه واراد شيئًا فعبر عن خلافه فليس تخرج هذا الخبر ان يكون طعنًا على ابى بكر خلافته
الا ان يكون طعنا على عمر **واعلم** انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض
وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانيه وان كانت امورًا باطنه فانها قد تعلم ويضطر
الحاضرون الى حصولها بقراين احوال تفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخايف
وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقًا لاخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه
لما يشاهدونه من قراين الاحوال وكذلك يعلم من قراين احوال العابد المجتهد في العباده
وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول قاضي
القضاة ان المعلوم ضرورة من عمر تعظيم ابى بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذي
اعترضه المرتضى به غير وارد عليه واما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار غريبه ما
رايناها في الكتب المدونه ولا وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب اخر يعرف
بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبرى وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال
الشيعه واظن ان امه من بنى جرير من مدينة امل طبرستان وبنو جرير الامليون شيعة
مشهورون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر يروى له وهو **شعر** بامل مولدى
وبنو جرير • فاخوالى ويحكى المرء خاله • فمن يك رافضيًا عن ابيه • فاني رافضي عن كلالة •
وانت تعلم حال الاخبار الغريبه التي لا توجد في الكتب المدونه كيف هي فاما انكاره
ماذكره شيخنا ابو على رحمه الله من ان الفلتة هي اخر يوم من شوال وقوله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك
بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة اخر ليلة من كل شهر ويقال
هي اخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام وهذا يدل على ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة
وكذا اخر يوم من جمادى الاخرة وانما التفسير الذي ذكره غير معروف عند اهل اللغة
واما ما ذكره من فساد حمل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه المتاوله فجيد الا ان الانصاف
ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابى بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها في اللغة و
ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاة من غير تردد ولا تدبر وهكذى كانت
بيعة ابى بكر لان الامر فيها لم يكن شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الاراء
ولم تتناظر فيها الرجال وكانت كالشى المستلب المنتهب وكان عمر رضه يخاف ان يموت من
غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابى بكر فخطب بما خطب به و
قال معتذرًا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابى بكر وايضًا فقول المرتضى قد يتفق
من ظهور فضل غير ابى بكر واشتهاره وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابى بكر فلا يستحق القتل
فان لقايل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان عمر رحمه الله يذهب الى انه ليس فيهم

كابى بكر

كابى بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابى بكر فان اتفق ان يكون في عصر اخر
بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابى بكر في زمانه فهو غير داخل في نهى عمر وتحريمه
واعلم ان شعراء الشيعة لم تسلم العمران بيعة ابى بكر كانت فلتة فقال محمد بن هانى المغربى
شعر ولكن امرًا كان ابرم بينهم • وان قال قوم فلتة غير مبرم • وقال اخر زعموها فلتة
فاجئة • لا ورب البيت والركن المشيد • انما كانت امور نسجت • بينهم اسبابها نسج البرود •
وروى ابو جعفر ايضًا في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار
في سقيفة بنى ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافه وكان مريضًا فخطبهم ودعاهم
الى اعطائه الرياسة والخلافه فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا
نحن اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد هذا اول
الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر فيه فارسل اليه ان اخرج
الى فارسل انى مشغول فارسل عمر اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه
الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله
وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا تقضى
دونكم الامور فقام الحباب ابن المنذر الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم
فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم انتم اهل العزة
المنعة واولى العدد والكثرة وذوى الباس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا
تختلفوا فيفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم منهم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر
هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا يرضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب
ان تولى امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته
فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه
فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم
فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل
في عرينة الاسد والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله فقال بل اياك
يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام
بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدًا من قريش و
قومه اولى به وايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة
بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه
سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق انفست

على ابن عمل الامارة فقال اسيد بن خضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدًا فقاموا فبايعوا ابابكر فانكر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابابكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عباده الى داره فبقى اياما وارسل ابو بكر اليه ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى واضرب بسيفى ما اطاعنى واقاتلكم باهل بيتى ومن تبعنى ولو اجتمع معكم الانس والجن ما بايعتكم حتى اعرض على ربى فقال عمر لا ندعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطايفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوى بهم جانب ابى بكر وبايعه الناس وفى كتب غريب الحديث فى تتمة كلام عمر فايما رجل بايع رجلا بغير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قالوا غرر تغريرًا وتغرة كما قالوا حلل تحليلًا وتحلة وعلل تعليلًا وتعلة وانتصب تغرة وعرضاها لان يقتلا وروى جميع اصحاب السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفى كان ابو بكر فى منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يموت حتى يظهر على الدين كله وليرجع فليقطعن ايدى رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلًا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله الا ضربته بسيفى فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بابى وامى طبت حيًا وميتًا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدًا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت و يحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسى حين سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات وقد تكلمت الشيعة فى هذا الموضع وقالوا انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على محمد عليه السلام وانه اسوة الانبياء فى ذلك وقال لما تلا ابو بكر الايات ايقنت الان بوفاته كانى لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القران او يتفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضى القضاة فى المغنى عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته عليه السلام ولا ينكر كونه ممكنا ولكنه تاول فى ذلك قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهر صلوات الله عليه على الدين كله فقال ابو بكر اذا اظهر دينه فقد ظهر هو وسيظهر دينه بعد وفاته فحمل عمر قوله تعالى انك ميت وقوله افان مات على تاخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام القران ان لا يحفظ القران لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القران

الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القران غير واجب ولا يقدح الاخلال به فى الفضل واعترض المرتضى فى كتاب الشافى هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر فى وفاة الرسول من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرًا لموته فى تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما يجوز خلاف عاقل فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر ضرورى وليس يحتاج فى حصول هذا العلم الى تلاوة الايات التى تلاها ابو بكر وان كان الثانى فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله سبحانه انك ميت وانهم ميتون لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وصحته وانما خالف فى وقته فكان يجب ان يقول لابى بكر واى حجة فى هذه الايات على فانى لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الان وجوزته فى المستقبل والايات انما تدل على جواز الموت فقط لا على تخصيصه بحال معينة وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين ساير الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدى رجال وارجلهم وكيف لم يحصل له اليقين بما راى من الواعية وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى موقف ومعرف وبعد فيجب ان كانت هذه شبهة ان يقول فى مرض النبى صلى الله عليه وآله وقد راى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا واسال عنك الركب يا هولاء لا تخافوا ولا تحزنوا ولا تخف انت يا اسامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموت الان لانه لم يظهر على الدين كله وبعد فليس هذا من احكام الكتاب التى يعذر من لا يعرفها على ما ظنه المعتذر له قلت ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرًا من ان يعتقد ما ظهر عنه فى هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات خاف من وقوع فتنة فى الامامة وتغلب اقوام عليها اما من الانصار او غيرهم وخاف ايضًا من حدوث ردة ورجوع عن الاسلام فانه كان ضعيفًا بعد لم يتمهد وخاف من غارات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كان موتورًا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل من قتل من اصحابه منهم وفى مثل تلك الحال تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت واوقع تلك الشبهة فى قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم فظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث يحدثونه تخيلًا منهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدى قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع فى الوهم فيصد عن كثير من العزم الا ترى ان الملك اذا مات فى مدينة وقع فيها

فى اكثر الامر نهب وفساد وتحريق وكل من فى نفسه حقد على اخر بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح
او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة الملك الذى يلى بعده فاذا كان فى المدينة وزير حازم
الراى كتم موت الملك وسجن قومًا ممن ارجف بموته واقام السياسه واشاع ان
الملك حى وان امره وكتبه نافذه ولا زال بالزام ذلك الناموس الى ان يمهد قواعد
الملك الوالى بعده فكذلك عمر اظهر ما اظهر حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر
وكان غايبًا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينه فلما اجتمع بابى بكر قوى به جاشه
واشتد به ازره وعلم طاعة الناس له وميلهم اليه فكت عن تلك الدعوى التى ادعاها
لانه قد امن بحضور ابى بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محبًا الى الناس
لاسيما الى المهاجرين ويجوز عند الشيعه وعند اصحابنا ايضًا ان يقول الانسان كلامًا
ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر رضه اذا حلف ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لم يمت ولا وصمة عليه فى قوله بعد حضور ابى بكر وتلاوة ما تلا كانى لم اسمعها او قد
تيقنت الان وفاته عليه السلام لانه اراد بهذا القول الاخر تسديد قوله الاول فكان هو
الصواب وكان من سئ الراى وقبيحه ان يقول انا قلت ما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن
اعتقاد فالذى بدا به حسن وصواب والذى ختم به احسن واصوب وروى
ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفه عن عمر بن شبه عن محمد بن منصور
عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان رسول الله صلعم قد بعث ابا سفيان
ساعيًا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله صلعم فلقيه قوم فسالهم فقالوا مات رسول الله
فقال من ولى من بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان على والعباس
اما والذى نفسى بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر
الراوى وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئًا اخر لم تحفظه الرواة فلما
قدم المدينه قال انى لارى عجاجة لا يطفيها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان
قد قدم المدينه وانا لا نامن شره فدفع له ما فى يده فتركه فرضى وروى ابن عبد العزيز
ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر فى تيم وانى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدى
فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد
بن عبد العزيز وحدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال اسمعيل بن اسحق القاضى بهذا الحديث
وان ابا سفيان قال لعثمان بابى انت انفق ولا تكن كابى جعفر وتداولوها يا بنى اميه
تداول الولدان الكره فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرًا فقال عثمان
لابى سفيان اعرب فقال يا بنى اههنا احد قال ابن الزبير نعم والله لا كتمنها عليك
قال فقال اسمعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذه من ابى سفيان ولكن انكر

ان يكون

ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان
الى على عليه السلام فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت فى قريش اما والله ان شئت لاملانها على
ابى فصيل خيلاً ورجلاً فقال على عليه السلام طال ما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئًا
لا حاجة لنا فى خيلك ورجلك لولا رأينا ابا بكر لها اهلاً لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز
قال لما بويع ابو بكر كان الزبير والمقداد يختلفان فى جماعة من الناس الى على عليه السلام وهو
فى بيت فاطمه فيتشاورون ويتراجعون امرهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمه عم وقال يا بنت
رسول الله صلعم ما من احد فى الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك
بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعى ان اجتمع هولاء النفر عندك ان امر بتحريق البيت عليهم
فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون ان عمر جاءنى وحلف لى بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت
وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا لابى بكر وروى احمد وروى المبرد فى الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف
قال دخلت على ابى بكر اعوده فى مرضه الذى مات فيه فسلمت وسالت به فاستوى
جالسًا فقلت اصبحت بحمد الله بارئًا فقال اما انى على ما ترى لوجع وجعلتم لى معشر المهاجرين
شغلاً مع وجعى جعلت لكم عهدًا منى من بعدى واخترت لكم خيركم فى نفسى فكلكم ورم
لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير
ونضايد الديباج وتالمون ضجايع الصوف الاذرى كان احدكم على حسك السعدان
والله لان يقدم احدكم فيضرب عنقه فى غير حد خير له من ان يسبح فى غمرة الدنيا وانكم
غدًا اول ضال بالناس تجورون بهم عن الطريق يمينًا وشمالاً يا هادى الطريق جرت
انما هو البحر او الفجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير
وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل راى ما رايت فلا خلاف عليك
ورجل راى غير ذلك فانما يشير عليك برايه فسكن وسكت هنيئة فقال عبد الرحمن ما ارى
بك باسًا والحمد لله فلا باس الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحًا مصلحًا فقال اما انى لا اسى
الا على ثلاث فعلتهن وددت انى لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت انى فعلتهن وثلاث
وددت انى سالت رسول الله صلعم وآله عنهن واما الثلاث التى فعلتها ووددت انى
لم افعلهن فوددت انى لم اكن كشفت عن بيت فاطمه وتركته ولو اغلق على حرب
ووددت انى يوم السقيفة بنى ساعده كنت قذفت الامر فى عنق احد الرجلين عمر
او ابى عبيده فكان اميرًا وكنت وزيرًا ووددت انى اذ اتيت بالفجاة لم اكن احرقته
وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التى تركتها ووددت انى فعلتها فوددت
انى يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الى انه لا يرى شرًا الا اعان عليه

وددت انی حیث کنت وجهت خالدًا الی اهل الردة اقت بذی القصة فان ظفر المسلمون
والا کنت ردأ لهم ووددت حیث وجهت خالدًا الی الشام کنت وجهة عمر الی العراق
فاکون قد بسطت کلتا یدی الیمین والشمال فی سبیل الله واما الثلاث اللواتی وددت
انی کنت سالت رسول الله صلعم عنهن فوددت انی سالته فیمن هذا الامر فکنا لا ننازعه اهله
ووددت انی سالته عن میراث العمة وابنة الاخت فان فی نفسی منها حاجة وفی کتاب معاویه
المشهور الی علی ع واعهدك امس تحمل قعیدة بیتك لیلاً علی حمار ویداك فی یدابنیك حسن وحسین ع
یوم بویع ابوبکر الصدیق فلم یدع احدًا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الی نفسك ومشیت
علیهم بامراتك وادلیت الیهم بابنیك واستنصرتهم علی صاحب رسول الله صلعم فلم یجبك منهم الا اربعة
او خمسة ولعمری لو کنت محقًا لاجابوك ولکنك ادعیت باطلاً وقلت ما لا تعرف ورمت
ما لم تدرك ومهما نسیت فلا انسی قولك لابی سفیان لما حركك وهیجك لو وجدت اربعین
ذوی عزم لناهضت القوم فما یوم المسلمین منك بواحد ولا بغیك علی الخلفاء بطریف و
لا مستبدع وسنذکر تمام هذا الکتاب واوله عند انتهائنا الی کتب علی ع ورووی ابوبکر
احمد بن عبد العزیز الجوهری عن ابی المنذر هشام بن محمد بن السایب عن ابیه عن ابی صالح
عن ابن عباس قال کان بین العباس وعلی مباعدة فلقی ابن عباس علیًا فقال ان
کان لك فی النظر الی عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها فوجم لها فقال تقدمنی واستاذن لی
قال فتقدمته واستاذنت له فاذن فدخل فاعتنق کل واحد منهما صاحبه واقبل علی علیه السلم
علی یده ورجله یقبلهما ویقول یا عم ارض عنی رضی الله عنك قال قد رضیت عنك ثم قال یا ابن اخی
قد اشرت علیك باشیاء ثلاثة فلم تقبل ورایت فی عاقبتها ما کرهت وها انا ذا اشیر علیك برای
رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما کان قبله قال وما ذاك یا عم قال قد اشرت علیك
فی مرض رسول الله صلعم ان تسأله فان کان الامر فینا اعطاناه وان کان فی غیرنا اوصی بنا
فقلت اخشی ان منعناه لا یعطناه احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلعم اتانا ابو سفیان
بن حرب تلك الساعة فدعوناك الی ان نبایعك وقلت لك ابسط یدك ابایعك ویبایعك
هذا الشیخ فانا ان بایعناك لم یتخلف علیك احد من بنی عبد مناف واذا بایعك بنو عبد مناف
لم یتخلف عنك قریشی واذا بایعتك قریش لم یتخلف عنك احد من العرب فقلت لنا بجهاز
رسول الله صلعم شغل وهذا الامر فلیس یخشی علیه فوت فلم نلبث ان سمعنا التکبیر من سقیفة
بنی ساعدة فقلت یا عم ما هذا قلت ما دعوناك الیه فابیت قلت سبحان الله او یکون هذا
قلت نعم قلت افلا یرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت علیك حین طعن عمر
فقلت لا تدخل نفسك فی الشوری فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساویتهم تقدموك
فدخلت بینهم فکان ما رایت ثم انا الان اشیر علیك برای رابع فان قبلته والا نالك

مما نالك

مما نالك قبله انی اری ان هذا الرجل یعنی عثمن قد اخذ فی امور والله لکانی بالعرب قد سارت الیه
حتی ینحر فی بیته کما ینحر الجمل والله ان کان ذلك وانت بالمدینة لیرمینك الناس به واذا کان
ذلك لم تنل من الامر شیئًا الا بعد شر لا خیر معه قال عبد الله بن عباس فلما کان یوم الجمل
عرضت له وقد قتل طلحة وقد اکثر اهل الکوفة فی سبه وغمضه فقال علی علیه السلام اما والله لئن قالوا
ذلك لقد کان کما قال اخو جعفی شعر فتی کان یدنیه الغنی من صدیقه • اذا ما هو استغنی
ویبعده الفقر • ثم قال والله لکان عمی کان ینظر من وراء ستر رقیق والله ما نلت من هذا
الامر شیئًا الا بعد شر لا خیر فیه ورووی ابوبکر احمد بن عبد العزیز عن حباب بن یزید
عن جریر عن المغیرة ان سلمان والزبیر والانصار کان هواهم ان یبایعوا علیًا علیه السلم
بعد النبی صلعم فلما بویع ابوبکر قال سلمان الفارسی رحمه الله اصبتم الخیرة واخطاتم المعدن
قال ابوبکر واخبرنا ابو زید عمر بن شبه قال حدثنا علی ابن ابی هاشم قال حدثنا عمرو بن
ثابت عن حبیب بن ابی ثابت قال قال سلمان یومئذ اصبتم ذا السن منکم واخطاتم
اهل بیت نبیکم لو جعلتموها فیهم ما اختلف علیکم اثنان ولاکلتموها رغدًا قال ابوبکر واخبرنا
عمر بن شبه قال حدثنی محمد بن یحیی قال حدثنی غسان بن عبد الحمید قال لما اکثر فی تخلف
علی علیه السلم عن بیعة ابی بکر واشتد ابوبکر وعمر علیه فی ذلك ام مسطح ابن اثاثة فوقفت
عند القبر وقالت شعر کانت امور وانباء وهنبثة • لو کنت شاهدها لم یکثر الخطب •
انا فقدناك فقد الارض وابلها • واختل اهلك فاشهدهم ولا تغب • قال ابوبکر احمد
بن عبد العزیز واخبرنا ابو زید عمر بن شبه قال حدثنا ابرهیم بن المنذر عن ابن وهب
عن ابن لهیعة عن ابی الاسود قال غضب رجال من المهاجرین فی بیعة ابی بکر بغیر
مشورة وغضب علی والزبیر فدخلا بیت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر فی عصابة فیهم
اسید بن حضیر وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بنی عبد الاشهل فصاحت فاطمه
وناشدتهما الله فاخذوا سیفی علی والزبیر فضربوا بهما الجدار حتی کسروهما ثم اخرجهما عمر
یسوقهما حتی بایعا ثم قام ابوبکر فخطب الناس واعتذر الیهم وقال ان بیعتی کانت فلتة
وقی الله شرها وخشیت الفتنة وایم الله ما حرصت علیها یومًا قط ولقد قلدت امرًا
عظیمًا ما لی به طاقة ولا یدان ولوددت ان اقوی الناس علیه مکانی وجعل یعتذر
فقبل المهاجرون عذره وقال علی والزبیر ما غضبنا الا فی المشورة وانا لنری ابابکر احق
الناس بها وصاحبها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلعم
بالصلوة بالناس وهو حی قال ابوبکر وقد روی باسناد آخر ذکره ان ثابت
بن قیس بن شماس کان مع الجماعة الذین حضروا مع عمر فی بیت فاطمه وثابت
هذا اخو بنی الحرث بن الخزرج ورووی ایضًا ان محمد بن مسلمة کان معهم وان محمد

اليهم

هذا هو الذى كرسيف الزبير قال ابوبكر وحدثنى يعقوب بن شيبه عن احمد بن ايوب
عن ابرهيم بن سعد عن ابن اسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن
عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عبّاسٍ قال خرج على عليه السلم على الناس من
عند رسول الله صلعم فى مرضه فقال له الناس كيف اصبح رسول الله يا ابا حسن قال اصبح بحمد الله
بارئًا قال فاخذ العباس بيد على عم ثم قال يا على انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد
رايت الموت فى وجهه وانى لاعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب فانطلق الى رسول الله
فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان فى غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله
ان منعناه اليوم لا يؤتينا الناس بعده قال فتوفى رسول الله صلعم ذلك اليوم وقال ابوبكر
حدثنى المغيره بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبه من كتابه باسناد رفعه الى
ابى سعيد الخدرى قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبنى هاشم محبًا فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله تخوفت ان يتمالا قريش على اخراج هذا الامر عن بنى هاشم
فاخذنى ما ياخذ الوالدة العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن فى اول هذا الكتاب فى شرح
قوله عليه السلم اما والله لقد تقمصها فلان وزاد فيه فى هذه الرواية فمكثت اكابد فى نفسى
فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت انى كنت اسمع همهمة رسول الله صلعم
بالقرآن فامتنعت من بكانى فخرجت نحو الفضا فضا بنى بياضة فاجد نفرًا يتناجون
فلما دنوت منهم سكتوا فلما رايتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفونى وما عرفتهم فدعونى اليهم
فاتيتهم فاجد المقداد بن الاسود وعباده بن الصامت وسلمان الفارسى واباذر وحذيفه
وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفه يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت
ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ايتوا
ابى بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابى بن كعب فضربنا عليه بابه فاتى حتى
صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال افتح عليك بابك
فان الامر اعظم من ان يجرى من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابى وقد عرفت
ما جئتم له كانكم اردتم النظر فى هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفه فقلنا نعم فقال
القول ما قال والله لا افتح عنى بابى حتى تجرى على ما هى عليه جارية ولما يكون بعدها شر
منها والى الله المشتكى قال فبلغ الخبر ابابكر وعمر فارسلا الى ابى عبيده والمغيره بن شعبة
فسالاهما عن الراى فقال المغيره ان تلقوا العباس فتجعلوا له فى هذا الامر نصيبًا
يكون له ولعقبه فتقطعوه من ناحية على ويكون لكم حجة عند الناس على على اذا مال معكم
العباس فى الليلة الثانيه من وفات رسول الله صلعم ثم ذكر خطبة ابابكر وكلام عمر
وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الباب فى الجزء الاول

وروى ابوبكر قال اخبرنا احمد بن اسحاق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر حماد بن زيد
عن يحى بن سعيد بن القاسم بن محمد قال لما توفى النبى صلى الله عليه وآله اجتمعت الانصار
الى سعد بن عباده فاتاهم ابوبكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير
انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم
واباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك قمت ان استطعت فتكلم ابوبكر فقال
نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الانملة فبويع وكان اول من بايعه
بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابى بكر قسم قسمًا بين نساء المهاجرين
والانصار فبعث الى امراة من بنى عدى بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا
قال قسم قسمه ابوبكر للنساء فقالت اتراشونى على دينى والله لا اقبل منه شيئًا فردته عليه قلت
قرات هذا الخبر على ابى جعفر يحى بن محمد العلوى الحسينى المعروف بابن ابى زيد نقيب البصرة
فى سنة عشر وستماية من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهرى فقال لقد صدقت
فراسة الحباب فان الذى خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدرٍ
ثم قال لى رحمه الله ومن هذا ايضًا خاف رسول الله صلعم على ذريته واهله فانه كان عليه السلم
قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدى الولاة
كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظًا لدمه ودماء اهل بيته
فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانه والعصمة مما اذا كانوا سوقة
تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر
ذريته فيما بعد الى ما علمت وقال ابوبكر احمد بن عبد العزيز حدثنى يعقوب بن شيبة باسنادٍ
رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلعم
اوصى الى على عم فقال ابوبكر يتامر على وصى رسول الله صلى الله عليه وآله ود ابوبكر انه وجد
من رسول الله عهدًا فخزم انفه قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل
البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله
بن ابى اوفى اوصى رسول الله صلعم قال لا قلت كيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امروا
بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابى اوفى ما كان ابوبكر
يتامر على وصى رسول الله صلعم ود ابوبكر انه وجد من رسول الله صلعم عهدًا فخزم انفه بخزامة
وروى الشيخان رحمهما الله فى الصحيحين عن عايشة انه ذكر عندها ان رسول الله صلعم
اوصى فقالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت ومن يقوله لقد
دعا بطشت ليبول وانه بين سحرى ونحرى فانخنث فى صدرى فمات وما شعرت
وفى الصحيحين ايضًا اخرجاه معًا رحمهما الله عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس

وما يوم الخميس ثم بكا حتى بل دمعه الحصا قلنا يا ابن عباس ما يوم الخميس قال اشتد
رسول الله صه وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعدي ابدًا فتنازعوا فقال
انه لا ينبغي عندي تنازعون فقال قايل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه
فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلثه اشياء فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسُئل ابن عباس عن الثالثه فقال
اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين ايضًا اخرجاه معًا عن
ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول الله صه وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب
قال النبي صلى الله عليه وآله اكتب لكم كتابًا لا تضلون بعده ابدًا فقال عمر ان رسول الله قد غلب عليه
الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا
اليه يكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف
عنده عليه السلم قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزيه كل الرزيه ما حال
بين رسول الله صه وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري
وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن عمر عن معاذ عن ابن عون
قال حدثني رجل من بني زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزًا
يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى
جلس على منبر رسول الله صه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم
ولكنه نزل القران وسنن السنن وعلمنا فعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور
وان اقواكم عندي لضعيف حتى اخذ له الحق واضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق
ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني
قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبه قال حدثني احمد بن معويه قال حدثني النضر
بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر
كان علي عليه السلم والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمه عليها السلم فجاء عمر اليهم فقال
والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعه او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتًا سيفه
فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح ابو بكر وهو
على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمر بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربه ويقال هذه
ضربه سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك
فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في روايه اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم
في بيت فاطمه والمقداد بن الاسود ايضًا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليًا عليه السلم
فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمه عليها السلم تبكي وتصيح

فنهنهت

فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه وانما اجتمعنا
لنؤلف القران في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمأن الناس فقال ابو بكر
وحدثنا ابو زيد عمر بن شبه قال اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي
قال سال ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي عليه السلم وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد
بن الوليد فانطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج
فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال نبايع عليًا فاخترطه عمر فضرب به حجرًا فكسره ثم اخذ بيد الزبير
فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي عليه السلم قم فبايع لابي بكر فتلكا واحتبس
فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورات فاطمه ما صنع
عمر بهما فقامت على باب الحجره وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله واله
لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن
زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي عليه السلم وعنده ابن عباس بفناء
داره فسلم فساله اين تريد قال مالي بينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى
فقال لابن عباس قم معه فقام معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا
البقيع قال يا ابن عباس ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد وفات رسول الله صه
الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدًا معه من مسالته عنه فقلت
يا امير المومنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر
وحدثنا ابو زيد قال حدثني هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رحمه الله قال
تفرق الناس ليله الجابيه عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا
فحادثته فشكى الي تخلف علي عليه السلم عنه وقلت الم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به فقال
يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة
والنبوة قلت لم ذاك يا امير المومنين الم تنلهم خيرًا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفًا
جحفًا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن
هاشم مرفوعًا الى عاصم بن عمر بن قتاده قال لقي علي عليه السلم عمر فقال له علي انشدك الله هل
استخلفك رسول الله صه قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فمضى لسبيله
واما انا فاخلعها من عنقي الى عنقك فقال جذع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني
الله علمًا فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن محمد
بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال
كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صه على اليمن فلما قبض رسول الله صه

جاء المدينه وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابى بكر بيعته فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس
واتى بنى هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا فاذا رضيتم
رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثونى اقد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضى من جماعتكم
قالوا نعم قال فانا ارضى اذا رضيتم وابايع اذا بايعتم اما والله يا بنى هاشم انكم الطوال
الشجر الطيبون الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر مقالته فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه
ابو بكر الجند الذى استنفر الى الشام قال له عمر اتولى خالدا هذا الجند وقد حبس عليك بيعته
وقال لبنى هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى
ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابو عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابى
سفيان وشرحبيل بن حسنه **واعلم** ان الآثار والاخبار فى هذا الباب كثيرة جدا ومن
تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه
الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول صلى الله عليه وآله نص على امير المومنين عليه السلام
نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزله ولا ما شابههما من الاخبار الوارده
من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافه وبامرة المومنين وامر المسلمين ان يسلموا
عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم فى كثير من المقامات بانه خليفه عليهم من بعده وامرهم
بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله
يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان
هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده
عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى له فى ذلك
فاما امتناع على عليه السلام من البيعة حتى اخرج على الوجه الذى اخرج عليه فقد ذكره المحدثون
ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهرى فى هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن
ومن الثقات المامونين وقد ذكر من هذا النحو ما لا يحصى كثرة **واما** الامور الشنيعه
المستهجنه التى تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة وانه ضربها بالسوط فصار
فى عضدها كالدملج وبقى اثره الى ان ماتت وان عمر اضغطها بين الباب والجدار
فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل فى عنق على حبل يقاد به
وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادى بالويل والثبور وابناه حسن وحسين عليهما السلام
معهما يبكيان وان عليا لما احضر ساموه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون
عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا وانه طعن فيهم
فى اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التى اجتمعوا عليها وانهم ارادوا ان ينفروا
ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبه فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه

اهل الحديث

اهل الحديث ولا نعرفه وانما هو شى تنفرد الشيعة بنقله **الاصل** ولم يبايع معاوية
حتى شرط ان يوتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا
للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه
ادعى الى النصر **الشرح** هذا فصل من كلام يذكر فيه عليه السلام عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت
يد البايع يعنى معاويه وقوله وخزيت امانة المبتاع يعنى عمروا وخزيت اى ذلت وهانت
وفى كثير النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والصحيح ما دوناه وفى بعض النسخ
فانه احزم للنصر من حزمت الشى اذا شددته كانه يشد النصر ويوثقه والرواية التى
ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار
الاعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلى الجسد من الثياب
وهو الزم الثياب للجسد يقول لا زموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذى يلى جلده لا بد له منه
وقد يستغنى عن غيره من الثياب لما نزل على عليه السلام الكوفه بعد فراغه من امر البصره كتب الى
معويه كتابا يدعوه الى البيعه ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلى فقدم عليه بالشام فقراه
واغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب
حتى كلم قوما من اهل الشام فى الطلب بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة
فى الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابى سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص
فانه من قد علمت فى دهائه ورايه وقد اعتزل عثمان فى حياته وهو لامرك اشد اعتزالا
الا ان تثمن له دينه فيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معويه اما بعد فانه كان
من امر على وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم فى نفر من اهل
البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله فى بيعة على وقد حبست نفسى عليك فاقبل اذاكرك
امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه
عبد الله بن عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت عنه غايب فقر
فى منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تزيد على ان تكون حاشية لمعاويه على دنيا قليله
اوشكتما ان تهلكا فتستويا فى عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها
وان تصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن
يدا من ايديها واطلب بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت
يا ابا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى وانت يا محمد فامرتنى بما هو خير لى فى دنياى
وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال تطاول ليلى بالهموم الطوارق
الطوارق وخوف التى تجلو وجوه العوايق وان ابن هند سالنى ان ازوره

وتلك التي فيها بنات البوايق • اتاه جرير من علي بخطة • امرت عليه العيش ذات مضايق
فان نال مني ما يؤمل رده • وان لم ينله ذل ذل المطابق • فوالله ما ادري وما كنت هكذي
اكون ومهما قادني فهو سايق • اخادعه ان الخداع دنيه • ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق
ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة • لشيخ يخاف الموت في كل شارق • وقد قال عبد الله
قولا تعلقت • به النفس ان لم تقتطعني عوايق • وخالفه فيه اخوه محمد • واني لصلب العود
عند الحقايق • فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا
فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان
فقال له وردان خلطت ابا عبد الله اما انك ان شئت انباتك بما في قلبك قال هات
ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة
عوض من الدنيا ومعاوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة و
انت واقف بينهما قال فانك الله ما اخطات ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى
ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا
عنك قال الان لما شهرت العرب سيري الى معاوية فارتحل وهو يقول شعر يا قاتل الله
وردان وقدحته • ابدى لعمرك ما في النفس وردان • اما علي فدين ليس يشركه
دنيا وصاحبه دنياه عثمان • امر لعمر ابيه غير مشتبه • والمرء يزهل والوسنان وسنان
فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معاوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل
واحد منهما صاحبه فقال له معاوية يوم دخل عليه ابا عبد الله طرقتني في ليلتنا هذه ثلثة
اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر
فخرج هو واصحابه وهو من افات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم
ليغلب على الشام ومنها ان عليا ع نزل الكوفة وتهيا للمسير الينا فقال عمرو ليس
كلما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه
خيلا تقتله او تاتيك به وان فاتك لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصايف وانية الذهب
والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معاوية ما تسوي العرب
بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه
لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله
وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك
الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة
وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت
وعلي حمل بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله

ان له مع

ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله احسانا وبلاء
جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك قال مصر
طعمة فتلكا عليه معاوية قال نصر وفي حديث عمر بن سعد فقال له معاوية ابا عبد الله اني
اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو
دعني عنك فقال معاوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله
ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض
معوية اذنه وقال له هذه خدعة هل ترى في البيت احدا ليس غيري وغيرك قلت انا
قال شيخنا ابو القسم البلخي رحمه الله قول عمرو دعنا عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع
هذا الكلام الذي لا اصل له فان اعتقاد الاخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات
قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد والزندقة وكان
معاوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي ان معوية عض
اذن عمرو اين هذا من سيرة عمر اين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله
وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشا عمرو يقول معاوي لا اعطيك ديني ولم انل
به منك دنيا فانظرن كيف تصنع • وما الدين والدنيا سواء وانني لاخذ ما تعطي ورأسي مقنع
ولكنني اغضي الجفون وانني • لاخدع نفسي والمخادع يخدع • واعطيك امرا فيه للملك
قوة • والقي به ان زلت النعل اصرع • وتمنعني مصرا وليست برغبة • واني بذا الممنوع
قدما لمولع • قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه
هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر رحمه فكان لعظمها في نفسه
جلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها
ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع • قال نصر فقال له معوية
ابا عبد الله اما تعلم ان مصر امثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما
تكون لك اذا غلبت عليا على العراق وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي عليه السلم
فدخل عتبة بن ابي سفيان فقال لمعاوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي
صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن
الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية وقال شعر ايها المانع سيفا لم يهز • انما ملت
على خز وقز • انما انت خروف ماثل • بين ضرعين وصوف لم يجز • اعط عمرا ان عمرا
تارك • دينه اليوم لدنيا لم تحز • يا لك الخير فخذ من دره • شخبه الاولى وابعد ما غرز
فاسحب الذيل وبادر فوقها • وانتهزها ان عمرا ينتهز • اعطه مصرا وزده مثلها • انما مصر
لمن عز فبز • واترك الحرص عليها ضلة • واشبب النار لمقرور يكز • ان مصرا لعلي او لنا •

يغلب اليوم عليها من عجز • قال فلما سمع معويه قول عتبه ارسل الى عمرو فاعطاه مصر فقال
ولى الله عليك بذلك شاهد فقال نعم لك الله على بذلك شاهد ان فتح الله علينا الكوفه
فقال عمرو الله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال
اعطانا مصر طعمه قالا وما مصر فى ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر
قال وكتب معويه له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعته وكتب عمرو على ان
لا ينقض طاعته شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد فى كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معويه قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض
شرط طاعته يريد اخذ اقرار عمرو له انه قد بايعه على الطاعه بيعة مطلقة غير مشروطة بشى
وهذه مكايده له لانه لو كتب ذلك لكان لمعويه ان يرجع فى اعطايه مصرا ولم يكن لعمرو
ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطايه مصر لان مقتضى المشارطة المذكورة
ان طاعة معاويه واجبة عليه مطلقا سوا كانت مصر مسلمة اليه او لم تكن فلما انتبه عمرو على هذه
المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك وقال بل اكتب على ان لا ينقض طاعته شرطا يريد اخذ
اقرار معاويه له بانه اذا اطاعه لا ينقض طاعته اياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه
وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعاويه ومنع له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر
وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بنى سهم اديب منكر فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب
الفتى وقال الا تخبرنى يا عمرو باى راى تعيش فى قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك
اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاويه وعلى حى واتراها لو صارت لمعويه
لا ياخذها بالحرف الذى قدمه فى الكتاب فقال عمرو يا ابن اخى ان الامر لله دون على ومعويه
فقال الفتى شعر الا يا هند اخت بنى زياد • رمى عمرو بداهية البلاد • رمى عمرو باعور عبشمى
بعيد القعر مخشى الكياد • له خدع يحار العقل منها • مزخرفة صوايد للفواد • فشرط فى الكتاب
عليه حرفا • يناديه بخدعته المنادى • واثبت مثله عمرو عليه • كلا المرءين حية بطن وادى
الا يا عمرو ما احرزت مصرا • ولا ملت الغداة الى الرشاد • ابعت الدين بالدنيا خسارا •
فانت بذاك من شر العباد • فلو كنت الغداة اخذت مصرا • ولكن دونها خرط القتاد •
وفدت الى معاوية بن حرب • فكنت بها كوافد قوم عاد • واعطيت الذى اعطيت منها •
بطرس فيه نضح من مداد • الم تعرف ابا حسن عليا • وما نالت يداه من الاعادى • عدلت به
معوية بن حرب • فيا بعد البياض من السواد • ويا بعد الاصابع من سهيل • ويا بعد الصلاح
من الفساد • اتامن ان تراه على حرب • يحث الخيل بالاسل الحداد • ينادى بالنزال وانت منه
قريب فانظرن من ذا تعادى • فقال عمرو يا ابن اخى لو كنت عند على لوسعنى بيتى ولكنى الآن
عند معاويه فقال الفتى انك لو لم ترد معويه لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك

وبلغ معويه قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلى عليه السلم فحدثه امره فقربه وقربه قال وغضب مروان
وقال ما لى لا اشترى فقال معويه انما تشترى الرجال لك فلما بلغ عليا عليه السلم ما صنع معويه
وعمرو قال شعر يا عجبا لقد سمعت منكرا • كذبا على الله يشيب الشعرا • يسترق السمع ويغشى البصرا
ما كان يرضى احمد لو اخبرا • ان يقرنوا وصيه والابترا • شانى الرسول واللعين الاخزرا
كلاهما فى جنده قد عسكرا • قد باع هذا دينه فافجرا • من ذا بدنيا بيعه قد خسرا • بملك مصرا
ان اصاب الظفرا • انى اذا الموت لموت حضرا • شمرت ثوبى ودعوت قنبرا • قدم لوائى
لا تؤخر حذرا • لا يدفع الحذر ما قد قدرا • لما رايت الموت موتا احمرا • عبات همدان
وعبوا حميرا • حى يمان يعظمون الخطرا • قرنا اذا ناطح قرنا كسرا • قل لابن حرب لا تدب الخمرا
اورد قليلا ابد منك الصدرا • لا تحسبنى يا ابن هند غمرا • وسل بنا بدرا معا وخيبرا • يوم جعلناكم
ببدر جزرا • لو ان عندى يا ابن هند جعفرا • او حمزة القرم الهمام الازهرا • رات قريش
نجم ليل ظهرا • قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاويه لعمرو ما ترى الان قال امض الراى الاول
فبعث مالك بن هبيرة الكندى فى طلب محمد بن ابى حذيفه فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا
فوادعه ثم قال ما ترى فى على قال انه قد اتاك فى طلب البيعة خير اهل العراق ومن عنده
خير الناس فى انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس
اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندى وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له
ثقاتك فليفشوا فى الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة
جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشى ابدا فكتب الى شرحبيل
ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند على بن ابى طالب بامر منقطع فاقدم ودعا معويه
يزيد بن اسد وبسر بن ارطاه وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث الزبيدى وحمزة
بن مالك وحابس بن سعد الطائى وهولاء رؤس قحطان واليمن وكانوا ثقات معويه
وخاصته وبنى عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما
قدم كتاب معويه على شرحبيل وهو بحمص استشار باهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه
عبد الرحمن بن غنم الازدى وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام
فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القى الى
معويه ان عليا قتل عثمان ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار
وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معاويه عليه لا تهلكن نفسك
وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى على فبايعه عن شامك وقومك
فابا شرحبيل الا ان يسير الى معويه فكتب اليه عياض الثمالى وكان ناسكا شعر
يا شرح يا ابن سمط انك بالغ • بود على ما تريد من الامر • يا شرح ان الشام شامك ما بها

سواك فدع عنك المضلل من فهر فان ابن حرب ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال ما يرجوا بنا كان ملكنا هنيئا له والحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب العراق فانها
تحرم اطهار النساء من الذعر وان عليا خير من وطي الثرى من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر فبايع ولا ترجع على
العقب كافرا اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن قول الطغاة فانهم يريدون
ان يلقوك في لجة البحر وماذا عليهم ان تطاعن دونهم عليا باطراف المثقفة السمر
فان غلبوا كانوا علينا ايمة وكنا بحمد الله من ولد الطهر وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا
وكان علي حربنا اخر الدهر يهون على عليا لوي بن غالب دما بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفان انما لك الخير لا تدري بانك لا تدري على اي حال كان مصرع
جنبه فلا تسمعن قول الاعير او عمرو قال فلما قدم شرحبيل على معوية امر الناس ان يتلقوه
ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن
عبدالله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمن بن عفان و
قد حبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال
شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هولاء النفر الموطون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمان
فرجع مغضبا الى معاوية وقال يا معوية ابا الناس الا ان عليا قتل عثمن والله لئن
بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل
من اهل الشام قال فردوا هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته
في حرب اهل العراق وان اهل الشام كلهم مع شرحبيل وكتب هو الى علي عليه السلام ما سنورده
فيما بعد ان شاء الله تعالى **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من
ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة
وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث
بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم
الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا
وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم
وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت
خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني
ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها و
قلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال
رجلا منهم كلم ولا اريق له دم فلو ان امرا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما

بل

بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع
هولاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم و
لا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم
حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا
ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال
حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت
ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني
نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب
رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع
الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام وقد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس
المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال
في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام ان خيلا وردت الانبار لمعوية فقتلوا عاملا له يقال له
حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس حتى رقا رباوة
من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد
باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف وقال
في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به واظنه سيم الخسف من قوله تعالى
يسومونكم سوء العذاب قال فان نصر نا ما سمعناه فسيما الخسف تاويله علامة الخسف
قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور في
معناه سيمياء ممدود قال الشاعر **شعر** غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق
على البصر ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه
نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول و
تاويله اولى الخسف وكلف اياه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه في نهج البلاغة لا يمكن
ان يكون الا كما اخترناه لانه ابين افعال متعددة بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب
وادبل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال ومعطوفا عليها الا مثلها ولا
يجوز ان يكون اسما واما قوله عليه السلام وهو لباس التقوى فهي لفظة ماخوذة من الكتاب
العزيز قال سبحانه قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى والجنة
ما يجتن به اي يستتر كالدرع والحجفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه رغبت عن كذا
ضد رغبت في كذا وديث بالصغار اي ذلل ومنه بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له

كانه قدذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماءة بالمد مصدر قمؤ الرجل قماءة وقماة
اى صار قميئاً وهو الصغير الذليل فاما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القمو والقموة
وروى الراوندى وَدُيِّث بالصغار والقمء بالقصر وهو غير معروف وقوله عليه السلام
وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب ههنا هو ذهاب العقل ويمكن ان يكون والاسهاب
الذى هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله واديل الحق منه بتضييع
الجهاد قد يظن ظان انه عليه السلم يريد واديل الحق منه بان اضيع جهاده كالباءات المتقدمه
وهى قوله وَدُيِّث بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كما يظن بل المراد واديل الحق منه
لاجل تضييع الجهاد بالباء ههنا للسببيه كقوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم والنصف الانصاف
وعقر دارهم اصل دارهم والعقر الاصل ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت
الامر اليك ووكلته الى اى لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على الاخر ومنه رَجُلٌ
وكل اى عاجز يكل امره الى غيره وكذلك وُكَلَة وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات
فرق وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة
وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز شن الغارة واشنها والمسالح جمع مسلحة
وهى كالثغر والمرقب وفى الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة
ذات العهد وهى الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمى القيد حجلا لانه
يكون مكان الخلخال ورعثها شنوفها جمع رعاث بكسر الراء ورعاث جمع رعثة فالاول
مثل حمار وحُمُر والثانى مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت
والاسترجاع قولها انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان يناشد الرحم وانصرفوا
وافرين اى تامين وفر الشئ نفسه اى تم فهو وافر ووفرت الشئ متعديا اى اتممته
وفى رواية المبرد موفورين قال من الوفر اى لم ينل احد منهم بان يرزأ فى بدن او مال
وفى رواية المبرد ايضا تواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهريا قال اى
رميتم به وراء ظهوركم اى لم تلتفتوا اليه يقال فى المثل لا تجعل حاجتى منك بظهر اى لا
تطرحها غير ناظر اليها قال الفرزدق شعر تميم بن مرّ لا تكونن حاجتى بظهر فلا يعيا
عليك جوابها والكلم الجراح وفى رواية المبرد ايضا مات من دون هذا والاسف التحسر
وفى روايه المبرد ايضا من تفرقهم وهولاء القوم على باطلهم اى من تعاونهم وتظاهرهم
وفى روايه المبرد ايضا وفشلكم عن حقكم الفشل الجبن والنكول عن الشئ فقبحا لكم وترحا دعاء
بان ينحيهم الله من الخير وان يحزنهم ويسوءهم والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد
الراء شدة حره ويسبخ عنا الحر اى يخف وفى الحديث ان عائشة اكثرت من الدعاء
على سارق سرق منها شيئا فقال لها صلى الله عليه وآله لا تسبخى عنه بدعائك وصبارة الشتاء

بتشديد

بتشديد الراء شده برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة وروى اذا قلت لكم اغزوهم فى الشتاء قلتم
هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا حتى ينصرم
عنا الحر الصر شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى
عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام الاحلام من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام
اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهى بيت تزين بالستور والثياب والاسرة
والسدم الحزن والغيظ والقيح ما يكون فى القرحة من صديدها وشحنتم ملأتم والنغب
جمع نغبة وهى الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال
الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اى جرعة بعد جرعة يقال اكرع فى الاناء
نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اى زدت ورواها المبرد نيفت وروى المبرد
فى اخرها فقام اليه رَجُلٌ ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين انى واخى هذا كما قال الله
تعالى رب انى لا املك الا نفسى واخى فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا
وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير قال واين يقعان مما اريد ثم نزل
واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا
من كلام امير المؤمنين عليه السلم فمن جيد ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى كم تسمعون
الذكر ولا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودايع الوعظ
وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم يعمل فى دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن
جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه
وهذه البهايم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب
انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرايع و
الاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله
اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار اليهم لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بعقابه
وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية
الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهب النيران واين الثقة
بضمان الرحمن فقد قال عز وجل فى القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم
التقوى والصبر وضمن لكم المعونة والنصر افتهونون فى ضمانه ام تشكون فى عدله و
احسانه فانفروا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضية
وخذوا بعزايم التشمير واكشفوا عن رؤسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم
ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها

الموقنون

والظفر الظفر ايهما الصابرون والجنة الجنة ايهما الراغبون والنار النار ايهما الهاربون
فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان
من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل
واما الفوز بالشهادة في الاجل واكره المنزلتين اليكم اعظمها نعمة عليكم فانصروا الله فانصره
حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا اخر خطبة ابن
نباتة فانظروا اليها والى خطبة علي عليه السلام بعين الانصاف تجدها بالنسبة الى نحل او كيف
من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وسنن المتكلف
وفجاجة كثير من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودايع الوعظ وكان قلوبكم
بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تنزون من عدوكم نديد الابل وتدرعون
له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهي مسروقة
من كلام امير المؤمنين عليه السلام الا ترى ان قوله ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة
قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع
درجات الجنان وقوله من اجماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال
صرخ بهم الشيطان الى باطلهم فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وقوله ع قد دعوتكم
الى قتال هؤلاء القوم الى اخره سرقه ايضا فقال كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون
بالزجر فلا تقلعون وقوله عليه السلام حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه
ايضا فقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما باقي خطبة ابن نباتة
فمسروق من خطب لامير المؤمنين عليه السلام اخر سياتي ذكرها واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه
دستورا في كلام امير المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي
وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة
وزهير والاعشى هل اذا تاملت اشعار هؤلاء واشعار هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي
القبيلين او بتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما تقوله انت ولا قاله غيرك
ولا يقوله الا من لا يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضل المطبوع
على المصنوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفضل وعرفت
فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين ع الى هؤلاء هذه النسبة
بل هي اظهر لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب
المستكره شيئا كثيرا ولا تجد ذلك في كلام امير المؤمنين ع شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله
انما هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القران العزيز واعلم ان الناس
قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله تاملا شافيا وانظر الى ما خص به من مزية

الفصاحة والبلاغة والبعد عن التقعير والتقعيب والكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير المؤمنين
فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه ومذاهبه ومحذوا به حذوه ومسلوكا به
في منهاجه فهو وان لم يكن له نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ولا اجزل
ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه الا من ثبت
له قدم راسخة في علم هذه الصناعة وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد
الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب ابن نباتة التي يحرض بها
على الجهاد الا فان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به
اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا
على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم
حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون
ديارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا
مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا
باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها
بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمروا في مرضاته وسابقوا
بالجهاد الى تملك جناته فان للجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال
وساحته زحف الرجال وطريقه غمغمة الابطال ومفتاحه الثبات في معترك القتال
ومدخله من شرعة الصوارم والنبال فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ
من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين ع في اوج السماء
فانه لا ينكر لزومه فيما لا يلزمه اقتدارا وفقرة وكتابة نحو قوله كنز فان بازائه حرز
وعن قوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء محاربة وحدوده بازاء تشييده
لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين عليه السلام كدار مبنية من اللبن والطين مموهة
الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج الى دار
مبنية بالصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة
غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر قوله
ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف تصيح من بين الخطبة صياحا وتنادي على
نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا
من الخاطر الذي صدر ذلك السجع ولعمر الله لقد جملت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها
الا كاية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضية
تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكسي الرسالة بها رونقا وتكتسب بها ديباجة واذا اردت

تحقيق ذلك فانظر الى السجعة الثانية التى تكلفها ليوازن بها وهى قوله ولا قعدوا
عن صون ديارهم الا ضلوا فانك اذا نظرت اليهما وجدت عليهما من التكلف والغثاثة
ما يقوى عندك صدق ما قلته لك على ان فى كلام ابن نباتة فى هذا الفصل ما ليس بجيد
وهو قوله وحرز طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال فى الحرز انه يطهر الاجسام ولو قال
عوض طهر حصن الله به اجسامكم لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون بازاء وفر وبازاء
اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد فاما اخو غامد الذى وردت خيله الانبار فهو
سفيان بن عوف بن المغفل الغامدى وغامد قبيلة من اليمن وهى من الازد و
شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك
بن نصر بن الازد وسمى غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه وتغامدهم بذلك روى ابرهيم
بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات عن ابى الكنود قال حدثنى سفيان
بن عوف الغامدى قال دعانى معاوية فقال انى باعثك فى جيش كثيف ذى اداة
وجلادة فالزم لى جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم
والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى تغير على المداين ثم اقبل
الى واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المداين فكانك
اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم
وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعوا الينا كل من يخاف الدواير فاقتل من لقيت
ممن ليس هو على مثل رايك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال
فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت
وقام معوية فى الناس فخطبهم وقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف
فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله تعالى قال فوالذى لا اله غيره
ما مرت ثالثة حتى خرجت فى ستة الف ثم لزمت شاطى الفرات فاغذذت السير حتى
امر بهيت فبلغهم انى قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها
لم تحلل قط فوطيتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضى حتى افتح الانبار
وقد نذروا بى فخرج صاحب المسلحة الى فوقف لى فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل
القرية فقلت لهم اخبرونى كم بالانبار من اصحاب على قالوا عدة رجال المسلحة خمس مائة
ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندرى الذى فيها قد يكون مايتى رجل فنزلت
فكتبت اصحابى كتايب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم
ويطاردهم ويطاردونه فى الازقة فلما رايت ذلك منهم انزلت اليهم نحوا من مايتين
واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشى لم يكن شى حتى تفرقوا

وقتل صاحبهم

وقتل صاحبهم فى نحو من ثلاثين رجلا وحملنا ما كان فى الانبار من اموال اهلها ثم انصرفت فوالله
ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغنى والله انها ارعبت
الناس فلما عدت الى معاوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظنى بك لا تنزل
فى بلد من بلدانى الا قضيت فيه مثل ما يقضى فيه اميره وان احببت توليته وليتك و
ليس لاحد من خلق الله عليك امر دونى قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال
اهل العراق ياتوننا على الابل هرابا من عسكر على عليه السلم قال ابرهيم كان اسم عامل على عليه السلم
على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكرى وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن جندب
بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكرى بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان
بن عوف فى كتايب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم
ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى
كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج من القرية
ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار
ثم نزل فى ثلاثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسى واستقدم هو واصحابه فقاتلوا
حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على على عليه السلم
فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكرى قد اصيب بالانبار وهو معتز
لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلقوهم فان اصبتم منهم
طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم منهم متكلم فلم ينبس
احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشى راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه
حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المومنين ونحن نكفيك فقال ما تكفوننى
ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن
قيس الهمدانى فبعثه من النخيلة فى ثمانية الف وذلك انه اخبر ان القوم جاءوا
فى جمع كثيف فخرج سعيد بن قيس على شاطى الفرات فى طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ
عانات سرح امامه هانى بن الخطاب الهمدانى فاتبع اثارهم حتى دخل ادانى ارض قنسرين
وقد فاتوه فانصرف قال ولبث على عليه السلم يرى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس
وكان تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام فى الناس بما يريده من القول فجلس بباب
السدة التى تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلم وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا
مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقراه على الناس فقام سعد بحيث يسمع على صوته
ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرا هذه الخطبة التى نحن فى شرحها وذكر ان القايم اليه العارض نفسه

عليه

جندب بن عفيف الازدى هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم
امر الحرث بن الاعور الهمدانى فنادى فى الناس اين من يشرى نفسه لربه ويبيع دنياه
باخرته اصبحوا غدًا بالرحبة انشاء الله ولا يحضر الا صادق النية فى المسير معنا والجهاد لعدونا
فاصبح وليس بالرحبة الا دون ثلثمايه فلما عرضهم قال لو كانوا الفًا كان لى فيهم راى واتاه قوم
يعتذرون فقال وجاء المعذرون ومكث اياما بادياً حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس
فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله لاهل مصر فى الامصار اكثر من الانصار فى العرب
وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين
حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين قريبًا مولدهما ماهما باقدم العرب ميلادًا ولا باكثرهم
عددًا فلما اووا النبى صلى الله عليه وآله واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس
واحدة فتحالف عليهم اليهود وغزتهم القبايل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله و
وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبايل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا
لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا
تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله العرب وراى منهم قرة العين قبل ان يقبضه الله
عز وجل اليه وانتم اليوم فى الناس اكثر من اولئك ذلك الزمان فى العرب فقام اليه رجل
آدم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال عليه السلام احسن سمعًا
تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غمًا هل اخبرتكم انى محمد وانكم الانصار انما ضربت
لكم مثلاً وانا ارجوا ان تاسوا بهم ثم قام رجل اخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم و
اصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا فقام رجل آخر فقال باعلى صوته
استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيًا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما
يقول فقال عليه السلام هبلتكم الهوابل انا اوجب عليكم حقًا من الاشتر وهل للاشتر عليكم
من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدى الكندى وسعد بن قيس الهمدانى
فقالا لا يسوءك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعًا على اموالنا
ان نفدت ولا على عشايرنا ان قتلت فى طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا فلما دخل
منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا على برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد
فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب
معقل بن قيس التميمى قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين عليه السلام
الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان
الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة
والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم

فى ايام امل من ورائه اجل فمن عمل فى ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره اجله و
من قصر فى ايام امله قبل حضور اجله خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا فى الرغبة كما تعملون
فى الرهبة الا وانى لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق
يضره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن
ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا
فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدًا قال الرضى رحمه الله واقول انه لو كان كلام
ياخذ بالاعناق الى الزهد فى الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعًا
لعلايق الامال وقادحًا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم
المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم
قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرًا عجيبًا ومعنى لطيفًا وهو قوله عليه السلام والسبقة
الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار
كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه
صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودًا فى النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة
النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهى اليها من يسره الانتهاء اليها ومن يسوءه
ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معًا فهى فى هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز فى هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار
فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه عليه السلام وقد جاء فى
رواية اخرى والسبقة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال
او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون
جزاء على فعل الامر المحمود الشرح اذنت اعلمت والمضمار منصوب لانه اسم ان واليوم
ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرًا عن الحدث
والمضمار حدث وهو الزمان الذى تضمر فيه الخيل للسباق والمضمر الهزال وخفة اللحم
واعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ايضًا ويجوز الرفع فى الموضعين على ان
يجعلهما خبران بانفسهما وقوله عليه السلام الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباته
مصالته فقال فى بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه قوله الا فاعملوا فى الرغبة
يقول لا ريب ان احدكم اذا مسه الضر من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر
فانه يكون شديد الاخلاص والعبادة وهو حال من يخاف الغرق فى سفينة تتلاعب
بها الامواج فهو عليه السلام امران يكون المكلف عاملاً ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه
وانقطاعه الى الله تعالى ايام هذه العوارض قوله لم ار كالجنة نام طالبها يقول ان من اعجب العجايب

من يوقن بالجنة كيف يطلبها وينام ومن اعجب العجايب من يوقن النار كيف يهرب منها
وينام اى لا ينبغي ان ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي رم معنى
قوله والسبقة الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله تعا
يناسب هذا الماخذ فمما يوثر عن ابي حازم الاعرج وكان في ايام بني امية قوله لعمر بن
عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني اخاف الله مما قد دخلت فيه فقال لست اخاف
عليك ان تخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة
قال اما العاصي فابق قدم به على مولاه واما المطيع فغايب قدم على اهله ومن كلامه
انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غدا
فاني واياهم منه على خطر وانما هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا تتابعت عليك
نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك
ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيان لا عدم بي
معهما الرضا عن الله والغنا عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها
كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا للدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا
من شر ما اعطينا لم يضرنا فقد ما زوى عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب
ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك راى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت
اني كنت غسالا مثل هذا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم قال الحمد لله
الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام
غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه
هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسال في بيت الله غير الله وقيل لرابعة
القيسية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مونة بيتك قالت اني لاستحيي
ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله اطفوا
نار الغضب بذكر نار جهنم عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم
مرجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك
شهيد على انها ليست بدار قرار باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين
الفا فتصدق بها فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا المال
ذخرا لي واجعل الله تعا ذخرا لولدي راى اياس ابن قتادة شيبة في لحيته فقال
ارى الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت
هزلا قال لان اموت مومنا مهزولا احب الي من ان اعيش منافقا سمينا بكر بن عبد الله
المزني ما الدنيا ليت شعري اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني مورق العجلي خير

خير من العجب بالطاعة ان لا ياتي بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير
من باك مدل على ربه ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاستخدميه قيل لرابعة هل عملت عملا يوثق انه يقبل منك قالت ان كان فخوفي ان يرد
على
نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقة علانية فقال يا اخي ان الكنوز لتستر
فما بال هذه يجهر بها قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك
منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان مما يبقى على الناس لبقي في يد
من كان قبلك ولم يصر اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا يرى بعده الا يوم القيمة فبكا
المنصور وقال يا ابا عثمان سل حاجتك قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسالك ولا تدعني
حتى اجيك قال اذن لا نلتقي ابدا قال فذاك اردت كان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها
انها لا تعطي احدا ما يستحقه اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان
من ابلغ الناس قال الحسن لقوله افضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف سخت
نفسك عن الدنيا قال ايقنت اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابرهيم
بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر السلاح والحرس فقال المريب خائف قيل للزاهد
ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا
شئت ان اناجيه صليت كان يقال خف الله لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك
قال بعض عظماء الملوك للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت
في دنيا فانية وزهدت في آخرة باقية وقال الفضيل يا رب اني استحيي ان اقول
توكلت عليك لو توكلت عليك ما خفت الا منك ولا رجوت الا اياك عوتب بعض
الزهاد على كثرة التصدق بماله فقال لو اراد رجل ان ينتقل من دار الى دار ما اظنه كان
يترك في الدار الاولى شيئا قال بعض الملوك لبعض الزهاد ما لك لا تغشى بابي وانت عبدي
قال لو علمت ايها الملك لعلمت انك عبد عبدي لاني املك الهوى والهوى يملكك
دخل متظلم على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم
الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته سئل الفضيل بن عياض عن الزهد قال جمعه
حرفان في كتاب الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم كتب يحيى بن خالد
من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم من نعيمك الا ويمر يوم من بوسي وكلاهما الى نفاد
قيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري
فلا اهتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة
فانا اداره وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحيت منه نظر بعض الصالحين الى رجل

يرضى بفخره في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال
مثل الدنيا والاخرة مثل ضرتين لبعل واحد ان ارضى هذه اسخط الاخرى قيل لبعضهم ما مثل
الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل دخل اللص على بعض الزهاد الصالحين فلم ير في داره
شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع
ما نراك تذم احدا فقال ما انا عن نفسي براض فاتحول من ذمي الى ذم الناس ان الناس
خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي
لم لا تاتينا فقال ان قربتني فتنتني وان اقصيتني حزنتني وليس عندي وليس عندك
ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له ومن كلام بعض الزهاد تامل ذا الغنا ما اشد
نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الانام حذره وهو بين سلطان
يتهضمه او عدو يبغي عليه وحقوق تلزمه او اكفاء يحسدونه وولد يود فراقه قد بعث
عليه غناه من سلطانه العيب ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي
الحقوق الذم ومن الولد الملالة ومن كلام سفيان الثوري يا ابن آدم جوارحك
سلاح الله عليك بايها شاء قتلك ميمون ابن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون قال انها التعزية للمظلوم ووعيد للظالم دخل عبد الوارث
بن سعيد على مريض يعوده فقال له ما نمت منذ اربعين ليلة فقال يا هذا احصيت
ليالي البلاء فهل احصيت ليالي الرخاء بعضهم واعجباه لمن يفرح بالدنيا وانما هي عقوبة ذنب
بن سماك خف الله حتى كانك لم تطعه قط وارجه حتى كانك لم تعصه قط بعضهم العلماء
اطباء هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره
قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها روى عبد الله
بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما اوقفك قال انا بين كنزين من كنوز
الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الرجال قيل لبعضهم اتعبت نفسك فقال راحتها اطلب
دخل الاسكندر مدينة فتحها فسال عمن بقي من اولاد الملوك بها فقيل رجل يسكن المقابر
فدعى به فقال ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك
وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف ابائك
ان كانت لك همة قال همتي عظيمة قال وما همتك قال حياة لا موت معها وشباب
لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي قال فدعني
التمسه ممن هو عنده مات ابن لعمر بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن
عليك كان يقال من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده
الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد اي دواعي الموت لا تقلع واي مضى لا يرجع

فلا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه والزمان
ذو الوان من يصحب الزمان ير الهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على كل
حال وكن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا كان يقال
ان مما يعجل الله تعالى عقوبته الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على
الناس الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح روائحها لم يجلس احد الى احد قيل
لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي وقيل لاخر كم تركت
الدنيا قال انت من قليلها وانف مني كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لا تقول
الشعر قال يا بابا في جيده وابى رديه بعض الصالحين لو انزل الله تعالى كتابا اني معذب رجلا
واحدا لخفت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه مطرف بن الشخير
خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام قد روي مرفوعا يحيى بن معاذ
ان لله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء الصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي
الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال
ناشدتك الله لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال فاشرب
قال ناشدتك الله لو منعك من خروجه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي
قال ان ملكا يفتدى به شربة ماء لخليق ان لا ينافس عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد
رحمه الله عظني قال بما رايت ام بما سمعت قال بما رايت قال رايت عمر بن عبد العزيز
وقد مات فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير و
اشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ورايت
هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكورا فاصاب كل واحد من ولده الف
الف دينار ورايت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة
فرس في سبيل الله ورايت رجلا من ولد هشام يسال الناس ليتصدقوا عليه حسان
بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي لقد سالت
حاجة اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ترك ما لا يعنيني
قتادة ان الله ليعطي العبد على نية الاخرة ما يساله من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا
الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على اهلها من علمهم بانه
ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم ابلغ من علم
اهلها بان ذلك الملك لا يزول عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذمم لي الدنيا
قال ايها الملك هي الاخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المورثة
بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة في كل من كل خلفا

ويرضى بكل من كل بلدة نكن دار كل قرن قرنا ويطعم سؤدد كل قوم قوما ومن كلام الحجاج
وكان مع غشمه والحاده واعظا بليغا مفوها خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه
وارني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب
ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وقال
مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج فسمعته يقول
امرؤ زور عمله وامرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقراه في صحيفته ويره في ميزانه
امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام
جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما خلقنا
للفنا وانما خلقنا للبقاء وانما ننقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله تعالى
امرنا بطلب الاخرة وكفانا مونة الدنيا فليته كفانا مونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا
فقال الحسن ضالة المومن خرجت من قلب المنافق ومن كلام المنسوب اليه واكثر
الناس يروونه عن امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها
اسال شي اذا اعطيت واعطى شي اذا سئلت فرحم الله امرا جعل لنفسه خطاما و
زماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت
الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله ومن كلامه ان امرا اتت عليه
ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر من ذنبه ويفكر في معاده لجدير ان يطول
حزنه ويتضاعف اسفه ان الله تعالى كتب على الدنيا الفناء وعلى الاخرة البقاء
فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن
غائب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل ونقلت من امالي ابي احمد العسكري رحمه الله
قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم في اجل منقوص وعمل محفوظ
رب دائب مضيع وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم
خذوا من انفسكم لانفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في ايديكم لما بين ايديكم فكان ما قد مضى
من الدنيا لم يكن وكان الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه
شمس عاد وثمود وقرون كثير بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التابعة والاكاسرة
وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك
الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر
وتتوقد واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين اذا
ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال فكان الحسن رحمه الله يقول
الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء وينزل فيفتك

فتك

فتك الجبارين يوافق الله في قوله ويخالفه في فعله واما ما ذكره الرضي رحمه الله من المقابلة
بين السبقة والغاية فنكته جيدة من علم البيان ونحن نذكر فيها ابحاثا نافعة فنقول
اما ان يقابل الشي ضده او ما ليس بضده والاول كالسواد والبياض وهو قسمان
احدهما مقابلة في اللفظ والمعنى معا والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول
فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالضحك ضد البكاء والقليل ضد الكثير و
كذلك قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن كلام النبي صلى الله عليه وآله
خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام لعثمان رضي الله عنه ان الحق
ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت
رضيت وكذلك قوله عليه السلام لما قالت الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل
وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال بل شقي
بن كسير وقال ابن الاثير في كتابه المسمى بالمثل السائر ان هذا النوع من المقابلة
غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباذ احد ملوك الفرس قال وزيره حركنا بسكونه
وفي اوائل كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا
الكتاب على لغة اليونان قلت اي حاجة به الى هذا التكلف وهل هذه الدعوى
من الامور التي يجوز ان يعتري الشك والشبهة فيها الثاني بحكاية مواضع من غير
كلام العرب يحتج بها الناس كل قبيلة وكل امة فلها لغة تختص بها وليس الالفاظ
دلالات على ما في الانفس من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين
ضدين فلا بد لصاحب ذلك الخاطر سواء كان عربيا او فارسيا او زنجيا او حبشيا
ان يلفظ بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر يعم العقلاء كلهم على تلك اللفظة التي
قالها ما قيلت في موت قباذ وانما قيلت في موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم
حول تابوته بما تكلموا به من الحكم ومما جاء من هذا القسم من المقابلة في الكتاب
العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين
وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وآله
للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء من ذلك في الشعر قول
الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوتار
وقال آخر فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر شعر
وقال ابو تمام ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا شعر
شرف على اولى الزمان وانما خلق المناسب ما يكون جديدا واما القسم الثاني

من القسم الاول وهو مقابلة الشئ بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندى شعر
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى وان قل مالى لا اكلفهم رفدا فقوله ان تتابع لى غنى فى قوة
قوله ان اكثر مالى والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا
الباب قول البحترى يقيض لى من حيث لا اعلم النوى ويسرى الى الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضد القول اعلم لكنه نقيض له وفى قوة قوله اجهل
والجهل ضد العلم ومن لطيف ما وقعت المقابلة من هذا النوع قول ابى تمام شعر
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل فقابل بين هاتا
وبين تلك وهى مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور
ضد الغيبة واما مقابلة الشئ بما ليس بضده فاما ان يكون مثلا او مخالفا والاول
على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله
تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا قال نصر الله
بن الاثير قال وهذا امر اعى فى القران الكريم اذا كان جوابا كما تقدم من الاثنين و
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله ومن كفر فعليه كفره قال وقد كان يجوز ان يقول
من كفر فعليه دينه لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه
هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظة بلفظة تفيد معناها وان لم تكن هى بعينها
نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فقال يفعلون ولم يقل
يعملون وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف ولم يقل قالوا لا تفزع وكذلك
قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسله كنتم تستهزؤن ولم يقل كنتم
تخوضون وتلعبون قال ونحو ذلك من الابيات الشعرية قول ابى تمام شعر بسط الرجاء
لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الامال فقال الامال عوض الرجاء وقال ابو الطيب
انى لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور فقال خبير ولم يقل عليم قال
وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه
الايات وهى قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب هذه
المقابلة التى نحن فى ذكرها وانما نوع اخر ولو سميت المماثلة او المكافاة لكان اولى و
الدليل على ذلك ان هذا الرجل حد المقابلة فى اول الباب الذى ذكر هذا البحث فيه
فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه
لا بد ان تتضمن معنيين ضدين واذا كان التضاد ماخوذا فى حدها فقد خرجت
هذه الايات من باب المقابلة وكانت نوعا اخر وايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله
من سلك الايات الاخرى لانه بالواو والايات الاخرى بالفاء والفاء جواب و

والواو ليست بجواب وايضا فانا اذا تاملت القران العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل
مطردا قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك وهو يخشى فانت
عنه تلهى فلم يقل فى الثانية واما من جاءك وهو فقير وقال تعالى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا فى القران العزيز كثير واكثر
من الكثير وقد بان الان ان القسم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد
وما يجرى مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة فى تقابل المتماثلين فانه اذا كانت
احديهما فى معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان الجملة الماضية بالماضية
والمستقبلة بالمستقبلة وقد تقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان
ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى هذا تقابل من جهة
المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ لقال اهتديت فانما اهتدى لها ووجه التقابل المعنوى
هو ان كل ما على النفس فهو بها اعنى كلما هو عليها وبال وضرر فهو منها وبسببها لانها
الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله
تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا التبصروا فيه طرق التقلب فى
الحاجات واما مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقابل والمقابل
نوع مناسبة وتقابل كقول القائل شعر يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل
السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وهى مخالفة له ليست مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل
الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله
تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضدا للشدة وانما ضد الشدة اللين
الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى
ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك سيئة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة
فالتقابل ههنا من جهة العموم والخصوص الوجه الثانى ما كان بين المقابل والمقابل
بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امرة من العرب لابنها وقد تزوج بامراة غير محمودة
شعر تربص بها الايام على صروفها سترمى بها فى جاحم متسعر فكم من كريم قد مناه الاهه
بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فمذمومة ليست فى مقابلة واسعة ولو كانت قالت
بضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة بين المحب والمبغض ولا بين المحب والمجرم قلت
ان لقائل ان يقول هلا قلت فى هذا ما قلت فى السيئة والمصيبة ان التقابل ان
التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم والخصوص وهذا الموضع مثله
ايضا لان كل مبغض لك مجرم اليك لان مجرد البغضة فبينهما عموم وخصوص بل التقابل

ان يقول كل مجرد مبغض وكل مبغض مجرم وهذا صحيح مطرد الاصل ومن خطبة له عليه
ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع
فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال حيدي حياد ما عزت
دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل وسالتموني التطويل
دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم
تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم
فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم
اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق الشرح حيدي حياد كلمة يقولها
الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من
حاد عن الشي اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم
نزال اي لياخذ كل واحد قرنه وقولهم دراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا والباء
في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها
والسهم الافوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم
ويقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة تتكلمون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال
الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت
اي سنفعل وسنفعل وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا تستعمل
الا مكررة وهما مخففتان من كية وقد استعملت على الاصل وهي مبنية على الفتح وقد روي
بعض العرب فيها الضم والكسر ايضا فاذا جاء القتال وذم قلتم الفرار الفرار ثم احذفي
الكوي فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دابكم التعلل بالامور
الباطلة والاماني الكاذبة وسالتموني الارجاء وتاخير الحرب كمن يمطل بدين لازم له
والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والانكماش والاجتهاد وباقي
الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع
ولا يدخلكم من قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا
ومن خطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس ونحن
وقيل قتال اهل النهر وذلك ان معويه لما بلغه ان عليا عليه السلام نقضها اصحابه روى ابرهيم
بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن
قيس بعد الحكمين وقبل قتال اهل النهر وذلك ان معويه لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة
الحكمين تحرك اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها

ان عليا ع قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا
وبين علي كتابا وشرطنا فيه شرطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه
وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني
وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن
الجهاز واعدوا الة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع
اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من
الكوفة وعهد العاهد به انه قد فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج
حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا
فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم
من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معاويه والله اني
لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيعة
فقال معاويه ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا
يجيلون الراي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه
ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا
لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه
منتظرا لما يكون من علي عليه السلام واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاءه الخبر
ان عليا ع قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل اليه بالناس وانهم
استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف
عن يزيد بن يزيد بن خالد عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب
عماره بن عقبه بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معوية
نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل
المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي فكان في كتاب عمارة
اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده
واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة احببت اعلامك لتحمد الله والسلام
قال عبد الرحمن بن مسعدة فقراه معاويه علي وعلى اخيه عتبه وعلى الوليد بن عقبه
وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال الوليد
لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا لنفعا وروى
ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمن لم يهجه علي عليه السلام ولم يذعره
وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد الى اخيه عمارة يحرضه شعر

فان يك ظني في عمارة صادقا اميم ثم لا يطلب بدحل ولا وتر بيت وانا ابن عفان عنده
مخيمة بين الخورنق والقصر بمشي رخي البال مستنزر القوى كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو
الا ان خير الناس بعد ثلثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر قال فاجابه الفضل بن العباس
بن عبد المطلب شعر اتطلب ثارا لست منه ولا له وما لابن ذكوان الصفوري والوتر
كما افتخرت بنت الحمار بامها وتنسى اباها اذا تسامى اولوا الفخر الا ان خير الناس بعدا نبيهم
وصي النبي المصطفى عند ذي الذكرى واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة
لدى بدر اما معنى قوله وما لابن ذكوان الصفوري منسوب الى الصفورية فان ابا
الوليد هو بن عقبه بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن اميه بن عبد شمس
وقد ذكر جماعة من النسابون ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه
ابا عمرو فبنوه موالي وليسوا من بني اميه لصلبه والصفوري منسوب الى صفوريه قرية
من قرى الروم قال ابرهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معويه الضحاك بن قيس
الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفه وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته
من الاعراب في طاعة علي ع فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها
واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغتك انها قد سرحت اليك
لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك ينهب
الاموال ويقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم
ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود
صاحب رسول الله صلى الله عليه واله فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل
معه ناسا من اصحابه قال فروى ابرهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى
عن ابي ورق قال حدثني ابي قال سمعت عليا ع وقد خرج الناس وهو يقول
على المنبر يا اهل الكوفه اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب
طرف منهم اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا
وراى منهم عجزا وفشلا وقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا
معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح
لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر
بن عدي الكندي فعقد له على اربعة الف وروى محمد بن يعقوب الكليني قال
استصرخ امير المومنين عليه السلام الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على
اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب
من قاساكم الفصل الى اخره قال ابراهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي

ارض

وهي ارض كلب فلقي بها امرء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي
وهم اصهار الحسين بن علي عليه السلام وكانوا ادلاء في الطريق على المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك
حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا
وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولا
لاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس
قال وكتب في اثر هذه الواقعه عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي امير المؤمنين عليه السلام
حين بلغه خذلان اهل الكوفه وتقاعدهم به لعبد الله علي امير المؤمنين من عقيل
بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جارك
من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت الى مكه معتمرا فلقيت
عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر
في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعويه تلحقون عداوة والله منكم قديما
غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما
قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل
من اموالها ما شاء ثم انكفا راجعا سالما فاف لحياة في دهر جرا عليك الضحاك
وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك
فاكتب الي يا ابن امي برايك فان كنت الموت تريد لحملت اليك بني اخيك وولد ابيك
فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك
فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحيوه لغير هني ولا مري
ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي عليه السلام من عبد الله علي
امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد كلانا الله واياك كلاية من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل
الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد
بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة المغرب وان ابن ابي سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه
وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم و
تركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على
حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب رسول الله ص قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه
وجحدوا فضله وبادوه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا
اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي

ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي
من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه
والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل
من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى
مر بواقصة وشراف والقطقطانة مما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا
من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن
وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر
لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعدما
اخذته بالمخنق فلايا بلاي ما نجا فاما ما سالتني ان اكتب اليك برايي فيما انا فيه
فان رايي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم
عني وحشة لانني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله
الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت علي من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك
فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت
ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم
فان تسأليني كيف انت فانني • صبور على ريب الزمان صليب • يعز علي ان ترى
بي كآبة • فيشمت عاد او يساء حبيب • قال ابرهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن مخنف
انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه
ان قوما من اهلها يشتمون عثمان ويبرؤون منه قال فسمعته يقول بلغني ان
رجالا منكم ضلالا يشتمون عثمان وائمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي
ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوني
ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني صاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت اول
من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت
واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن وان كانت المراة ليبكي ابنها فلا ترهبه
ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس
انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن
القول ما اعرفنا والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك مجربا صبورا
ثم جلس وقال ايفخر علينا بما صنع ببلادنا اول ما قدم وايم الله لاذكرنه ابغض مواطنه
اليه قال فسكت الضحاك قليلا وكانه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم
باخرة بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له

لقد

لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
قال ولقد سال الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رايت منكم بغربي
تدمر رجلا ما كنت ارى ان في الناس مثله حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي
انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا فذهب ثم لم يلبث
ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب لينصرف حملت عليه فضربته على راسه بالسيف
فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت
انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب راسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك
امك اما نهتك الاوليان عن الاقدام علينا قال انهما لم تنهني انما احتسب هذا في
سبيل الله ثم حمل فطعنني فطعنته وحمل اصحابه علينا فاقتتلنا وحال الليل بيننا فقال له
عبد الرحمن هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه
يخفى عنه هذا الرجل فقال له اتعرفه فقال نعم قال من هو قال انا قال فارني الضربة
التي براسك فاراه فاذا ضربه قد برب العظم منكر فقال له ما رايك اليوم اهو كرايك
يومئذ قال رايي اليوم راي الجماعة قال فما عليكم من باس انتم امنون ما لم تظهروا
خلافا ولكن اتعجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير فقال
اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله الله منه قال ابرهيم الثقفي واصاب
الضحاك في هربه من حجر عطش شديد وذلك لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش
وخفق براسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير
من اصحابه ليس منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس
فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرايت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول شعر
دعاني الهوى فازددت شوقا وربما • دعاني الهوى من ساعة فاجيب • وارقني
بعد المنام وربما • ارقت لساري الهم حين يؤوب • فان اك قد احببتكم ورايتكم •
فاني بداري عامر لغريب • قال واشرفت على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال
لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى علي من الحق
تقري الضيف فتطعمه وتسقيه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال قلت والله ما اراك
فعلت خيرا قط اسقني فقال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله
لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال ويحك اعطني قلت
لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي اعطيكها قال لا والله قلت اسقني
وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية و
ناس على ماء فقال لي مكانك حتى اتيك فقلت بل اجيء معك فاوساء حيث رايت الناس

والماء فذهب يشتد حتى دخل بيتًا ثم جاء بماءٍ في اناءٍ فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت
من القوم فقلت اسقوني ماءً فقال الشيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته فجاءت بماء
ولبن فقال ذلك الرجل نجيتك من العطش وتذهب بحقي والله لا افارقك حتى استوفي
منك حقي فقلت اجلس اوفيك فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت
واجتمع الى اهل الماء فقلت لهم هذا الام الناس فعل كذا وكذى وهذا الشيخ خير منه
واسدى استقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الان يلزمني بماية دينار فشتمه
اهل الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي فسلموا علي بالامرة فارتاع
الرجل وجزع وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس لا يدري
ما يراد به فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد ماية جلدة
ودعوت الشيخ وابنته وامرت لهما بماية دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبًا ثوبًا
وحرمته فقال اهل الماء كان ايها الامير اهلا لذاك وكنت لما اتيت من الجرا اهلا اهلا
رجعت الى معاوية وحدثته عجب وقال لقد رايت في سفرك هذا عجبًا وتذكر اهل النسب
ان قيسًا ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية ورووا ان عقيلًا
رحمه الله قدم على امير المومنين فوجده جالسًا في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك
يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام
يا ابا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن عليه السلام فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه
فقال اذهب فاشتر لعمك قميصًا جديدًا ورداءً جديدًا وازارًا جديدًا ونعلًا جديدًا
فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي عليه السلام في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين
فقال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئًا واني
لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه
اليك فلما ارتحل عن امير المومنين اتى معاوية فنصب له كراسيه واجلس جلساءه حوله
فلما ورد عليه امر له بماية الف فقبضها ثم غدا عليه يومًا بعد ذلك وبعد وفاة علي عليه السلام
وبيعة الحسن لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري
وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل
رسول الله صلى الله عليه وآله ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان رسول الله ليس في القوم
ما رايت الا مصليًا ولا سمعت الا قاريًا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين
ممن نفر برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معاوية قال
هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش
فمن الاخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب

التيوس فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه
قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال سوءًا فاحب ان يسأله ليقول فيه
ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا
قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى
فارسل معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة
جدتك ام ابي سفيان كانت بغيًا في الجاهلية صاحبة راية فقال معاوية لجلسائه
قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في معنى قتل عثمن
لو امرت به لكنت قاتلًا او نهيت عنه لكنت ناصرًا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع
لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع
الشرح هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده
في حكم الامور المباحة التي لا يومر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام
على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمن وايضًا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان
ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان تحمل لفظة النهي على المنع كما يقال الامير ينهى
عن نهب الاموال اي يمنع وحسن تقسيم الكلام لانه عليه السلام ما امر بقتله ولا منع
عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع منه باليد **فان قيل** فالنهي عن المنكر
واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنًا و
انما يكون انكار المنكر حسنًا اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يوثر فان غلب
على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لانه ان كان الغرض تعريف فاعل القبيح قبح
ما اقدم عليه فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر
فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يوثر ولذلك لا يحسن من
الانسان الانكار على اصحاب المواصير ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان
الانكار لا يوثر وهذا يقتضي ان يكون امير المومنين عليه السلام قد غلب على ظنه ان انكاره
لا يوثر فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل
شاعر الشام الابيات التي منها ارى الشام تكره اهل العراق • واهل العراق لهم كارهونا •
وكل لصاحبه مبغض • يرى كل ما كان من ذاك دينا • اذا ما رمونا رميناهم • ودناهم
مثل ما يقرضونا • وقالوا علي امام لنا • فقلنا رضينا ابن هند رضينا • وقالوا نرى
ان تدينوا لنا • فقلنا الا نرى ان ندينا • ومن دون ذلك خرط القتاد • وطعن وضرب
يقر العيونا • وكل يسر بما عنده • يرى غث ما في يديه سمينا • وما في علي لمستعتب ها

مقال سوى صمة المحرثينا • واثاره اليوم اهل الزنوب • ورفع القصاص عن القاتلينا •
اذا اسل عنه حدا شبهة • وعمى الجواب على السايلينا • فليس براض ولا ساخط • ولا فى النهاة
ولا الامرينا • ولا هو ساه ولا سره • ولا بد من بعض ذا ان يكونا • وهذا شعر خبيث
ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المومنين
فى معنى قتل عثمان يجرى هذا المجرى فقوله ما سرنى ولا ساءنى وقيل له ارضيت بقتله
فقال لم ارض فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه
وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمان ولا مالات فى قتله وقوله تاره اخرى كنت رجلا
من المسلمين اوردت اذا وردوا واصدرت اذا اصدروا ولكل شى من كلامه اذا صح
عنه تاويل تعرفه اولوا الالباب فاما قوله غيران من نصره فكلام معناه ان خاذليه
كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه
وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى اخر الفصل فمعناه
انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستاثر فاساء الاثرة اى استبد بالامور
فاساء فى الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اى جزيتم فاساتم الجزع لانكم قتلتموه
وقد كان الواجب عليه ان يرجع عن استيثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا
جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب فى الامامة ثم قال ولله حكم
سيحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر فى هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان
الى ان قتل واصح ما ذكر فى ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ
وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تامير
بنى اميه ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفى اليهم
وما جرى فى امر عمار وابى ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التى جرت
فى اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبه لما كان عامله على الكوفه وشهد عليه
بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن مكانه فقدم سعيد الكوفه واستخلص من اهلها
قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبنى اميه فقال
الاشتر النخعى وكان من جملة سماره اتزعم ان السواد الذى افاءه الله على المسلمين
باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ له
فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفه الا تسمعون
فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطوه وطا عنيفا وجروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد
سماره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا فى مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان
واجتمع عليهم ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان فى امرهم فكتب اليه ان يسيرهم

العراق
الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفه وكتب الى معاويه وهو والى الشام ان نفرا من اهل
قد هموا باثارة الفتنه وقد سيرتهم اليك فانههم فان انست منهم رشدا فاحسن اليهم
واردد هم الى بلادهم فلما قدموا على معاويه وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبى
والاسود بن يزيد النخعى وعلقمة بن قيس وصعصعه بن صوحان العبدى وغيرهم
جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذووا اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام
شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها
ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم
على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف
ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاؤهم فيما جررتم على الرعيه فى حياتكم وبعد وفاتكم فقال له
صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها فى الجاهليه
وان غيرها من العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معاويه انك لخطيب القوم
ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذى اغراكم قلة العقول اعظم
عليك امر الاسلام فتذكرنى الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عنى
ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز فى جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن
اكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروة ولم يمتنعوا
فى الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله بوأهم حرما آمنا يتخطف الناس
من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابهم الدهر فى
بلدهم وحرمهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل
الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ من اكرمه باتباع دينه من هوان
الدنيا ومن سوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا وكان
خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم
وقد كان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه
اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعه فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها
واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها
نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك
بالناس اقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا
ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر
فاغرى بكم الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح الله عليكم شرا منه
واخرى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم

رجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرًا
اذهبوا حيث شئتم فاكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على قوم
ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم
الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا الا اكثر من شغب
ونكير ثم اخرجهم من الشام وروى ابو الحسن المدايني انه كان لهم مع معاويه بالشام
مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معاويه قال لهم في جملة ما قاله
ان قريشًا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله
عليه وآله فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء فقال له
صعصعه بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ
فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق قال
ومن المجالس التي دارت بينهم ان معاويه قال لهم ايها القوم ردوا خيرًا او اسكتوا
وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعه لست
باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال ان اول كلام ابتدأت به
ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا فقال
بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فقال ان كنت فعلت فاني
الان اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم
فقال صعصعه ان كنت تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو
خير منك من كان ابوه احسن اثرًا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدمًا في الاسلام منك
فقال معويه ان لي في الاسلام لقدمًا وان كان غيري احسن قدمًا مني لكنه ليس في
زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى عمر بن الخطاب ذلك فلو كان غيري اقوى مني
لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لامري ولم احدث ما ينبغي له ان اعتزل عملي ولو راى ذلك
امير المؤمنين لكتب لي فاعتزلت عمله فمهلًا فان في دون ما انتم فيه ما يامر فيه الشيطان
وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رايكم واهوائكم ما استقام الامر لاهل الاسلام يومًا
ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات واني خائف عليكم ان تتابعوا
الى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والاجل فوثبوا
على معويه فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى
اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم يشبه
بعضه بعضًا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمن في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد
بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمان وعيبهما فكتب اليه عثمان

ان يسيرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن [الوليد] فسيرهم اليها وروى الواقدي لما سير
بالنفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة الى حمص وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل
بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعه وجندب بن زهير العامري وجندب
بن كعب الازدي وعروه بن جعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا جمعهم عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم طعامًا ثم قال لهم يا بني الشيطان
لا مرحبًا بكم ولا اهلًا قد رجع الشيطان محسورًا وانتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم اخز الله
عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم
لمعويه انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن من فقا عين الردة و الله
يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدًا ممن معي دق انفك
فاقنعت راسك قال فاقاموا عنده شهرًا كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعه يا ابن الخطيئة
ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاويه فيقولون
نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمان
يسترضيه عنهم ويساله فيهم فردهم الى الكوفة قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم ان سعيد
بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشر من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من
الصحابة فذكروا سعيدًا واعماله وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا
افعال عثمن فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متالها واسم ابيه عبد الله و
هو من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمن فقال له ان ناسًا من الصحابة اجتمعوا ونظروا
في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورًا عظامًا فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا
الى هذا يزعم الناس انه قارئ ثم هو يجي الي فيكلمني فيما لا يعلمه والله ما تدري اين الله
فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمان وارسل الى عبد الله
بن سعد بن ابي سرح والى معاويه وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله
بن عامر وكان قد استقدم الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء و
نصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا ان اعزل
عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم فقال عبد الله بن عامر
ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا تكون همة احدهم
الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك
الداء واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى يهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر
فقال عثمان ان هذا لهو الراي لولا ما فيه وقال معاويه اشير عليك ان تامر امراء
الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فانا اكفيك اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس

منين
اهل طمع فاعطهم من هذا المال نعطف عليك قلوبهم فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤ
انك قد ركبت الناس ببنى اميه فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان
ابيت فاعزم عزمًا وامض قدمًا فقال له عثمان مالك قمل فروك اهذا الجد منك فكت
عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المومنين لانت اكرم على من ذلك لكنى علمت ان بالباب
من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرًا وادفع
عنك شرًا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجمير الناس فى البعوث وعزم على ان يحرمهم
اعطائهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفه فتلقاه اهلها بالجرعه وكانوا قد كرهوا
امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضى لوجهه
ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قايل يا هذا ايرد السيل عن ادراجه والله لا تسكن
الغوغا الا المشرفيه ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم
فارجع الى المدينه فان الكوفه ليست لك بدار فرجع الى عثمن فاخبره بما فعلوا فانفذ
ابا موسى الاشعرى اميرًا على الكوفه وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى اميرًا
واعفيتكم من سعيد والله لا فرضنكم عرضى ولا بذلن لكم صبرى ولا ستصلحنكم جهدى
فلا تدعوا شيئًا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه ولا شيئًا كرهتموه لا يعصى الله فيه
الا استعفيتم منه لاكون فيه عند الله ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله
لنصبرن كما امرنا وسيجزى الله الصابرين قال ابو جعفر فلما دخلت سنة خمس وثلثين
فكاتب اعدا عثمان وبنى اميه فى البلاد وحرض بعضهم بعضًا على خلع عثمان عن الخلافه
وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع
الى ان اقوامًا منكم يشتمهم عمالى ويضربونهم فمن اصابه شى من ذلك فليواف الموسم بمكه
فليأخذ بحقه منى او من عمالى فانى قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين
ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم وقال ما شكاية الناس منكم انى لخايف
ان يكونوا مصدوقًا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بى فقالوا له والله ما صدق من رفع
اليك ولا بر ولا نعلم لهذا الامر اصلاً فقال عثمان فاشيروا على فقال سعيد بن العاص
هذه امور مصنوعة تلقى فى السر فيتحدث بها الناس ودوا ذلك السيف وقال عبد الله
بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتهم الذى لهم وقال معاويه الراى حسن الادب
وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبك فتلين موضع اللين وتشتد
موضع الشدة فقال عثمن قد سمعت ما قلتم ان الامر الذى يخاف على هذه الامة كاين
لا بد منه وان بابه الذى يغلق عليه ليفتحن فلنكفكفوهم باللين والمداراة الا فى حدود الله
فقد علم الله انى لم آل الناس خيرًا وان رحا الفتنه لدايرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها

سكنوا

سكن الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم
المدينه فدعا عليًا وطلحة والزبير فحضروا وعنده معاويه فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معويه
فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله وخيرته وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم
اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبًا
مع انى ارجوا ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما
عتبتم فيه من شى فهذه يدى لكم به رهنًا فلا تطمعوا الناس فى امركم فوالله ان اطمعتموهم
لا رايتم ابدًا منها الا ادبارًا فقال على عليه السلم مالك وذاك لا ام لك فقال دع امى فانها ليست
بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وآله واجبنى عما اقول لك فقال عثمان
صدق يا اخى انا اخبركم عنى وعما وليت ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما انفسهما ومن
كان منهما بسبيل احتسابًا وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطى قرابته وانا فى رهط
اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شى من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك
خطاء فردوه فامرى لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك اعطيت عبد الله بن خالد
بن اسد خمسين الفًا واعطيت مروان خمسة عشر الفًا فاستعدها منهما فاستعادها منهما
فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال معاويه لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة
قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله صه وآله بشى وان
كان فيه خيط عنقى قال فابعث اليك جندًا من الشام تقيم معك لنايبة ان نابت فقال
لا اضيق على جيران رسول الله صه فقال والله لتغتالن فقال حسبى الله ونعم الوكيل
قال ابو جعفر وخرج معاويه من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم على عليه السلم
وطلحة والزبير وعلى معويه ثياب سفره وهو خارج من الشام فقام عليهم فقال انكم تعلمون
ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدم مة
والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا
ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل قادر وانى قد خلفت فيكم شيخًا فاستوصوا
به خيرًا وكانفوه فكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على عليه السلم كنت ارى
فى هذا خيرًا فقال الزبير والله ما كان اعظم قط فى صدرك وصدورنا منه اليوم
قلت من هذا اليوم انشب معاويه اظفاره فى الخلافه لانه غلب على ظنه قتل عثمان
ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له شبهة يحتج بها عليهم ويجعلها
ذريعة الى غرضه وهى قتل عثمان اذا قتل وانه ليس فى امراء عثمان اقوى منه ولا اقدر
على تدبير الجيوش واستمالة العرب فبنا امره من هذا اليوم على الطمع فى الخلافه الا ترى
الى قوله لصعصعه من قبل انه ليس احد اقوى منى على الامارة وان عمرا استعملنى و

ورضى سيرتى اولا توالى قوله للمهاجرين الاولين ان شرعتم فى اخذها بالتغالب وملتم
على هذا الشيخ اخرجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال قادر وانما كان يعنى نفسه وهو
يكنى عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصر ولم يبعث اليه احدا وروى محمد بن عمر الواقدى
رحمه الله قال لما اجلب الناس على عثمن وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن
بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن وهب
السكسكى وعليهم جميعا ابو العاقفى وكانوا فى الفين وخرج ناس من الكوفه منهم زيد بن
صوحان العبدى ومالك الاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم
العامرى فى الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدى وجماعة
من امرايهم وعليهم حرقوص بن زهير السعدى وذلك فى شوال من سنة خمس وثلثين
واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينه على ثلاث تقدم اهل البصرة فنزلوا ذات
حشب وكان هواهم فى طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم فى الزبير
وجاء اهل مصر فنزلوا ذا المروة وكان هواهم فى على عليه السلام ودخل ناس منهم المدينه يخبرون
ما فى قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبى
صلى الله عليه وآله وقالوا انما نريد الحج ونستعفى من عمالنا ثم لقى جماعة من المصريين عليا ع
وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم وطردهم
وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروة وذى حشب والاعوص ملعونون على
لسان محمد عليه السلام فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون
الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة
منهم واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا الا بالتكبير فى نواحى المدينه وقد نزلوها واحاطوا
بعثمن ونادى مناديهم يا اهل المدينه من كف يده عن الحرب فهو امن فحصروه فى منزله
الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من رؤساء المهاجرين وسالوهم
ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزلنا لنولى غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب
عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل الشخوص اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه
فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاويه حبيب بن مسلمة الفهرى وبعث
عبد الله بن ابى سرح معاوية بن خديج وخرج من الكوفه القعقاع بن عمرو بعثه
ابو موسى وقام بالكوفه نفر يحرضون الناس على نصر عثمن واعانة اهل المدينة
منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابى اوفى وحنظلة الكاتب وكل هؤلاء من الصحابة
ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران ابن الحصين
وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان

وغيرها

وغيرها وقام بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعه فصلى بالناس
وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على
لسان محمد صلى الله عليه وآله فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصارى
فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب
وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع
عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقبل نفر من اهل المدينه مع عثمان منهم سعيد
بن ابى وقاص والحسن بن على عليه السلام وزيد بن ثابت وابو هريره فارسل اليهم عثمان
عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل على وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه
من صرعته ويشكون اليه ما يجدونه لاجله وعند عثمن نفر من بنى اميه منهم مروان
بن الحكم فقال لعلى عليه السلام اهلكتنا وصنعت هذا الذى صنعت والله ان بلغت الامر
الذى تريده لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى
منازلهم وروى الواقدى قال صلى عثمان بعدما وثبوا به فى المسجد شهرا كاملا ثم منعوه
الصلاة وصلى بالناس اميرهم العاقفى وروى المداينى قال كان عثمان محصورا
محاطا به وهو يصلى بالناس فى المسجد واهل مصر والكوفه والبصرة الحاصرون له
يصلون خلفه وهم ادق فى عينه من التراب قال ابو جعفر فى التاريخ ثم ان اهل المدينة
تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به وكان حصاره اربعين يوما
وروى الكلبى والواقدى والمداينى ان محمد بن ابى بكر ومحمد بن ابى حذيفه كانا بمصر
يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابى بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابى حذيفه
بمصر ثم غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابى سرح عامل عثمان عنها الى المدينه
فى اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمان وانه
مقتول وان محمد بن ابى حذيفه قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى
فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان وروى الكلبى قال بعث عبد الله بن ابى سرح
رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه وانهم قد اظهروا العمرة
وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمن الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا
الى الفتنة واستطالوا عمرى والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمرى كان عليه مكان
كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة
وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان ويغرى به ولقد
خطب عثمان يوما فى اواخر كلامه فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك
قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك ههنا يا ابن النابغة

قلت والله جئتك منذ نزعتك من العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ونودي من اخرى
مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وروى ابو جعفر قال كان
عمرو بن العاص شديد التحريض والتاليب على عثمان وكان يقول والله اني كنت لالقى الراعي
فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين
فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب
من المدينة فسالوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير يضرط و
المكواة في النار ثم مر بهم راكب اخر فسالوه فقال قتل عثمن فقال عمرو انا ابو عبد الله
اذا نكات قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب
باب فلم كسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر
شرعا سواء وروى ابو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع
عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي عليه السلم فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة
ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم
يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراة علي
فقال له علي عليه السلم على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى ما اشرت به ورايته لي فقال علي ع
اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول وتعد ثم ترجع وهذا من فعل مروان
ومعاوية وابن ابي عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني
اعصيهم واطيعك فامر علي عليه السلم الناس ان يركبوا معه فركب معه ثلثون رجلا
من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي
وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب
بن اسد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم
فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم
يطلبون مصر ورجع علي عليه السلم حتى دخل على عثمان فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس
منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا امن
ان يجي ركب اخر فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت
بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة
وقال اللهم انا اول من اتعظ واستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب
فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رايهم وليذكر كل احد ظلامته لاكشفها وحاجته
لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستنن بسنة العبيد ولاذلن ذل العبيد و
ما عن الله مذهب الا اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب

عنكم

عنكم فرق الناس له وبكوا حتى اخضلوا اللحاء وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعدا ونفرا
من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان
يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نايلة ابنة الفرافصة امراة عثمان لا بل تسكت فانتم والله
قاتلوه وموتموه اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت
وذاك والله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضا فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الاباء
والله لولا ان اباك عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك من امره بما لا اكذب فيه عليه
فاعرض عثمن ثم دعا فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي
لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من ارضى بها واعان عنها ولكنك
قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة
الذليل والله لاقامة على خطيئة الله منها اجمل من توبة يخوف عليها ما زدت على ان اجرات
عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان وان الفايت لا يرد ولم ال خيرا
فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال وما شانهم قال انت
دعوتهم الى نفسك هذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسال نزع عامل من عمالك عنه وهذا
ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس
فكلمهم فاني استحي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال
ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا
اعزبوا عنا والله ان رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا فيه غب
رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خايبين يشتمون
عثمان ومروان واتى بعضهم عليا عليه السلم فاخبره الخبر فاقبل علي عليه السلم على عبد الرحمن بن الاسود
بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمن قال نعم قال احضرت مقالة مروان
للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا لله للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني
وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه
حيث شاء بعد كبر السن وصحبة الرسول عليه السلم وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان
فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة
يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك
ثم لا يصدرك وما انا عايد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على رايك
ثم نهض فدخلت نايلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك
ولا معاود لك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع
سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة

وانما اتركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له
عند الناس قدمًا وانه لا يعصى فارسل الى علي عليه السلام فلم ياته وقال له قد اعلمته اني غير عائد
قال ابو جعفر فجاء عثمان الى علي بمنزله ليلاً فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال اني
فاعل واني غير فاعل فقال له علي عليه السلام ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله
واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك فخرج عثمان
من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرأت الناس علي فقال علي عليه السلام والله اني لاكثر
الناس ذبًّا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضًا جاء مروان فغيره فسمعت قوله و
تركت قولي ولم يعد علي الى قصر عثمان الى ان منع الماء اشتد الحصار عليه فغضب علي عليه السلام
من ذلك غضبًا شديدًا وقال لطلحة ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي عليه السلام
حتى ادخل اليه الماء، وروى ابو جعفر ايضًا ان عليًا ع كان في ماله بخيبر لما حصر عثمان فقدم
المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي عليه السلام
اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم
يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارًا على بني عبد مناف ان تبتز بنو تيم امرهم
يعني طلحة فقال له علي ع انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فراى اسامة بن زيد
فتوكا على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي
صنعت بعثمان فقال يا ابا الحسن ابعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام
حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما كان فيه على الناس
فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على
عثمان فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرًا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبًا
فقال والله ما جئت تائبًا ولكن جئت مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان
عثمان متضعفًا طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستيلاء بني امية عليه
وكان ابتداء الجراءة عليه ان ابلاً من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم
بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان
في داره فكان ذلك اول وهن دخل خلافته وقيل بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان
مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فلم يرد القوم عليه
فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا ثم قال والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك ا
و لتتركن بطانتك من الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه
ومنهم من اباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه وقيل انه خطب يومًا وبيده عصا كان رسول الله
وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته

فلما

فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم
الى من بالآفاق انكم ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد صلى الله عليه وآله
قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة
حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني والكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر
في التاريخ وذكره غيره من جميع المورخين ان عليًا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد
ثلثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف
بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة
ومضمونها امر عبد الله بن ابي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق
وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل الذي اخذت
منه الصحيفة ابو الاعور السلمي وانهم لما راوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا
فسالوه في اي شيء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا
الى المدينة وجاء الناس الى علي عليه السلام وسالوه ان يدخل الى عثمان فيساله عن هذه الحال
فقام فجاء اليه فساله فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه فقال محمد بن مسلمة صدق هذا
من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورًا فقالوا افيجترأ عليك ويبعث
غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور
العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا وانك اما صادق او كاذب فان كنت
كاذبًا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقًا
فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي
لنا ان نترك هذا الامر بيد من يقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه
فقال لا انزع قميصًا البسنيه الله ولكني اتوب وانزع قالوا لو كان هذا اول ذنب
تبت منه لقبلنا ولكنا رايناك ان تتوب ثم تعود ولسنا بمنصرفين حتى نخلعك او
نقتلك او نلحق ارواحنا بالله ولئن منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص
اليك فقال اما ان ابرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم
من يمنع عني فاني لا امر احدًا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم
لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط
فقام علي فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معوية
وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل والبدار وارسال الجنود اليه
فتربص به معاوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله
بن يزيد القسري امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى

بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل اشخص معاويه من الشام حبيب بن مسلمة الفهري و
سار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع
المسمى صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان قد استشار نصحاءه في امره
فاشاروا ان يرسل الى علي عليه السلم يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم
ليطاولهم حتى ياتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة
الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك فطاولهم ما طاولوك فانهم قوم
قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا عليه السلم وقال له قد ترى ما كان من الناس
ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري
فقال علي ع ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد
كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال
اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي عليه السلم الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه
وانه منصفكم من نفسه فساله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل
فدخل عليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على تبديل ما يكرهون
في يوم واحد فقال علي ع اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله و
صول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه و
بين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل
يتاهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلثة ولم يغير
شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال
فقدموا المدينه وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان
جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذن في شيء من الخلافه
والامر امركم فقالوا والله لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابا عليهم وقال لا انزع
سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه وروى ابو جعفر قال لما اشتد الحصار
على عثمان اشرف على الناس فقال يا اهل المدينه استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم
الخلافة من بعدي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر
ان يختار لكم ويجعلكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه انتم اهل حقه
وانصار دينه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق
اهله بعد ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة
او معصية وبيننا وردوا في الامامة الى انفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة
امري فمهلا مهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان او كافر

بعد

بعد ايمان او قاتل نفس بغير حق اما انكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم
لا يرفعه الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما
يصنعه الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كان لك قدم وسابقة
وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما تعلمه ولا نترك اليوم اقامة الحق عليك مخافة
الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم الا احدى ثلاث فانا نجد في كتاب الله غير الثلاثة
دم من سعى في الارض بالفساد ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شيء
من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه
ولم تقد من نفسك من ظلمت ولا من عمالك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين
يقومون دونك ويمنعونك ويقاتلونا التمسك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا
عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينه بالرجوع واقسم عليهم
فرجعوا الا الحسن بن علي ع ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباههم وكانت
مدة الحصار اربعين يوما قال ابو جعفر ان محاصري عثمن اشفقوا من وصول
اجناد من الشام والبصرة يمنعوه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه كل شيء
حتى الماء فارسل عثمان سرا الى علي ع والى ازواج النبي صلى الله عليه وآله انهم قد منعونا
الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فجاء علي عليه السلم في الغلس وام حبيبه
بنت ابي سفيان فوقف عليه السلم على الناس فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي
تفعلون لا يشبه امر المومنين ولا امر الكافرين فان فارس والروم تطعم وتسقي فالله الله
لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة عين فلما راى منهم الجد
نزع عمامته عن راسه ورمى بها الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبه
فكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا ايتام بني امية عند
هذا الرجل فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك ايتام اليتامى فشتموها وقالوا انت
كاذبه وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس و
حملوها الى منزلها وروى ابو جعفر قال اشرف عثمان عليهم يوما فقال انشدكم الله
هل تعلمون اني اشتريت بير رومة بمالي استعذب بها وجعلت رشائي فيها كرجل من
المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر
ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال
فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وروى ابو جعفر عن عبد الله بن عياش
بن ابي ربيعه المخزومي قال دخلت على عثمن فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على
بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعساه

ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوى فناجاه ثم رجع ابن عديس
فقال لاصحابه لا تتركوا احدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمن هذا ما امر
به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل هولاء القوم البتهم علي والله لارجوا ان يكون منها صفرًا
وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني
اخرج قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرمًا كجرم القتل وانه
لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه وخافوا على انفسهم من تركه حيًا راموا الدخول عليه
من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة
ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وجماعة معهم من ابناء الصحابة فزجرهم عثمان
وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا وقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض
وكان من الصحابة فزجرهم فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده و
يومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان واهل الدار
بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به
فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلاً نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب
فاغلق دونهم فجاءوا بنار فاحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من انصاره
ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي عهدًا فانا صابر اليه فاخرج على رجل يقاتل دوني ثم
قال للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج اليه اقسمت عليك لما خرجت اليه
فلم يفعل ووقف محاميًا عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث
على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه
عبيد بن رفاعة الزرقي ليدفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابرهيم بن عدي وكانت
ارضعت مروان وارضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت انما تريد
ان تتلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه فتخلصته وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك بعد و
استعملوا ابنها ابراهيم وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو
يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا
من دار عمرو بن حزم اليها حتى ملؤها وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلاً لقتله فدخل اليه
البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية ولا
اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني لا عورتي مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله
ولست بخالع قميصًا كسانيه الله تعالى حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه
فقالوا له ما صنعت قال اني لم استحل قتله فادخلوا عليه رجلاً اخر من الصحابة فقال له
لست بصاحبي ان النبي صلى الله عليه وآله دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع

فادخلوا عليه

فادخلوا عليه رجلاً من قريش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر لك يوم كذا فلن
تقارف دمًا حرامًا فرجع عنه فدخل عليه محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويحك اعلى الله تغضب
هل الى اليك جرم الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل قال
لست بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال
عثمان يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمت ما عملت في
حيوة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين به
فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فثار سودان بن حمران وابو حرب
الغافقي وقترة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بعمود كان في يده وضرب المصحف برجله و
وكان في حجره فنزل بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت
عليه امراته نايلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت السيف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فا
طنها
فولت فغمز بعضهم اوراكها وقال انها الكبيرة العجيزة وضرب سودان عثمان فقتله وقيل
بل قتله كنانة بن بشر التجيبي وقيل بل قترة بن وهب ودخل غلمان عثمان ومواليه فضرب
احدهم عنق سودان فقتله فوثب قترة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام
اخر على قترة فقتله ونهب دار عثمان واخذ ما على نسائه ونهب ما كان في بيت المال وكان
فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات
وقال اما ثلاث منها فاني طعنته اياها لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه
وارادوا قطع راسه فوقع عليه زوجتاه نايلة ابنة الفرافصة وام البنين ابنة عيينة
بن حصين الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن
ضابي البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه وقال سجنت ابي حتى مات في السجن
وكان قتله في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلثين وقيل بل في ايام
التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلثة ايام لا يدفن ثم
ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليًا عليه السلام في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع
الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن
بن علي عم وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حايطًا من حيطان
المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا
من الصلوة عليه فارسل علي عليه السلام فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا الصلوة عليه ودفن
في حش كوكب فلما ظهر معاوية على الامر امر بذلك الحايط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس
بدفن موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل
وانه كفن بثيابه التي قتل فيها قال ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال ما قتل عمر

عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم انشتم فحصرهم في المدينة
وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان ليستاذنه في الغزو
فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك
من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله
بغيرهم من اهل مكة فلما ولى عثمن الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضى
الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر
بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها
والرمي عن الجلاهقات وهي قسي البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة
ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات وروى ابو جعفر قال سال رجل سعد
ابن المسيب عن محمد بن ابي حذيفه ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر
عثمن وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا
لاستعملتك قال فائذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده
وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعمار
بن ياسر قال كان بينه وبين العباس بن عتبه بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث
ذلك تعاديا بين عمار وعثمان وقد كانا يتعاديا قبل ذلك قال ابو جعفر وسئل سالم بن عبد الله
عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال لزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فغضب
وغره قوم فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له داله فصار مذمما بعد ان كان محمدا
وكان كعب بن ذي الحبكه النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان
يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنبا وندفكان ممن خرج اليه وحبس ضابي بن الحرث البرجمي
لانه هجا قوما فنسبهم الى ان كلبهم ياتي امهم فقال لهم فانكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق
الوالدين كبير فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه
وكسر اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان لعثمان على طلحه بن عبد الله خمسون الفا فقال
طلحه له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر عثمان قال علي ع
لطلحه انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان
علي عليه السلام يقول لحا الله ابن الصعبه اعطاه عثمان ما اعطاه وفعل به ما فعل الاصل
ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفئه الى الطاعته
لا تلقين طلحه فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول
ولكن الق الزبير فانه الين عريكه فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق
فما عدا مما بدا قال الرضي رحمه الله وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

الشرح

الشرح ليستفئه الى طاعته اي يسترجعه اي رجع ومنه سمي الفئ الظل بعد الزوال وجاء في
روايه فانك ان تلقه تلفه اي تجده الفيته على كذا اي وجدته وعاقصا قرنه اي قد عطفه
تيس اعقص اي قد التوى قرناه على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال
القطب الراوندي عقص بالكسر وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه
فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة الخلق
والباء وكذلك كان طلحه وقد وصفه عمر رضي الله عنه بذلك ويقال ان طلحه احدث يوم
احد عنده كبرا وشرا لم يكن وذلك لانه اغنى مغنى ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا
والعريكة ههنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا وقال الراوندي العريكة
بقية السنام ولقد صدق ولكن ليس هذا موضع ذلك وقوله لابن عباس قل له يقول لك
ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في
القلب من الموقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب
قوله تعالى في ذكر موسى وهرون والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب
موسى واحترامه شرع معه في الاستمالة والملاطفة فقال له يا ابن ام واذكره حق الاخوة
وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله فما عدا مما بدا فعدا
بمعنى صرف قال الشاعر واني عداني ان ازورك محرم متى ما احرك فيه ساقي يصخب
ومن ههنا بمعنى عن وقد جاءت في كثير من كلامهم كذلك قال ابن قتيبه في ادب الكاتب
قالوا حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولهيت من كذا اي عن كذا ويصير ترتيب
الكلام وتقديره فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد
اظهارك لها وحذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدا كقوله واسال من ارسلنا قبلك
من رسلنا اي ارسلناه لا بد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عايد وقال القطب الراوندي
قوله فما عدا مما بدا له معنيان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل
هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام
اي ما عداك يريد ما شغلك وما منعك مما كان بدا لك من نصرتي من البداء الذي يبدوا
للانسان ولقايل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة
فاسده اما انه ليس فيه زيادة فلانه فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسره في الوجه الثاني
بمعنى عاق وفسر عاق بمنع وشغل فصار عدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الاول
وقوله مما كان بدا منك فسره في الاول والثاني بتفسير واحد فلم يبق بين الوجهين تفاوت
واما الزياده الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين وانه قد حذف الثاني وهذا

غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التى تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن التعجب تفسيره
المفعول الثانى المحذوف على زعمه بقوله اى ما عدا ان وهذا المفعول المحذوف هَهُنا هو مفعول
عدا الذى لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه اول ولا ثان وحكى القطب الراوندى حكاية
معناها ان صفيه بنت عبد المطلب اعتقت عبدًا ثم مات العبد ولم يخلفوا وارثًا الا موالِيهم
فطلب على عليه السلم ميراث العبد بحق التعصب وطلبه الزبير بحق الارث من امِهِ وتحاكما الى عمر
فقضى بالميراث للزبير قال القطب الراوندى حكاية عن امير المومنين عليه السلم انه قال هذا
خلاف الشرع لان ولاء معتق المراة اذا كانت ميته يكون لعصبتها وهم العاقلة لا لاولادها
قلت هذه المسئلة مختلفٌ فيها بين الامامية فابو عبد الله بن النعمان المعروف بالمفيد يقول
ان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر ويطعن فى زاويه وغيره من فقهاء الامامية كابى جعفر
الطوسى ومن قال بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها ولا لولدها ويصححون الخبر
ويزعمون ان امير المومنين عليه السلم سكت ولم ينازع على قاعدته فى التقيه واستعمال المجاملة
مع القوم فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبيه
كما هُوَ قول المفيد وروى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم قال سالت
ابن عباس رضى الله عنه عن ذلك فقال بعثنى فاتيت الزبير فقلت له فقال قل له انى اريد
ما تريد كانه يقول الملك لم يزدنى على ذلك فرجعت الى على عليه السلم فاخبرته وروى محمد بن اسحق
الكلبى عن ابن عباس رضى الله عنه قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدنى على ان قال قل له
انا مع الخوف الشديد لنطمع وسُئل ابن عباس عما يعنى بقوله هذا فقال يقول انا على
الخوف لنطمع ان نلى من الامر ما وليتم وقد فَسَّرَهُ قوم بتفسير اخر وقالوا اراد انا مع الخوف
من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كلى التفسيرين لم يحصل جواب المسئله كان
عبد اللّه بن الزبير هو الذى يصلى بالناس فى ايام الجمل لان طلحة والزبير ندافعا الصلوة
فامرت عايشه عبد الله ان يصلى قطعًا للمنازعهما فان ظهروا كان الامر الى عايشه تستخلف
من شاءت وكان عبد اللّه بن الزبير يدعى انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة
ويزعم ان عثمان يوم الدار اوصى بها اليه اختلفت الرّوايه فى كيفية السلام على الزبير و
طلحة فروى انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير لان عايشه
ولته امر الحرب وروى انه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك لما نزل على عليه السلم بالبصرة
ووقف جيشه بازاء جيش عايشه قال الزبير والله ما كان امر قط الا عرفت اين اضع
قدمى فيه الا هذا الامر فانى لا ادرى امقبل فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا ولكنك
فرقت سيوف بن ابى طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك
خزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المومنين ع يقول ما زال الزبير منا اهل البيت

حتى

حتى شب ابنه عبد الله برز على عليه السلم بين الصفين حاسرًا وقال ليبرز الى الزبير فبرز اليه مدججًا
فقيل لعايشه برز الزبير الى على فصاحت وازبيراه فقيل لها لا باس عليه منه انه حاسر والزبير
دارع فقال له ما حملك يا ابا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان قال انت
وطلحة وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال انشدتك الله
اتذكر يوم مررت بى ورسول الله ص متكى على يدك وهو جاء من بنى عمرو بن عوف فسلم
علىّ وضحك فى وجهى فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابى طالب يا رسول الله
زهوه فقال لك مه انه ليس بذى زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير
وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فاعتق عبده سرجس
تحللًا من الحرج يمين لزمته فى القتال ثم اتى عايشه فقال لها انى ما وقفت موقفًا قط
ولا شهدت حربًا الا ولى فيه راى وبصيرة الا هذه الحرب وانى لعلى شك من امرى وما اكاد
ابصر موضع قدمى فقالت له يا ابا عبد اللّه اظنك فرقت سيوف ابن ابى طالب انها والله
سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا
ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى فروة بن الحرث التميمى قال كنت فيمن اعتزل الحرب
بوادى السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لى يقال له الجون مع عسكر البصره فنهيته
فقال لا ارغب بنفسى عن نصرة ام المؤمنين وحوارى رسول الله فخرج معهم فانى لجالس
مع الاحنف يستنبى الاخبار اذا بالجون بن قتادة بن عمى مقبلًا فقمت اليه واعتنقته
وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله
بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليًا
لما راى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه آخر
فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه
ثم اقبل رجل آخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب على فارقوه ليدخلوا معنا منهم
عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبه ان عمارًا لا يفارقه ابدًا فقال الرجل بلى والله
مرارًا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلًا آخر وقال اذهبا
فانظرا فعادا وقالا ان عمارًا قد اتاك رسولًا من عند صاحبه قال جون فسمعت والله
الزبير يقول وانقطاع ظهراه واجدع انفاه واسواد وجهاه يكرر ذلك مرارًا ثم اخذته
رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين
وان هذا الكلام لشانًا ولا اريد ان اشهد مشهدًا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم
فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركًا للقوم فاتبعه عمير ابن جرموز فقتله اكثر الروايات
على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهروان وجاء فى بعضها انه عاش الى ايام مصعب ؟

بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خافه ابن جرموز فهرب فقال مصعب
ليظهر سالمًا وليأخذ عطاءه موفرًا ايظن انى اقتله بابى عبد الله واجعله نذًا له فكان هذا
من الكبر المستحسن كان ابن جرموز بدعو لدنياه فقيل له هلا دعوت لآخرتك فقال
آيست من الجنة الزبير اول من شهر سيفه فى سبيل الله قيل له فى اول الدعوة قد قتل
رسول الله صلعم فخرج وهو غلام يسعى بسيفه مشهورًا وروى الزبير بن بكار فى الموفقيات
قال لما صار على عليه السلم البصرة بعث بن عباس فقال ائت الزبير فاقرأ عليه السلم وقل له
يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينه وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا آتى طلحة قال لا
اذ تجده عاقصًا قرنه فى حزن يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته فى بيت
يتروح فى يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبًا بك يا ابن لبابة اجئت زائرًا ام
سفيرًا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد الله كيف عرفتنا
بالمدينه وانكرتنا بالبصرة علقتهم انى حلف عصبه فتاة تعلق بنشبه لن ادعهم حتى
الف بينهم قال فاردت منه جوابًا عن ذلك فقال لى ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم
خليفة ووصى خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة
قال فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى على عليه السلم فاخبرته قال
الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمى مصعب ثم تركه وقال انى رايت جدى ابا عبد الله
الزبير بن العوام رحمه الله فى المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت
القايل علقتهم انى حلفت عصبة قتادة تعلقت بنشبة لن ادعهم حتى الف بينهم فقال
لم اقله واعلم ان فى علم البيان بابًا يسمى باب الخداع والاستدراج يناسب ما تذكره
فيه علماء البيان قول امير المومنين عليه السلم يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى
بالعراق قالوا من ذلك قول الله تعالى حكاية عن مومن آل فرعون وقال رجل مومن
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلًا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
فان يك كاذبًا فعليه كذبه وان يك صادقًا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو
مسرف كذاب فانه اخذ معهم فى الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون
كاذبًا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقًا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل
كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفًا واستمالة لقلوبهم كى لا ينفروا منه لو اغلظ فى القول
واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على قسم الصدق كانه شاهم
ذلك وجعله برطيلًا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابراهيم على ما حكاه تعالى
فى قوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئًا يا ابت انى
قد جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطًا سويًا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان

كان

كان للرحمن عصيًا يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليًا
فطلب منه فى مبدأ الامر السبب فى عبادة الصنم والعلة لذلك ونبهه على ان عبادة ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغنى قبيحة ثم لم يقل له انى قد تبحرت فى العلوم بل قال له قد حصل عندى
نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب فى الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان
عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه فى
جميع ذلك بقوله يا ابت استعطافًا واستدراجًا كقول على عم يقول لك ابن خالك فلم
يجبه ابوه الى ما اراد ولا قال له يا بنى بل قال له اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم فخاطبه
بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك
واهجرنى مليًا قالوا ومن هذا الباب ما روى ان الحسين بن على عليه السلم كلم معوية
فى امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابا عليه معاوية حتى اغضب كل واحد منهما
صاحبه فقال الحسين عليه السلم فى غضون كلامه ابى خير من ابيه وامى خير من امه فقال
معوية يا ابن اخى اما امك فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله
واما ابوه فحاكم اباك الى الله تعالى فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج
اللطيف لان معاوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيرًا من على عليه السلم
لم يلتفت احد اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان اثار على عليه السلم فى الاسلام وشرفه
وفضيلته تجل عن ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق بما تعلق به
وكان الفلج له ذكر هذا الخبر نصر الله الاثير فى كتابه المسمى المثل السائر فى باب الاستدراج
وعندى ان هذا خارج عن باب الاستدراج وانه من باب الجوابات الاقناعية
التى تسميها الحكماء الجدليات والخطابيات وهى اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق
وكانت ببادى النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته فى مقام المجادلة ومثل ذلك قول
معاوية لاهل الشام حيث الحق به عقيل بن ابى طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل
لم يصلح لاخيه وقوله لاهل الشام ان ابا لهب المذموم فى القران باسمه عم على بن ابى طالب
فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليًا عم ولعنوه ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه يوم
السقيفه ايكم اطيب نفسًا ان يتقدم قدمين قدمها رسول الله صلعم للصلوة ومن ذلك
قول على عليه السلم مجيبًا لمن ساله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وجوابه ايضًا
لمن قال له كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابى بكر
وقد قال له عمر اقد خالدًا بمالك بن نويرة سيف الله فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه ايضًا
بان يقاد من بعض امرائه انا اقيد من وزعه الله ذكر ذلك صاحب الصحاح فى باب
وزع والجوابات الاقناعية كثيرة ولعلها جمهور ما يتداوله الناس ويكت به

بعضهم بعضًا الاصل ومن خطبة له عليه السلم ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شريد
يعد فيه المحسن مسيئًا ويزداد الظالم فيه عتوًا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة
حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه و
كلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد
اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان
ترى الدنيا لنفسك ثمنًا ومما لك عند الله عوضًا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة
ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه
وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده
عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدا وبقي رجال غض ابصارهم
ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخايف مقموع وساكت
مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج
افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا
فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان
يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال
الرضي رحمه الله وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المومنين عليه السلم
الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك
الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب
البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه
قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلم اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه
من القهر والاذلال من التقية والخوف اليق وقال ومتى وجدنا معاوية في حال من
الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد الشرح دهر عنود جاير
عند عن الطريق يعند بالضم اي عدل وجار ويمكن ان يكون من عند يعند بالكسر اي خالف
ورد الحق وهو يعرفه الا ان اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد واما عنود
فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد اي بخيل ومنه قوله تعالى وانه لحب الخير
لشديد اي وانه لبخيل لاجل حب الخير والخير المال وقد روي وزمن كنود وهو الكفور قال الله
تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب قوله ونضيض
وفره اي قلة ماله وكان الاصل قلة نضاضة وفره ليكون المصدر في مقابلة المصدر الاول
وهو كلالة حده لكنه اخرجه عن باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة

وجرد قطيفة واخلاق ثياب قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم
والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب العزيز
واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اي هياها واعدها للفساد في الارض
واوبق دينه اهلكه والحطام المال واصله ما يكسر من اليبس ينتهزه يختلسه والمقنب
خيل ما بين الثلاثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه اي خفض وقارب
من خطوه لم يسرع ومشى رويدًا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن ونمق
وزين والزخرف الذهب والاصل وضؤولة نفسه حقارتها والناد المنفرد والمكعوم و
من كعمت البعير اذا شددت فمه والاجاج الملح وافواههم ضامزة بالزاي اي ساكنة
قال بشر بن ابي حازم لقد ضمزت بجرتها سليم • مخافتنا كما ضمز الحمار • والقرظ ورق السلم يدبغ
وحثالته ما يسقط منه والجلم المقص تجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه
فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قيل القسم الاول من يقعد به عن طلب الامرة مرة
قلة ماله وحقارته في نفسه والقسم الثاني من يشمر ويطلب الامرة ويفسد في الارض و
يكاشف والقسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا والقسم الرابع
من لا مال له اصلًا ولا يكاشف ويطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل
ينقطع اسبابه كلها فيخلد الى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في لذات الدنيا وبه لا طلبًا
للدنيا بل عجزًا عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فها هنا قسم خامس قد ذكره
عليه السلم وهم الابرار الاتقياء الذين اراق دموعهم خوف الاخرة قيل انه عليه السلم انما قال
ان الناس على اربعة اصناف وعنى به من عدا المتقين ولهذا قال لما انقضى التقسيم
وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فابان بذلك عن هولاء خارجون عن الاقسام
الاربعة واعلم ان هذه الخطبة تتضمن الذم لكثير ممن يدعي الاخرة من اهل زماننا وهم
اهل الرياء والنفاق ولابسي الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء
شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم من الايات الواردة فمن ذلك قوله تعالى يراؤون الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا ومنها قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا ومنها قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا ومنها قوله
تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ومن الاخبار النبوية قوله صلى الله
عليه وآله وقد ساله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تعمل بطاعة الله وتريد بها الناس
وفي الحديث من رايا رايا الله به ومن سمع سمع الله به وفي الحديث ان الله تعالى يقول
للملائكة ان هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهي فاجعلوه في سجين وقال صلى الله عليه وآله
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء

يقول الله عز وجل اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤنهم فى الدنيا فاطلبو
جزاءكم منهم وفى حديث شداد بن اوس رايت النبى صلى الله عليه وآله يبكى فقلت يا رسول الله
ما يبكيك فقال انى تخوفت على امتى الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا
ولكنهم يراؤون باعمالهم وراى عمر رجلا يتخشع ويطاطى رقبته فى مشيته فقال له يا صاحب الرقبه
ارفع رقبتك ليس الخشوع فى الرقاب وراى ابو امامة رجلا فى المسجد يبكى فى سجوده فقال له
انت انت لو كان هذا فى بيتك وقال على عليه السلام للمرائى اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط
اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا اثنى عليه وينقص منه اذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة بن
الصامت اقاتل بسيفى فى سبيل الله اريد به وجهه ومحمدة الناس قال لا شىء لك فساله ثلث مرات
كل ذلك يقول لا شىء لك ثم قال فى الثالثة يقول الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث
وضرب عمر رجلا بالدره ثم ظهر له انه لم يات جرما فقال اقتص منى فقال بل ادعها لله ولك
قال ما صنعت شيئا اما ان تدعها لى فاعرف ذلك لك او تدعها لله وحده وقال الحسن رحمه الله
لقد صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه
ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى على الطريق فما يمنعه ان ينحيه
الا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراؤون بما يعملون وصاروا اليوم يراؤون
بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله تعالى يعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء
فيها وقال الحسن المرائى يريد ان يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء يريد ان يقول الناس هذا
صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الارديا فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال
قتاده اذا رايا العبد قال الله تعالى لملايكته انظروا الى عبدى يستهزئ بى وقال الفضيل من اراد
ان ينظر مرائيا فلينظر الى وقال محمد بن المبارك الصورى اظهر السمت بالليل فانه اشرف
من سمتك بالنهار فان سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال ابرهيم
بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر ومن كلام الغزالى عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم
احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه لئلا يعلم الناس انه صايم واذا اعطى بيمينه
فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض
الصالحين آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسه وروى انس عن رسول الله
قال يحسب المؤمن من الشر الا من عصمه الله من السوء ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه
ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال على عليه السلام تبذل ان تشتهر ولا ترفع
شخصك لتذكر بعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان
اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وراى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة
فقال فراش نار وذبان طمع وقال سليمن بن حنظلة بينا نحن حوالى ابن ابى كعب نمشى

اذراه عمر رض فعلاه بالدره وقال له انظر من حولك ان الذى انت فيه ذلة للتابع فتنة للمتبوع
وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله
لو تعلمون منى ما اغلق عليه بابى ما اتبعنى منكم اثنان وقال الحسن خفق النعال حول الرجال
مما يثبت عليهم قلوب الحمق وروى ان رجلا صحب الحسن فى طريق فلما فارقه قال اوصنى
رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك وتسال ولا تسال
فافعل وخرج ايوب السختيانى فى سفر فشيعه قوم فقال لولا انى اعلم ان الله يعلم من قلبى
انى لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة
كانت فيما مضى فى طوله وهى اليوم فى قصره وقال بعضهم كنت مع ابى قلابة اذ دخل عليه رجل عليه كساء
فقال اياكم وهذا الحمار الناهق يشير به الى طلب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحرث اوصنى
فقال اجمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكى ويقول بلغ اسمى المسجد الجامع
وقال بشر ما عرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة
الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس فهذه الاثار قليل مما ورد عن الصالحين رحمهم الله تعالى
فى ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنه وقد مدح امير المؤمنين ع فى مدح الابرار وهم القسم
الخامس بمدح الخمول فقال قد اخملتهم التقيه يعنى الخوف وقد ورد فى الاخبار والاثار شىء
كثير فى مدح الخمول قال رسول الله صلعم رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم
على الله لابره وفى رواية ابن مسعود رب ذى طمرين لا يؤبه له لو سال الجنة لاعطيها
وفى الحديث ايضا عنه صلى الله عليه وآله الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم
على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواظ وعنه صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة
الشعث الغبر الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم
حوائج احدهم تتلجلج فى صدره لو اقسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم وروى ان عمر رض
دخل المسجد فاذا بمعاذ بن جبل يبكى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما يبكيك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم فى مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء
مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل
جدد القلوب خلقان الثياب يعرفون عند اهل السماء ويخفون عند اهل الارض وفى
حديث ابى امامة يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائى لعبد مؤمن خفيف الحاذ
ذو حظ من صلاته قد احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه
بالاصابع وفى الحديث السعيد من خلصت وقل رائه وسهلت منيته وقلت بواكيه
وقال الفضيل روى لى ان الله تعالى يقول فى بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك

الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن احمد يقول فى دعائه اللهم اجعلنى عندك من ارفع خلقك و
اجعلنى عند نفسى من اوضع خلقك واجعلنى عند الناس من اوسط خلقك وقال ابرهيم
ابن ادهم ما قرت عينى ليلة قط فى الدنيا الا مرة بت ليلة فى بعض مساجد قرى الشام
وكان بى علة البطن فجرنى المؤذن برجلى حتى اخرجنى من المسجد وقال الفضيل ان قدرت
على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان
تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فان قيل فما قولك فى شهرة
الانبياء والايمة عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما
وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود
انسان يشتهر امره فان بطريقه يصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق ضعيف
الاولى به ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلقوا به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح
قوى مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغى ان يعرف ليتعلقوا به فينجوا هو و
يخلصهم من الغرق بطريقه الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة
قال عبد الله بن عباس رض دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذى قار وهو يخصف نعله
فقال ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهى احب الى من امرتكم هذه الا ان اقيم
حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله تعالى بعث محمدا وليس احد من
العرب يقرا كتابا ولا يدعى نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت
قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله ان كنت لفى ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت
ولا جبنت وان مسيرى هذا لمثلها ولانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لى ولقريش
والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وانى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم
الشرح ذو قار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذى كانت فيه الحرب بين العرب
وبين الفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله اى يخرزها وبواهم
محلتهم اسكنهم منزلهم اى ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه ومثله وبلغهم
منجاتهم الا ان فى هذه الفاصلة ذكر النجاة مصرحا به فاستقامت قناتهم استقاموا على
الاسلام اى كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمانت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة
فاطمانت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان فى ساقتها حتى تولت بحذافيرها
الاصل فى ساقتها ان تكون جمع سائق كحائض وحاضة وحائك وحاكة ثم استعملت
لفظة الساقة للاخير لان السائق انما يكون فى اخر الركب او الجيش وشبه عليه السلام
امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال انى طردتها فولت بين يدى
ولم ازل فى ساقتها اطردها وهى تنطرد امامى حتى تولت باسرها لم يبق منها شئ ما عجزت عنها

ولا جبنت منها ثم قال وان مسيرى هذا لمثلها فلانقبن الباطل كانه جعل الباطل كشئ قد اشتمل
على الحق واحتوى عليه وصار الحق فى طيه كالشئ الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك
الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلتهم
كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان الباغى على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يوكد قول
اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم كفار
روى ابو مخنف عن الكلبى عن ابى صالح عن زيد بن على عن ابن عباس قال لما نزلنا
مع على عليه السلام ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال
والله لياتينى منهم ستة الف وخمس مائة وستون رجلا لا يزيدون رجلا ولا ينقصون
قال ابن عباس فدخلنى والله من ذلك شك شديد فى قوله وقلت فى نفسى والله ان
قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر
الى على عليه السلام الى ذى قار من الكوفة فى البر والبحر ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا اقام
على ع بذى قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم
منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما قال والا تممتهم من غيرهم فان
الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا
ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف ولما بلغ
حذيفة بن اليمان ان عليا ع قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم
وذكرهم بالله وزهدهم فى الدنيا ورغبهم فى الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين وسيد
المسلمين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران
الناس فانفروا قال فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس
عشر ليلة وتوفى رحمه الله قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم
الى على عليه السلام وسرنا الى خير البرية كلها • على علمنا انا الى الله نرجع • نوقره فى فضله وجلاله •
وفى الله ما نرجوا وما نتوقع • ونخصف اخفاف المطى على الوجا • وفى الله ما نرجو وفى
الله نوضع • دلفنا بجمع آثروا الحق والهدى • الى ذى تقى فى نصره نتسرع • نكافح عنه والسيوف شهرة
تصافح اعناق الرجال فتقطع قال ابو مخنف فلما قدم اهل الكوفة على على عليه السلام
سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذى اختصنا بموازرتك واكرمنا بنصرتك
قد اجبناك طايعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على
رسوله صلعم وقال مرحبا بكم يا اهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها وفرسانها واشد
العرب مودة لرسول الله صلعم ولاهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض
طلحة والزبير بيعتى عن غير جور منى ولا حدث ولعمرى لو لم تنصرونى يا اهل الكوفة لرجوت

الفضل

ان يكفينى الله غوغا الناس وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها واهل
والزين قد اعتزلوهما ورغبوا عنهما فقام رؤوس القبايل فخطبوا وبذلوا له النصرة فامرهم
بالرحيل الى البصرة الاصل ومن خطبة له عليه السلم فى استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم
لقد سمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضًا وبالذل من العز خلفًا اذا دعوتكم
الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت فى غمرة ومن الذهول فى سكرة يرتج عليكم حوارى
فتعمهون وكان قلوبكم مالوسة وانتم لا تعقلون ما انتم لى بثقة سجيس الليالى وما انتم
بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب
انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم
فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله انى
لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج الراس
والله ان امرءًا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه
ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون
ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله
بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لى عليكم حقًا ولكم على حق فاما حقكم على فالنصيحة لكم
وتوفير فيكم عليكم وتعليمكم كى لا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة
والنصيحة فى المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم الشرح
اف كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ويرتج يغلق والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون
من العمه وهو من التحير والتردد الماضى عمه بالكسر وقوله دارت اعينكم من قوله تعالى
ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت وقلوبكم مالوسة من الالس
بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل قوله ما انتم لى بثقة سجيس الليالى كلمة
يقال للابد يقول لا افعله سجيس الليالى وسجيس عجيس وسجيس الاوجس معنى ذلك
كله الدهر والزمان ابدًا قوله ما انتم بركن يمال بكم اى لستم بركن يستند اليكم ويمال على العدو
بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته ويجوز ان
يكون زوافر عز اى حوامل عز زفرت الحمل ازفره زفرًا اى حملته قوله سعر نار الحرب جمع
ساعر كقولك قوم كظم للغيظ جمع كاظم وتمتعضون تانفون وتغضبون وحمس الوغا
اشتد واصل الوغا الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغًا لما فيها من الاصوات
والجلبة واستحر الموت اى اشتد وقوله انفرجتم انفراج الراس اى كما ينفلق الراس
فيذهب نصفه يمنةً ونصفه شامة والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهى قرى
من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفى كما لا يقال جعافرى لمن ينسب

الى

لمن ينسب الى جعافر وفراش الهام العظام الخفيفة تلى القحف وقال الراوندى فى تفسير قوله
انفراج الراس اراد به انفرجتم عنى راسًا اى قطعًا وعرفه بالالف واللام وهذا غير صحيح
لان راسًا لا يعرف قال وله تفسير اخر ان يكون المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره
ثم حرف راسه عنه وهذا ايضًا غير صحيح لانه لا خصوصية للراس فى ذلك فان اليد والرجل
اذا ادنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاى معنى
لتخصيص الراس بالذكر فاما قوله انت فكن ذلك فانه انما خاطب من يمكن عدوه من نفسه
كائنًا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت بانه خاطب بذلك الاشعث
بن قيس فانه روى انه قال له عليه السلم وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم
هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة
معه ان امرءًا امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفرى جلده لضعيف رايه مافون عقله
انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطى ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ويمكن
ان تكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من امكن نفسه فلا منافاة بينهما وقد
نظمت انا هذه الالفاظ فى ابيات كتبتها الى صاحب لى ضمن مكتوب اقتضاها وهى
ان امرءًا امكن من نفسه • عدوه يجدع رايه • لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل • ولا يحمى
جلبابه • لقايل الراى ضعيف القوى • قد صرم الحزم لان اسبابه • انت فكن ذاك فانى امرء
لا يرهب الخطب اذا نابه • فان قال دهر لم يطع او سخا • له قم اردد انيابه • او سامه الخسف
ابى وانتضى • دون مرام الخسف قرضابه • احرز عضبان شديد السطا • يقدر ان يترك ما رابه
خطب امير المؤمنين عليه السلم بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان
فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى
عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا
وانصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدًا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا
ولعل امير المؤمنين يزيد فى عددنا مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه
عليه السلم لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين فتلكاوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكاوا
وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قومًا جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح
فاشية فى الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح فى عسكر امير المؤمنين فارجع الى
الكوفة فاقم بها ثم اخرج خار الله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضًا وروى نصر بن مزاحم
عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابى وداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب

رابه

واقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين فانزلهم النخيلة وامرهم الناس ان يلزموا معكرهم
ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم و
كان ذلك هو الراى لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه
عليه السلم وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقى المعكر خاليا فلا من
دخل الكوفه خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفه قال نصر بن مزاحم
فخطب الناس بالكوفه وهى اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال
ايها الناس استعدوا القتال عدو فى جهاد القربه الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده
قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب
نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان ويتسكعون فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينشروا فتركهم
اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا
الفصل الذى شرحناه آنفا الى آخره وزاد فيه انتم اسود الشرى فى الدعة وثعالب رواغه
حين البأس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش
عن الحكم بن عيينه عن قيس بن ابى حازم قال سمعت عليا ع على منبر الكوفه وهو يقول
يا ابناء المهاجرين انفروا الى ايمة الكفر وبقيه الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل
على دم حمال الخطايا فو الذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص
من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابى حازم هو الذى يروى حديث انكم لترون ربكم
يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه
وقالوا انه فاسق لا تقبل روايته لانه قال انى سمعت عليا عليه السلم يخطب على منبر الكوفه
ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه فى قلبى ومن يبغض على عليه السلم
لا تقبل روايته فان قيل فما تقول فى مشايخكم فى قوله عليه السلم انفروا الى من يقاتل على دم حمال
الخطايا اليس هذا طعنا منه عليه السلم فى عثمان قيل الاشهر الاكثر فى رواية صدر الحديث
واما عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معويه وسمى ناصريه
مقاتلين على دمه لانهم يحامون عن دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه وروى
ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفى قال جاءت امراة من بنى عبس الى على عليه السلم وهو
يخطب بهذه الخطبه على منبر الكوفه فقالت يا امير المؤمنين ثلث بلبلن القلوب عليك قال
وما هن ويحك قالت رضاك بالقضيه واخذك بالدنية وجزعك عند البليه فقال انما انت
امرة اذهبى فاجلسى على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف و
روى عمرو بن شمر الجعفى عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلى قال سمعت عليا عليه السلم يقوله

يا اهل

يا اهل الكوفه ضربتكم بالدرة التى اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التى اقيم
بها الحدود فما اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفى وانى لاعلم ما يقومكم ولكنى لا احب
ان الى ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصى الله وهم يطيعونه واميركم يطيع
الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المومن بسيفى هذا على ان يبغضنى ما يبغضنى ولو صببت
الدنيا بحذافيرها على الكافر ليحبنى ما احبنى وذلك انه قضى ما يقضى على لسان النبى الامى انه لا يبغضنى
مؤمن ولا يحبنى كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفه على قتال عدوكم
او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم الا من قتله بالسيف تحيدون
الى موتة على الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة الف سيف قلت فما احسن
قول ابى العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساءوا
وهذا امير المومنين عليه السلم وهو سيد البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يمدح اهل الكوفه
واهلها عقب الانتصار على اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه وسنذكر باقيه مدحا ليس
باليسير ولا بالمستصغر ويقول للكوفه عند نظره اليها اهلا بك وباهلك ما ارادك جبار بكيد
الا قصمه الله ويثنى عليها وعلى اهلها حب ذمه للبصرة وعتبه لها ودعائه عليها وعلى
اهلها فلما خذله اهل الكوفه نوبة التحكيم وتقاعدوا عن نفره على اهل الشام وخرج منهم
الخوارج ومرق منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا وراى منهم
دلايل الوهن وامارات الفشل انقلب ذلك المدح ذما وذلك الثناء استزاده وتقريعا و
توبيخا وهذا امر مركوز فى طبيعة البشر وقد كان رسول الله صلعم وآله كذلك والقران العزيز
ايضا كذلك اثنى على الانصار لما نهضوا وذمهم لما قعدوا فى غزوة تبوك فقال فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله صلعم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله الايات
الى ان رضى عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت الاية وروى على بن محمد بن ابى سيف المداينى عن فضل بن الجعد
قال اكبر الاسباب كان فى تقاعد العرب عن امير المومنين ع امر المال فانه لم يكن يفضل
شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمى ولا يصانع الرؤساء وامراء القبايل كما تصنع الملوك
ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معاويه بخلاف ذلك فترك الناس عليا عليه السلم والتحقوا
بمعاويه فشكى على ع الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معاويه فقال الاشتر يا امير المؤ منين
انا قاتلنا اهل البصرة واهل الكوفه وراى الناس واحد وقد اختلفوا بعد فتعادوا
وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع
من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت طايفة ممن معك من
الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه وراوا صنايع معاويه عند اهل

الغنا والشرف فتاف انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم
يجوى الحق ويشتري الباطل ويوثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المومنين تميل اليك
اعناق الرجال وتصف نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين
وكبت اعداك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعلمون خبير
فقال علي عليه السلام اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما
ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقيل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم
لم يفارقونا من جور ولا لجا ولا اذا فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زايلة عنهم كان
قد فارقوها وليسالن يوم القيمة الدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل
الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نوتي امرا من الفي اكثر من حقه وقد قال
الله تعالى وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القلة واعزه بعد الذلة وان يرد
الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رايك ما كان
لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله
وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام
قائما على صرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع
الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شي ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا
ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت لقد رايت اليوم خير الناس او احمق الناس
قال ومن هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المومنين رايته يصنع كذا فقصصت عليه
فبكا وقال يا بني بل رايت خير الناس وروى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة
عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام اليه فاذا هو يقول قم يا امير المؤمنين
فقد خبات لك خبيا قال وما هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة
مملوة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين رايتك لا تترك شيا الا قسمته
فادخرت لك هذا من بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل
بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه وضربها ضربات كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع
نصفه واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت
المال فقسم ما وجد فيه ثم راى في البيت ابرا ومسالا فقال ولتقسموا هذا فقالوا لا حاجة
لنا فيه وقد كان علي عليه السلام ياخذ من كل عامل مما يعمل فضحك وقال لياخذن شره مع خيره
وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي عليه السلام يقسم بين الناس الابزار والحرق

الله

والكمون

والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة
ويصلي فيه ركعتين ويقول تشهد لي يوم القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب
الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء
الناس يزدحمون فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول
المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل
ودخل هو فقال اين رؤوس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون
هذا الجوالق الى هذا الجوالق وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد
مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي و
خياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم قرع عليها ودفعها الى رؤوس الاسباع فجعل كل
رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق وروى مجمع عن ابي رجا قال اخرج علي عليه السلام
سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن
ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك الازار وانسيك ثمنه الى عطايك فدفعت اليه ازارا
الى عطائه فلما قبض عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى هرون بن سعد قال قال عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب لعلي عمه يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي
نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيا الا ان تامر عمك ان يسرق فيعطيك
وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم
بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فانا خاين فكانت نفقته تاتيه من غلته بالمدينة
بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم وياكل هو الثريد بالزيت وروى اسحق الهمداني
ان امراتين اتتا عليا عليه السلام احداهما من العرب والاخرى من الموالي فسالتاه فدفع
اليهما دراهم وطعاما بالسواء فقالت احديهما اني امراة من العرب وهذه من العجم فقال
اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفي فضلا على بني اسحق وروى معاوية بن عمار
عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ما اعتلج على علي عليه السلام امران في ذات الله الا اخذ
باشدهما ولقد علمتم انه كان ياكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان
لياخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد
في الدنيا من علي عليه السلام وروى نصر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام
فاذا بين يديه لبن حامض اذى حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المومنين اتاكل
مثل هذا فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله صلى الله عليه وآله ياكل ايبس من هذا
ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم اخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به
وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فاذا بين يديه

فيعطيك

فعبلبن احمر لحيه من شدة حوضته وفي يده رغيف يرى نثار الشعير على وجهه وهو يكسره
ويستعين احيانا بركبته واذا جاريته فضه قايمة على راسه فقلت يا فضه ما تتقون الله
في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه فقالت انا نكره ان يوجر ونأثم نحن قد اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا
ما صحبناه قال وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما يقول قالت سله فقال لي
ما قلت لها قال فقلت اني قلت لها لو نخلتم دقيقه فبكى ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا
متوالية خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلعم وروى يوسف
بن يعقوب عن صالح بياع الاكسيه ان جدته لقيت عليا ع بالكوفة ومعه تمر يحمله
فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المومنين هذا التمر احمله عنك الى بيتك فقال ابو العيال
احق ان يحمله قالت ثم قال لي الا تاكلين منه فقلت لا اريده قالت فانطلق به الى منزله
ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة وروى محمد
بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي عليه السلام كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله
لو اعلم ان الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله لا ادري اقبل مني شيا ام لا
وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال اعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله
صلى الله عليه وآله الف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال
فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب عن ابي صادق
قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب
آل علي ما هم فيه وروى حاتم بن اسماعيل المدايني عن جعفر بن محمد ع قال ابتاع علي ع
في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز
الاصابع وانما ذكرنا هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد الفصل
لان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المومنين عليه السلام لم يكن يذهب
في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ
انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا متألها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلاً
وروى علي بن ابي سيف المدايني ان طايفة من اصحاب علي ع مشوا اليه فقالوا يا امير المومنين
اعط هذه الاموال وفضل هولاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل
من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في المال
فقال لهم اتامروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في
السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما
ثم قال الامر اسرع من ذلك الامر اسرع من ذلك قالها ثلثا الاصل ومن خطبة له عليه السلام
بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله

ليس

ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح
الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري
ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين
العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد الشرح الخطب الفادح
الثقيل ونخلت لكم اي اخلصته من نخل الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر اي احمده
على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه
مع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح معصي بقصير وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن
الزند بقدحه يشير الى نفسه يقول خالفتموني حتى ظننت ان النصح الذي نصحتكم به غير نصح
لاطباقكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان ذا الراي الصواب اذا كثر مخالفوه يشكك
في نفسه واما ضن الزند بقدحه فمعناه انه ع لم يقدح لي بعد ذلك راي صالح لشدة ما لقيت
من الاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه
وفسد رايه واخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة
واولها نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي فقلت لهم
ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح
الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتد وما انا الا من غزية
ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وهذه الالفاظ من خطبة خطب بها عليه السلام
بعد خديعة بن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب ان نذكر في
هذا الفصل امر التحكيم كيف كان وما الذي دعا اليه فنقول الذي دعا اليه طلب اهل الشام له
واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل
النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك براي عمرو بن
العاص وهذه الحال وقعت عقب ليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده
نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى
ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني ابو ضرار
قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلثا عاشر شهر
ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق
والناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين
ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت
اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه

وبيده رمح فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول سوّوا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا
عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه
وقال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلامًا سيف من سيوف الله
صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمى الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال
فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني وكونوا في اثري ثم حمل على اهل الشام فكسرهم ثم
ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن
يا علي ابرز الي فخرج اليه علي عليه السلام حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك
يا علي لقدمًا في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكن فيه حقن هذه الدماء وتأخر
هذه الحروب حتى ترى رايك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق
ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال علي عليه السلام قد عرفت ما عرضت ان هذه
لنصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال
او الكفر بما انزل الله على محمد ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض
وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال
اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس
بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت
ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد
بعضه على بعض لهو اشد هولًا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك
بعضها بعضًا وانكسفت الشمس بالنقيع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات
واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام
على التي يليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف
الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا
على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر
في ميمنة الناس وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل
الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا
قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذه القوس فاذا فعلوا ذلك
قال ازحفوا لهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم بالله
ان ترضعوا الغنم ساير اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هودة النخعي
وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله
قال فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني ابو ضرار قال حدثني

عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام
في اصحابه فقال شدوا فدى لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا
حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد
على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر
قتالًا شديدًا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي عليه السلام لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال
وروى نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي عم خطيبًا فحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس قد بلغ لكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا اخر نفس وان
الامور اذا اقبلت اعتبر اخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا
وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك معاويه فدعا عمرو بن العاص
وقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون
لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد
الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليًا ان ظفر بهم
ولكن الق الى القوم امرًا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله
حكمًا فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل اذخر هذا الامر لوقت
حاجتك اليه فعرف معاويه ذلك وقال له صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
بن نمير الانصاري قال والله لكاني اسمع عليًا ع يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحا
مذحج فيما بينها وعك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت
الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي عليه السلام يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين
قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه
الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت
الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار و
طلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله
والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدًا بالحق نبيًا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله
السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة
على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيًا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا
لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه صلى الله عليه واله قال فكنا
ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية

منه في عروه عليه السلام قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حريم يقول
لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال
موقف علي عليه السلام ومعويه فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي
عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم
يمسكه عشره رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بماية مصحف ووضعوا
في كل مجنبة ماية مصحف فكان جميعها خمسماية مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم
حيال علي عليه السلام وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنه وقام ورقا بن المعمر حيال الميسرة
ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس
غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم
ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي عليه السلام
في الراي فطايفة قالت القتال القتال وطايفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب
وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحروب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم قال
اصحاب معاويه والله لا نبرح اليوم العرصة او نموت او يفتح لنا وقال اصحاب علي عليه السلام
لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام
الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل
القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان
في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل
الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالويه و
الرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة
في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى
ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف وقد
وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر المومنين فقد حمي الوطيس
ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال
الشاعر مضت واستاخر القرعاء عنها وخلي بينهم الا الوريع قال يقول واحد لاصحابه
في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه
ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى يسبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الهاة
من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جزعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا
بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام

وهزم

وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المومنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت
لرسول الله صلى الله عليه وآله قال نصر وروى الشعبي عن صعصعه قال وقد كان من الاشعث
بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله الناقلون الى معاويه فاغتنمه وبنا عليه تدبيره
وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به
واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه فانه من هداه الله فلا مضل له
ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قد رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي ضى
وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت
مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغايب انا نحن ان تواقفنا غدا انه لفناء العرب
وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن
اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني
فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطي ويصيب واذا قضى الله
امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم
قال الشعبي وقال صعصعه فانطلقت عيون معاويه اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب
ورب الكعبه لئن نحن التقينا غدا لتميل الروم على ذراري اهل الشام ونسائهم ولتميل
فارس على ذراري اهل العراق ونسائهم وانما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه
اربطوا المصاحف على اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول
معاويه وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم
الله الله في البقيه واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رووس الرماح وقد قلدوها
الخيل ومصحف دمشق الاعظم تحمله عشرة رجال على رووس الرماح وهم ينادون
كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض قد وضع المصحف على راسه
ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال
يا امير المومنين انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا
امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما نحب فناجزهم وقام الاشتر
فقال يا امير المومنين ان معويه لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له
مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد
ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المومنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل
ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج
وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا

فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله وما من القوم احد
احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك
احق به منهم وقد احب الناس البقا وكرهوا القتال فقال علي عليه السلم هذا امر ننظر فيه
فنادى الناس من كل جانب الموادعه الموادعه فقال علي عليه السلم ايها الناس اني احق
من اجاب الى كتاب الله ولكن معاويه وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن
ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قران واني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا
فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم
يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعه والوهن والمكيده اعيروني سواعدكم وجماجمكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الظالمين فجاءه من اصحابه
زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم
من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرا الذين
صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله
اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم
ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني
في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القران فانهم قد
عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم ليس العمل بالقران
يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف
على عسكر معاويه ليدخله قال حدثني فضيل بن خديج قال سألت مصعب بن ابراهيم
الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي عم حين بعث الى الاشتر ليأتيه و
وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معويه ليدخله فارسل اليه علي عليه السلم يزيد بن هاني
ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل له هذه الساعة التي لا ينبغي لك ان
تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي عليه السلام
فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر
وظهرت دلايل الفتح والنصر لاهل العراق ودلايل الخذلان والادبار على اهل الشام
فقال القوم لعلي عم والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارايتموني ساررت
رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك
والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه
فاخبره فقال الاشتر ارفع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين
رفعت سيوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك

الاترى

الاترى الى الفتح الاترى الى ما تلقون الاترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه
فقال له يزيد اتحب انك ظفرت هاهنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم
الى عدوه قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر
فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم
فصرخ يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف
يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا
فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر
قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين
كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الان في امساككم
عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا
منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله
فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا
وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة
ما انتم براءين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم طم
وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلم فكفوا وقال الاشتر يا امير
المؤمنين احمل الصف على الصف نصرع القوم فصاحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة و
رضي بحكم القران فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به
امير المؤمنين فاقبل الاشتر الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين
وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس
ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت
واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت
اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
ثم قعد قال نصر ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب او من السلم
فقام كردوس بن هاني البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معويه منذ تبرانا منه
ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا الشهداء وان احيانا الابرار وان عليا لعلى بينة
من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن
ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم
عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف
ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف

وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة فكانهم ثم ان
اهل الشام لما ابطا عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معويه
ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعايك القوم
واطمعتهم فيك فدعا معويه عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويتعلم
ما عندهم فاقبل حتى اذ كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص
انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او للدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم
وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم
فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترق
وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعد بن قيس الهمداني
فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كان بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا
وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل
العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم الله بما انزل الله سبحانه
فقام الناس الى علي عليه السلام فقالوا له اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام
في جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو رووس العراق اجيبوا الدعا فقد بلغت غاية الشدة
وقد اودت الحرب بالعالمين واهل الحفايظ والنجدة فلسنا ولستم من المشركين
ولا المجمعين على الرده ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولكم عدة فان يقبلوها
ففيها البقاء وامن الفريقين والبلد وان يدفعوها ففيها الفنا وكل بلاء الى مدة
فحتى متى مخض هذا السقا ولا بد ان يخرج الزبده ثلثة رهطهم اهلها وان يسكتوا تخمد الوقدة
سعد بن قيس وكبش العراق وذاك المسود من كنده قال فاما المسود من كنده وهو الاشعث
بانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة
واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض واما سعيد
بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاويه فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي
فارتجزا يصطلجيا ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو
بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوايه وتقدم اصحابه
فاقبل علي عليه السلام على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معاويه حيث ترى فدونك القوم فاخذ
الاشتر رضي الله عنه لواء علي ع وقال اني انا الاشتر معروف السير اني انا الافعى
العراقي الذكر لست ربيعيا ولست من مضر لكنني من مذحج الشم الغرر فضارب القوم
حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معاويه فشد عليه في مذحج

فانظر

فانظر عدي بن حاتم الطائي للاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال جدا فدعا علي ع ببغلة
رسول الله صلعم عليه وآله فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى ايها ا لناس
من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا
فتقدمهم علي عليه السلام وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصلحوا امركم وثبتوا حتى تنالوا
الثار او تموتوا وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحده فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه
حتى افضوا الى معاويه فدعا معويه بفرسه ليفر عليه وكان معويه بعد ذلك يحدث
يقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابه ابت لي عفتي وابى بلائي
واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي فاخرجت رجلي من الركاب
واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابراهيم بن
ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاويه قال اخذت
بمعرفة فرسي ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابه فعدت
الى مقعدي فاصبت خير الدنيا واني لراج ان اصيب خير الاخرة قال ابراهيم بن ديزيل
فكان ذلك اليوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابراهيم عن ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعه بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما
عبيطا وقال في حديث الليث بن سعد ان كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية وفي حديث
ابن لهيعة حتى ان الصحاف والانيه لتمتلي ونهريقها قال ابن نعيم وروى عبد الرحمن
بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم
مطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالقصاع والانيه وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام
وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه اية من ايات الله
فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال
قال ابرهيم وروى ابو عبد الله المكي قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الحرمي عن ابيه
قال اخبرني ابن عباس قال لقد حدثني معويه انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له
انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه ات من اهل العراق فقال له
اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا له فاخبرنا من هو
ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معويه الى علي ع
اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب
من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للاخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف
ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسل عن هذا الموطن ولا يحاسبه غيري وغيرك

وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حيوة وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء والفة للدين
وذهاب للضغاين والفتن ان نحكم بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي
والاخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق
الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القران ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي عليه السلم
من عبد الله علي امير المومنين الى معاويه بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به
المرء المسلم نفسه اتباع ما احسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي
والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها
ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق وتاولوه على الله
جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر فاحذر يوما تغبط فيه
من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان قياده وغرته الدنيا واطمان اليها ثم الله
انك قد دعوتني الى حكم القران ولقد علمت انك لست من اهل القران ولا حكمه تريد والله المستعان
فقد اجبنا القران الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القران فقد ضل ضلالا بعيدا
فكتب معويه الى علي عليه السلم اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا
والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكن اشتريت بالعفو صلاح الامة
ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي
والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك
فانه لا يجمعنا واياكم الا هو يحيي ما احيا القران ويميت ما امات القران والسلام قال نصر
فكتب علي عليه السلم الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها
ولن يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا تزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما
نال عما يبلغ من وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله
اجرك ولا تجار معاويه في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فالذي فيه
صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القران بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل
منا نفسه على ما حكم عليه القران وعذره الناس بعد المحاجزة والسلم فكتب اليه علي عليه السلم
اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك
ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت
منها بما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرن اماما
ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن فانا غير منيلك الا ما انالك القران والسلام
قال نصر وجاء الاشعث الى علي عليه السلم فقال يا امير المومنين ما ارى الناس الا قد رضوا
وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معويه فسالته

ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال آتيه ان شئت فاتاه فساله يا معويه لاي شيء رفعتم هذه
المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث
منا رجلا وناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه
فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي ع فاخبره فبعث علي ع قراء من اهل العراق
وبعث معاويه قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه
وتدارسوه واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القران ويميتوا ما امات القران ورجع
فريق الى اصحابه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث
والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري
فقال لهم علي عليه السلم فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد
بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء فانا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا
ما وقعنا فيه فقال علي عليه السلم فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب
مني حتى آمنته بعد شهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قال والله ما نبالي اكنت
انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معاويه سواء ليس الى واحد منكما
بادنى من الاخر قال علي عليه السلم فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا
٦٢ الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي عليه السلم وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا
بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي
جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ع ان يضع الحكمين قال لهم ان معاويه
لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح
للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة
الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا
الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل
رجلا من اهل اليمن اذا جعلوا رجلا من مضر فقال علي ع اني اخاف ان يخدع
يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما
ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في حكمهما
وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي ع قد ابيتم الا ابا موسى
قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من ارض الشام يقال لها
عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب
العالمين قال وقد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى
دخل عسكر علي ع وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المومنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي

لئن ملات عيني منه لاقتلنه وجا الاحنف بن قيس عليًا فقال يا امير المؤمنين انك رميت
بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني نجحت هذا الرجل يعني اباموسى
وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهذا الاّ القوم الا رجل يدنوا منهم
حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكمًا
فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيًا او ثالثًا فان عمروًا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل
عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض عليه ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى
قال نصر قام الاحنف الى علي عم فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل ان اتيك فيمن
اطاعني او اكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بك نصرًا فاقمت بامرك وان عبد الله
بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يمان وقومه مع
معاويه وقد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى
حتى يكون مع النجم ويدنوا حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عنك عقدة الا عقدت
لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فابعث رجلًا من
اصحاب رسول الله وابعثني معه فقال علي عم ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسًا
فقالوا ابعث هذا رضينا به والله بالغ امره قال نصر وروى ان ابن الكوى قام الى علي عم
فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله ص وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل
عمر وقد رضي به القوم وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون
في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن ابن خريم الاسدي وكان معتزلًا لمعاويه بهذه
الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق شعر لو كان للقوم راي يعصمون به
من الضلال رموكم بابن عباس لله دراية ايما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ما الاشعري بمامون ابا
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسًا بين ابياس ابلغ لديك عليًا غير عاتبة
قول امرئ لا يرى بالحق من باس ما الاشعري بمامون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم وان ابن عباس هو الاسي فلما بلغ الناس هذا الشعر
طارت اهواء قوم من اوليا علي عليه السلم وشيعته الى ابن عباس وابت القرا الا اباموسى قال نصر
وكان ايمن ابن خريم رجلًا عابدًا مجتهدًا وكان معاويه جعل له فلسطين على ان يبايعه و
يشايعه على قتال علي عم فقال ايمن وبعث بها اليه شعر فلست مقاتلًا رجلًا يصلي على سلطان
اخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من سفه وطيش اقتل مسلمًا من غير جرم
فليس بنافعي ما عشت عيشي قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى
الاشعري اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين

و

ومعاويه بن ابي سفيان فقال معاويه بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته و
قال عمرو بل يكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه
فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدًا
فلا تمحها فقال علي عليه السلم ان هذا اليوم كيوم الحديبيه حين كتبت الكتاب عن رسول الله ص
هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك
ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسوله ولكن اكتب
من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله
ولن يمحوا عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان
لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روى ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب
الى علي عليه السلم وطلب منه ان يمحوا اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة
صلح الحديبيه وقال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم
كما كان رسول الله كتبه الى ابائهم شبهًا ومثلًا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن
مسلمون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوًا فقام عمرو
وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي عم اما والله اني لارجوا ان يطهر الله
عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين
مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فقد شهدنا صلح رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله يوم الحديبيه ولو نرى قتالًا لقاتلنا وزاد ابرهيم بن ديزيل لقد رايتني
يوم ابي جندل يعني بالحديبيه ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلعم لرددته ثم لم ار ذلك
في الصلح الاخير قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرات كتاب الصلح عند سعد
بن ابي برده في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم
علي عليه السلم محمد رسول الله وعلى خاتم معويه محمد رسول الله وقيل لعلي عليه السلم حين اراد ان
يكتب الكتاب بينه وبين معاويه واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي عليه السلم
ما اقر لمعاويه ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاويه ما شاء ويقر بما
شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي ابن ابي طالب
ومعاويه بن ابي سفيان قاضى علي ابن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته
من المؤمنين والمسلمين وقاضى معويه ابن ابي سفيا على اهل الشام ومن معه من شيعته
من المؤمنين والمسلمين اننا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله
سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القران ونميت ما امات القران فان وجد
الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان

عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومن معاويه ومن الجندين
انهما آمنان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يقضيان عليه و
على المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة
العادلة غير ان الامن والموادعه ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم
وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة
سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان
يختار مكانه رجلا لا يالوا الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه
ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد
فيها الحادا او ظلما قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد
بن الحسين بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعويه
بن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا عليه من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله
قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غايب وقضية معويه
على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غايب انا رضينا ان ننزل عند
حكم القران فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر فانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا
كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القران و
نميت ما امات القران على ذلك تقاضيا وبه تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا
عبد الله بن قيس ناظرا وحكما ورضي معويه وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا
ومحاكما على انهما اخذوا عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه
ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره ما وجداه فيه مسطورا وما لم يجداه مسمى وسلم
في الكتاب رداه الى سنة رسول الله صلى الله عليه لا يتعمدان لها خلافا ولا يبتغيان هوى ولا يدخلان
في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاويه عهد الله وميثا قه
بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه
الى غيره وانهما آمنان في حكمهما على دمائهما واموالهما واهلهما ما لم يعدوا الحق رضي
بذلك راض وانكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي
احد الحكمين قبل انقضاء الحكومه فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يالون
عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله
وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضا فلشيعته ان
يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه القضيه ومعها الامن والتفاوض
ووضع السلاح والسلم والموادعه وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يالوا اجتهادا

ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما
ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط
على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون
على انفسهم واهلهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل محلاة و
والشاهد والغايب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا بين اهل
العراق واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملاء منهما وتراض وان المسلمين
قد اجلوا هاذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رايا تعجيل الحكومة فيما وجما له
عجلاها وان ارادا تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وان هما
لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب
ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب
وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا وشهد فيه من اصحاب علي عشرة
ومن اصحاب معويه عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال
لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني
بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من امري
ويقين من ضلالة عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الجور قال فقال له
رجل والله ما رايت ظفرا ولا جورا هلم فاشهد على نفسك واقر بما كتب في هذه الصحيفة
فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي
الاخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دمًا
قال نصر بن مزاحم الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال
ولكني قد رضيت بما يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه
فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب
الكلبي عن اسماعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه
الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقراها على الناس
ويعرضها عليهم ويقراه عليهم فمر به على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به
حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام بصفين اربعة الف مجفف فلما مر بهم الاشعث
يقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا الله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على
باب رواق معاويه فهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر بهما على مراد فقال
صالح بن شقيق وكان من رؤوسهم شعرا ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم

لاحكم الا الله ولوكره المشركون ثم مرّ على رايات بنى راسب فقراها عليهم فقال رجل منهم ه
لاحكم الا الله لانرضى ولانحكم الرجال فى دين الله ثم مرّ على رايات تميم فقراها عليهم
فقال رجل منهم لاحكم الا الله يقضى الحق وهو خير الفاصلين فقال رجل لاخر اما هذا
فقد طعن طعنةً نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمى فقال
اتحكمون الرجال فى امر الله لاحكم الا الله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب
به الاشعث فاخطاه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك
فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى الاحنف اليه ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكى
ورجال من تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل منهم ذلك وانطلق الى على عليه السلام فقال يا امير
المؤمنين انى عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعًا رضينا
حتى مررت برايات بنى راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لانرضى لاحكم الا الله
فمل باهل الشام واهل العراق عليهم حتى تقتلهم فقال على عليه السلام هل هى غير راية او رايتين
ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن على عليه السلام انهم قليلون لايعبا بهم فما
راعه الا نداء الناس من كل جهة وفى كل ناحية لاحكم الا الله يا على لا لك لانرضى بان
تحكم الرجال فى دين الله ان الله قد امضى حكمه فى معاوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا
تحت حكمنا عليهم وقد كنا فى زللنا واخطانا حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا
وخطانا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا على كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك
فقال على عليه السلام ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا
بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا فابى علىّ عم ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم
والطعن فيه فبرئت من على عليه السلام وبرئ على عليه السلام منهم قال نصر وقام الى على محرز بن
حريش فقال يا امير المؤمنين اما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله انى لاخاف
ان يورث ذلًا فقال على عليه السلام ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثنى
عمر بن سعد عن ابى الوداك قال لما تداعا الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة
الصلح والتحكيم قال على عليه السلام انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب
فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام
له ذوابة فقال سعيد ها انا ذا وقومى لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان ن
هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او ينفرد سالفتى ولكن انصرفوا راشدين
قال نصر وروى الشعبى ان عليًا عم قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء
القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناشر تتبعها العساكر

وحتى

وحتى يرجموا بالكتائب يقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
ترعى الخيول فى نواحى ارضهم وباحياء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات
من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لايزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم
فى سبيل الله الا جدًا فى طاعة الله وحرصًا فى لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلعم نقتل
اباءنا وابناءنا واخوالنا واعمامنا لايزيدنا ذلك الا ايمانًا وتسليمًا ومضيًا على امض
الالم وجدًا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا و
الاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقى صاحبه كاس
المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقًا صبرًا انزل بعدونا الكبت
وانزل علينا النصر ولعمرى لو كنا ناتى مثل الذى اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام
وروى نصر عن عمر بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلى عليه السلام لما كتبت الصحيفة
ان الاشتر لم يرض بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال على عم بلى ان الاشتر
ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد
الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما فى كتابه واما الذى ذكرتم من تركه امرى وما
انا عليه فليس من اولئك ولا اتخوفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحد
يرى فى عدوى مثل رايه اذًا لخفت مؤنتكم على ورجوت ان يستقيم لى بعض اودكم
قال نصر وروى ابو عبد الله بن زيد الاودى ان رجلًا بينهم يقال له عمرو بن اوس
قاتل مع على عليه السلام يوم صفين فاسره معوية فى اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص
اقتلهم قال عمرو بن اوس لا تقتلنى يا معاوية فانك خالى فقامت اليه بنو اود
فاستوهبوه فقال دعوه فلعمرى ان كان صادقًا فيما ادعا من خؤولتى اياه ليستغنين
عن شفاعتكم والا فشفاعتكم من ورائه ثم استرناه فقال من اين انا خالك فوالله
ما بين عبد شمس وبين اود من مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفت فهو امانى
عندك قال نعم قال الست ام حبيبة اختك ام المؤمنين فانا ابنها وانت اخوها
فانت اذًا خالى فقال معوية لله ابوه اما كان فى هؤلاء الاسرى من يفطن لها
غيره ثم خلا سبيله وروى ابرهيم بن الحسن بن على الكسائى المعروف بابن ديزيل
الهمدانى فى كتاب صفين قال حدثنا عبد الله ابن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال
دعا معاوية بن ابى سفيان عمرو بن العاص ليبعثه حكمًا فجاء وهو متحزم على ثيابه
وسيفه وحوله اخوته وناس من قريش فقال له معاوية يا عمرو ان اهل الكوفة
اكرهوا عليًا على ابى موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وضم اليك رجل طويل اللسان
كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل انت فاوجز واقطع المفصل

اهل الشام

ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبي الراى زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه با
وان خوفك بعلي فخوفه بمعاويه وان خوفك بعمر فخوفه باليمن وان اتاك بالتفصيل فاته
بالجمل فقال له عمرو يا معاويه انت وعلي رجلا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت ولم
تامن ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله لافنين علله
ولاستخرجن خبيه ولكن اذا جاني بالايمان والهجرة ومناقب علي ما عسيت ان اقول
قال قل ما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما ارى وخرج مغضبا لانه كره ان يوصى ثقة
بنفسه وقال لاصحابه حين خرج انما اراد معاويه ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني
خادعه غدا فاحب ان يقول ان عمرا لم يخدع اريبا فعذركوه بالخلاف عليه وقال في ذلك

شعرا

يشجعني معاوية ابن حرب ۞ كاني للحوادث مستكن ۞ واني عن معاوية غني
بحمد الله والله المعين ۞ وهون امر عبد الله عمدا ۞ وقال له علي ما كان دين
فقلت له ولم ارد عليه ۞ مقالته وللشاكي انين ۞ ترى اهل العراق يذبحهم
وعن خبرانهم رجل مهين ۞ فلو جهلوه لم يجهل علي ۞ وغث القوم يحمله السمين
ولكن خطبه فيهم عظيم ۞ وفضل الامر فيهم مستبين ۞ فان اظفر فلم اظفر بوغد
وان يظفر فقد قطع الوتين ۞ فلما بلغ معويه شعره غضب من ذلك وقال لولا ميره
كان لي فيه راى فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثاله في قريش لكثيرة
ولكنك الزمت نفسك الحاجة اليه فالزمها الغنا عنه فقال له معاويه فاجبه عن شعره
فقال عبد الرحمن يعيره بفراره من علي عليه السلام يوم صفين شعرا الا يا عمرو عمرو قتيل سهم
امن طب اصابك ذا الجنون ۞ دع البغي الذي اصبحت فيه ۞ فان البغي صاحبه لعين
الم تهرب بنفسك من علي ۞ بصفين وانت بها ضنين ۞ حذارا ان تلاقيك المنايا
وكل فتى ستدركه المنون ۞ ولسنا عاتبين عليك الا ۞ لقولك انني لا استكين

قال نصر ثم ان الناس قد اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب
دعا في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف
انت صانع قال اجتهد رائي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمض الا يسيرا حتى رجع
فقال يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال كان الشمس
اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر قد اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم
فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا و
الله لا تلي لي عملا ابدا فرده فشهد مع معاويه صفين وكانت له راية طي معه فقتل يومئذ
فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فراه قتيلا فقال له يا ابه هذا والله خالي قال نعم
لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا

فخرج اليه

يخبره

فخرج اليه رجل من بكر بن وايل طوال الخضب فقال له انا قتلته فقال كيف صنعت به فجعل
فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل عليه عدي ابوه و
يشتم امه ويقول يا ابن المايقة لست على دين محمد ان لم ادفعك اليهم فضرب زيد فرسه
فلحق بمعاويه فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيدا
قد فارق المسلمين ولحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي لا والله لا اكلمه
من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري شعرا

من مبلغ ابناء طي بانني ۞ ثارت بخالي ثم لم اتاثم ۞ تركت اخا بكر ينوء بصدره ۞ بصفين
مخضوب الجبين من الدم ۞ وذكرني ثاري غداة رايته ۞ فاوجرته رمحي فخر على الفم ۞ لقد
غادرت ارماح بكر بن وايل ۞ قتيلا عن الاهوال ليس بمحجم ۞ قتيلا يظل الحي يثنون بعده ۞ عليه
بابر من نداه وانعم ۞ لقد فجعت طي بحلم ونايل ۞ وصاحب غارات ونهب مقسم ۞ وقد
كان خالي ليس خال كمثله ۞ دفاعا للضيم واحتمالا لمغرم ۞ قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن
النضر ان عليا عليه السلام بعث اربعماية عليهم شريح بن هاني الحارثي ومعه عبد الله بن عباس
يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معاويه عمرو بن العاص في اربعماية ثم انهم
خلوا بين الحكمين فكان راى عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب كان يقول
والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني
قال لما اراد ابا موسى المسير قام اليه شريح بن هاني فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك
نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شي عليك اولك يثبت حقه
وترى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معاويه ولا باس على
اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها
يكن الظن بك يقينا والرجاء منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا ابا موسى رميت بشر خصم

فلا تضع العراق فدتك نفسي ۞ واعط الحق شامهم وخذه ۞ فان اليوم في مهل كامس
وان غدا يجي بما عليه ۞ كذاك الدهر من سعد ونحس ۞ ولا يخدعك عمرو ان عمروا
عدو الله مطلع كل شمس ۞ له خدع يحار العقل منها ۞ مموهة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معوية بن حرب ۞ كشيخ في الحوادث غير نكس ۞ هداه الله للاسلام فردا
سوى عرس النبي واي عرس ۞ فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع
عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدايني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق
على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام اتاه عبد الله بن العباس وعنده
وجوه الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ويجمعوا عليك
لا نشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق

دلنا

ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك
فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك
على باطله تدرك حاجتك منه وان تطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى
ان معاوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة
ولا بيعة فان زعم لك عمرو عثمن استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة
الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمن براي عمر وما اكثر ما استعملا من لم يدع الخلافة
واعلم ان العرب مع كل شي سرك خبيا سوك ومهمانيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم
الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين
فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما راى وان حق الله
احب الي من رضا معويه واهل الشام وما انا وانت الا بالله وروى البلاذري في كتاب
انساب الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ع ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم
فقال منعه حاجز القدر ومحنة البلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه
ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن سبق قدر وبقي اسف
ومع اليوم غد والاخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري ايضا قال قام عمرو بن العاص
بالموسم فاطرى معويه وبني اميه وتناول من بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى
فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاويه فاعطيته ما في يدك
ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطا وكان الذي اخذت منه
دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك
والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي
موسى فلا اراك فخرت الا بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين
فوالله ما ثقلت علينا وطاتك ولا نكات فينا جراتك ولقد كنت فيها طويل اللسان
قصير البنان آخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر
ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه
بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل
وان لك لرايا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان
النجاشي الشاعر صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص شعرا

يؤمل اهل الشام عمروا وانني ۞ لامل عبد الله عند الحقايق ۞ وان ابا موسى سيدرك حقنا ۞
اذا ما رمى عمرو باحدى البوايق ۞ فلله ما يرمي العراق واهله ۞ به منه ان لم ترمه بالصواعق ۞

فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه قال نصر ثم

ان شريح بن هاني جهز ابو موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال
الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف العروس ۞ شريح الى دومة الجندل ۞

وفي زفك الاشعري البلاء ۞ وما يقض من حادث ينزل ۞ وما الاشعري بذي اربة ۞
ولا صاحب الخطة الفيصل ۞ ولا آخذا حظ اهل العراق ۞ ولو قيل ها خذه لم يفعل ۞
يحاول عمروا وعمرو له ۞ خدايع ياتي بها من عل ۞ فان يحكما بالهدى يتبعا ۞
وان يحكما بالهوى الامثل ۞ بلونا كتيبين في قفرة ۞ اكيلي ثقيف من الحنظل ۞

فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوا الطعن
وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط
في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال يا عمرو انك رجل قريش وان
معاويه لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت اني وطات هذا الامر لك
ولصاحبك فكن عند ظني بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هاني حين امن خيل اهل الشام
على ابي موسى وودعه وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال
له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق
اتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت غدا عمروا فلا تبداه بالسلام فانها وان
كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان تقعد على صدر
الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبا لك
فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يثور ما في نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا
بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤا وليختر اهل الشام من قريش العراق
من شاؤا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي ع
ورجع الاحنف الى علي عليه السلام فقال له اخرج ابا موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه
لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي عليه السلام الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا
امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل
بهذه الابيات شعر لعمرك لا القى مدى الدهر خالعا ۞ عليا بقول الاشعري ولا عمرو ۞

فان يحكما بالحق نقبله منهما ۞ والا اثرناها كراغية البكر ۞ ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما ۞
وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر ۞ ولكن نقول الامر والنهي كله ۞ اليه وفي كفيه عاقبة الامر ۞
وما اليوم الا مثل امس وانا ۞ لفي وشل الضحضاح او لجة البحر ۞ قال فلما سمع الناس قول الصلتان

تحزبهم ذلك على ابي موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل
لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا ومعاويه ونزل على ماء لبني سليم
بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس وراي ومكان في قريش ولم يكن له

صوى فى على ولانى معويه فاقبل راكب يوضع من بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهم
فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو
بن العاص وقد حضر ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن اهل الشورى ومن قال له النبى ص وآله اتقوا دعوته ولم تدخل فى شئ مما يكره الامة •
فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدًا فقال مهلاً يا عمر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول يكون بعدى فتنة خير الناس فيها الخفى التقى وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد اخره
ولو كنت غامسًا يدى فى هذا الامر لغمستها مع على بن ابى طالب وقد رايت ابالك كيف وهب حقه
من الشورى وكره الدخول فى الامر فارتحل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كانت
الاخبار ابطات على معاويه فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه فى حربه ان
الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان فى دومة الجندل فاقدموا على فاتاه
عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفه العدوى وعبد الرحمن
بن يغوث الزهرى وعبد الله بن صفوان الجمحى واتاه المغيره بن شعبه وكان مقيمًا
بالطايف لم يشهد الحرب فقال له يا مغيره ما ترى قال يا معويه لو وسعنى ان انصرك لنصرتك
ولكن على ان اتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابى موسى كالزاير له
فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خير الناس خفت
ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمروًا فقال يا ابا عبد الله ما
تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك شرار الناس لم يعرفوا حقًا ولم
ينكروا باطلاً فرجع المغيره الى معاويه فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع
صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهو عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك
الذى تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه
قال نصر وفى حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك فى امر
هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولى هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذى
لم يدخل فى شئ من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة • قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معويه
فابا عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلومًا قال بلى اشهد ثم قال فما
يمنعك من معاويه وهو ولى عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا
لوليه سلطانًا ثم ان بيت معويه من قريش ما قد علمت فان خشيت ان تقول الناس
ولى معاويه وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم
والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبه ام المومنين وزوج النبى ص

وقد

وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان هو ولى اكرمك كرامة لم يكرمك
احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معويه فان هذا
الامر ليس هو على الشرف تولاه اهله لو كان على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة
بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت اعطيه افضل قريش شرفًا لاعطيته
على بن ابى طالب واما قولك ان معاويه ولى عثمن فوله هذا الامر فانى لم اكن اوليه اياه
لنسبه من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لى بالامرة والسلطان فوالله
لو خرج لى من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشى فى الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر
بن الخطاب قال فقال عمرو بن العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك
من ابنى عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد
غمسته فى هذه الفتنة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحاق عن نافع قال
قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شئت ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر
فقال عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس ياكل ويطعم وان عبد الله
ليس هناك قال نصر وكان فى ابى موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو
بن العاص فارشه فقال ابن عمر والله لا ارشوا عليها بشئ ابدًا ما عشت ولكنه
قال له ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح
فلا تردهم فى فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ازهر العبسى عن النضر بن
صالح قال كنت مع شريح ابن هانى فى غزوة سجستان فحدثنى ان عليًا عليه السلم اوصاه •
بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليًا يقول لك ان افضل الخلق
عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان
العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع فلم تتجاهل ابان
اوتيت طمعًا يسيرًا صرت لله ولاوليائه عدوًا فكان قد ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن
للخائنين خصيمًا ولا للظالمين ظهيرًا اما انى اعلم ان يومك الذى انت فيه نادم هو يوم
وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لى عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته
ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى كنت قابلاً مشورة على او منيبًا الى رايه او معتدًا بامره
فقلت وما يمنعك يا ابن النابغه ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته
لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلى لا يكلم مثلك
فقلت باى ابويك ترغب عن كلامى ابابيك الوشيظ ام بامك النابغه فقام من مكانه و قت
قال نصر وروى ابو جناب الكلبى ان عمروًا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم
ابا موسى فى الكلام ويقول انك صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله قبلى وانت اكبر منى سنًا

فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان
يقدمه فيبدا بخلع علي ثم يرى رايه وقال ابن ديزيل في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس
وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقديم في الصلاة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه
فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمان اليه وظن انه لا يغشه
قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال رايي ان اخلع
هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا فقال عمرو الراي
والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو
صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس وقال ويحك
والله اني لاظنه خدعك وان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده
فانه رجل غدار لا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس
خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها
ولا الم لشعثها من ان لا تبتز امورها وقد اجمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعويه
وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امرهم من احبوا واني قد خلعت
عليا ومعاويه فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن
العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع
اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاويه في الخلافة فانه ولي عثمن والطالب بدمه
واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما
مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار
يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فقنعه
بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي
لان لا كان ضربت عمرا بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي
ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته
وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق
ولكني اطمانت اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر فرجع عمرو الى منزله
من دومة الجندل فكتب الى معويه شعرا اتتك الخلافة مزفوفة ∴ هنيئا مريا تقر العيونا ∴
تزف اليك زفاف العروس ∴ باهون من طعنك الدارعينا ∴ وما الاشعري بصلد الزناد
ولا خامل الذكر في الاشعرينا ∴ ولكن اتيحت له حية ∴ يظل الشجاع لها مستكينا ∴

فقالو

فقالوا وقلت وكنت امرا ∴ اجهجه بالخصم حتى يلينا ∴ فخذها ابن هند على بعدها ∴ فقد
دافع الله ما تحذرونا ∴ وقد صرف الله عن شامكم ∴ عدوا مبينا وحربا زبونا ∴ قال نصر
فقام سعيد بن قيس الهمداني وقال والله لو اجتمعنا على الهدى ما زدتمانا على ما نحن
الان عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس
وقام كردوس بن هانئ مغضبا فقال شعر الا ليت من يرضى من الناس كلهم ∴ بعمرو وعبد الله في لجة البحر
رضينا بحكم الله لا حكم غيره ∴ وبالله ربا والنبي وبالذكر ∴ وبالاصلع الهادي علي امامنا ∴
رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر ∴ رضينا به حيا وميتا وانه ∴ امام هدى في الحكم والنهي والامر ∴
فمن قال لا قلنا بلى ان امره ∴ لافضل ما نعطاه في ليلة القدر ∴ وما لابن هند بيعة في رقابنا ∴
وما بيننا غير المثقفة السمر ∴ وضرب يزيل الهام عن مستقره ∴ وهيهات هيهات الرضا اخر الدهر ∴
ابت لي اشياخ الاراقم سبة ∴ اسب بها حتى اغيب في القبر ∴ وتكلم يزيد بن اسد القسري وهو
من قواد معويه فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما يردنا واياكم اليه الحرب ما كنا عليه
بالامس وهو الفناء وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفناء واصبح كل امرئ
يبكي على قتيل ما لكم رضيتم باول امر صاحبكم وكرهتم اخره انه ليس لكم وحدكم الرضا قال وقال بعض
الاشعريين لابي موسى شعر ابا موسى خدعت وكنت شيخا ∴ قريب القعر مدهوش الجنان ∴
رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس ∴ بامر لا ينوء به اليدان ∴ وقد كنا نجمجم عن ظنون ∴
فصرحت الظنون عن العيان ∴ فعض الكف من ندم وماذا ∴ يرد عليك عضك بالبنان ∴
قال وشمت اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معويه شعر
كان ابا موسى عشية اذرح ∴ يطيف بلقمان الحكيم يواربه ∴ ولما تلاقوا في تراث محمد ∴
نمت بابن هند في قريش مناسبه ∴ سما لابن عفان ليدرك ثاره ∴ واولى عباد الله بالثار طالبه ∴
وما ابن هند في لؤي بن غالب ∴ نظير وان جاشت عليه اقاربه ∴ فهذا اذا ملك واف سنامه ∴
وهذا ملك القوم قد جب غاربه ∴ يحاول عبد الله عمرا وانه ∴ ليضرب في بحر عريض مذاهبه ∴
دحا دحوة في صدره فهوت به ∴ الى اسفل الجب الظنون كواكبه ∴ قال نصر وكان علي عليه السلام لما خدع
عمرو ابا موسى بالكوفة كان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى ما تم
من الحيلة غم ذلك عليا وساءه ووجم له وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر
بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي رحمه الله وهي التي نحن في شرحها
وزاد في اخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد
نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة
ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير واصبحوا
في معسكركم يوم كذا قال نصر وكان علي عليه السلام بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ

من الصلاة وسلم قال اللهم العن معاويه وعمرًا واباموسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن
بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبه فبلغ ذلك معويه فكان اذا صلى لعن عليًا
وحسنًا وحسينًا وابن عباس وقيس بن سعد بن عباده والاشتر وزاد بن ديزيل
في اصحاب معويه ابا الاعور السلمي ورو‌ى بن ديزيل ايضًا ان اباموسى كتب من مكة
الى علي عليه السلم اما بعد فقد بلغني انك تلعني في الصلاة ويومن خلفك الجاهلون واني
اقول كما قال موسى عليه السلم رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرًا للمجرمين وروى ابن ديزيل
عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطيه عن عبد الرحمن بن حبيب عن علي عليه السلم
انه قال يوتى بي وبمعاويه يوم القيمة فنجي ونختصم عند ذي العرش فاينا فلج فلج اصحابه
وروى ايضًا عن عبد الرحمن بن نافع القارى عن ابيه قال سئل علي عليه السلم عن قتلى صفين
فقال انما الحسا على وعلى معاويه وروى ايضًا عن الاعمش عن موسى بن ظريف عن
عناية قال سمعت علياع وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضًا عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان عظيمتان دعوتهما
واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة تقتلهم اولى الفئتين بالحق قال ابرهيم بن ديزيل
وحدثنا كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعه عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئت
الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال تاتونا فنخبركم ثم ترفعون
ذلك الى معويه فيبعث الينا بالكلام الشديد قال قلت انه حنش فقال مرحبًا بك يا حنش
المصري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج ناس يقرون القران لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه ينظر احدكم في نصله فلا يرى شيئًا فينظر في قذذه
فلا يرى شيئًا سبق الفرث والدم يصلى بقتالهم اولى الطايفتين بالله فقال حنش فان عليًاع
صلى بقتالهم فقال ابوسعيد وما يمنع عليًا ان يكون اولى الطايفتين بالله وذكر محمد بن القسم
بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومه فلما
كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جانب ابي موسى نشر اذنيه حتى كاد ان
ينطق بها فقلت ان الامر لا يتم لنا ما دام هنا وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت الحيلة
في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابوموسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة
استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال اني لفي شغل عن جوابك الآن
فجبهته وقلت يا بني هاشم لا تتركون باوكم وكبركم ابدًا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك
شان قال فجمى وغضب واضطرب فكره ورايه واسمعني كلامًا يسوءني سماعه فاعرضت عنه وقمت
فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقواله اني قد شغلت بلا بلة بما دار
بيني وبينه فاحكم انت امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى

قام

حتى قام ابوموسى فخلع عليًاع وروى الزبير بن بكار في الموقفيات ورواه جميع الناس
ممن عني بنقل الاثار والسير عن الحسن البصري قال اربع خصال كن في معاويه لو لم يكن معه
الا واحدة منهن لكانت موبقة ابتزاه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم
وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرًا خميرًا يلبس الحرير ويضرب
بالطنابير وادعاه زيادًا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر
وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى في الموقفيات ايضًا
الخبر الذي رواه المدايني وقد ذكرناه انفًا من كلام ابن عباس لابي موسى وقوله
ان الناس لم يرضوا بك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في اخره فقال بعض شعراء قريش
والله ما كلم الاقوام من بشر ❊ بعد الوصي علي كابن عباس ❊ اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته
لو كان فيها ابوموسى من الناس ❊ اني اخاف عليه مكر صاحبه ❊ ارجو رجاء مخوف شيب بالياس
وذكر الزبير ايضًا في الموقفيات ان يزيد بن حجيه التيمي شهد الجمل وصفين والنهروان مع عليع
ثم ولاه الري ودستبى فرق من اموالها ولحق بمعاويه وهجا عليًاع واصحابه ومدح
معويه واصحابه فدعا علي عليه السلم عليه ورفع اصحابه ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه
كتابًا يقبح اليه ما صنع وكان الكتاب شعرًا فكتب يزيد بن حجيه اليه لو كنت اقول شعرًا
لاجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلاثة لا ترون معهن شيئًا مما تحبون اما الاولى فانكم
سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح واذقتموهم الم الجراح رفعوا
المصاحف فسخروا منكم وردوكم عنهم فوالله والله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدًا
والثالثه ان القوم بعثوا حكمًا وبعثتم حكمًا فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم فرجع
صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة ان قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم
خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في آخر الكتاب بيتين لعفان بن شرحبيل التيمي
احببت اهل الشام من بين الملا ❊ وبكيت من اسف على عثمان ❊ ارضًا مقدسة وقوم منهم
اهل اليقين وتابعوا الفرقان ❊ وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن
ابي وقاص دخل على معويه عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين فقال له معويه لو شئت
ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد بهجت
بما انت فيه يا معويه والله ما يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن
عمك عليًا يا ابا اسحاق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه
فذكر له معويه اعتزاله الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم
ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معاويه والله يا ابا
اسحاق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما

فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فوالله ما قاتلت الباغيه
ولا المبغي عليها فاتحه وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال
فقال سعد ابن ابى وقاص اتامرني ان اقاتل رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدى فقال معويه من سمع هذا معك قال
فلان وفلان وام سلمة فقال معويه لو كنت سمعت هذا ما قاتلته الاصل ومن خطبته
عليه السلام في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الغايط على غير بينه
من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم
عن هذه الحكومه فابيتم على اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأئي الى هواكم وانتم
معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم ات لا ابا لكم بجرم ولا اردت بكم ضرا الشرح
الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغايط ما سفل من الارض و
احتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستقبح
من القول ويروى عرا والعر قروح في مشافر الابل وبستعار للداهيه قد تظاهرت
الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان
رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله صلى الله عليه وآله
بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصره فقال اعدل يا محمد فقال عليه السلام
قد عدلت فقال له ثانيه اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك ومن
يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ايذن لي اضرب عنقه
فقال دعه فيخرج من ضيضي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه
ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئاً فينظر الى نضيه فلا يجد شيئا ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق
الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم
وصومكم عند صومهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود وقال الاعج مخدج
اليد احدى يديه كانها ثدي امراة او بضعة بدردر وفي خبر بعض الصحاح ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم الى هذا الرجل فاقتله فقام ثم عاد
وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك
فعاد فقال لم اجده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها
اما انه سيخرج من ضيضي هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح يقتلهم اولى الفريقين
بالحق وفي مسند احمد بن حنبل ره عن مسروق قال قالت عايشه انك من ولدي ومن احبهم الي
فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي ابن ابى طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله
النهروان بين لخافيق وطرفاء قالت ابغي على ذلك بينه فاقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك

قال فقلت لها سالتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم فقالت نعم سمعته
يقول انهم شر الخلق والخليقه يقتلهم خير الخلق والخليقه واقربهم عند الله وسيله وفي كتاب انهم
صفين للواقدي عن علي عليه السلام لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان
رسول الله صلى الله عليه وآله لمن قتل هولاء وفيه قال علي عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله
فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا حدثتكم فيما بيننا
عن نفسي فان الحرب خدعه وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج
في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير قول البريه صلاتهم تهم
اكثر من صلاتكم وقراتهم اكثر من قراتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمه
وفي كتاب صفين ايضاً للمداينى عن مسروق ان عايشه قالت له لما عرفت ان علياً عليه السلام
قتل ذا الثديه لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندريه
الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته يقول
يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد جرير الطبري في التاريخ ان علياً عليه السلام
لما دخل الكوفه دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيله وغيرها خلق كثير
لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدى وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤس
الخوارج على علي عليه السلام فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معاويه نجاهده
فقال له علي عليه السلام اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الان تجعلونها ذنباً اما انها
ليست بمعصية ولكنها عجز من الراى وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة
اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه
فقال علي عليه السلام بؤساً لك ما اشقاك كاني بك قتيلاً تسفي عليك الرياح قال زرعة
وددت انه كان ذلك قال وخرج علي عليه السلام يخطب الناس فصاحوا به من جوانب
المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا
يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج
في اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلاً قال فاتت طايفة منهم على
نهر الى جنب قرية فخرج منها رجل مذعوراً اخذاً بثيابه فادركوه فقالوا له ذعرناك
قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم
قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن ديزيل فحدثهم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان فتنة جائيه القاعد منها خير من القايم الحديث وقال غيره

بالحديثهم ان طايفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقراون القران صلاتهم
خير من صلاتكم الحديث فضربوا راسه فسال دمه في النهر ما انذر وراى فاختلط بالماء كانه شراك
ثم دعوا الجارية لها حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن دبزيل قال عزم علي عليه على الخروج من الكوفة
الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر
على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك
اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت
فقال له علي عليه السلام اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال
علي عليه السلام من صدقك بهذا فقد كذب بالقران قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة و
ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية ثم قال عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله ما كان
يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف
عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله
جل وعز في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك
بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق
السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا
وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي
نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في
ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني
انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار
في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهروان وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي
امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد
منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به
فانه يكفي من سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا
لعلي عليه السلام قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الان طاب القتال
احملوا عليهم وروى ايضا عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا عليه السلام لما انتهى اليهم
قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو هلال
العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن جرير قالها بصفين
وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكواء ثم بايعوا
لعبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم اياه اياكم والراي
الفطير والكلام القضيب دعوا الراي يغب فان غبوبه تكشف للمرء عن فضه وازدحام الجواب

موبق
مَضِلة للصواب وليس الراي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا تدعونكم السلامة من خطاء
وغنيمة تكتموها من غير صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الراي ليس ينهي ولا هو
ما اعطتك البديهة وان خمير الراي خير من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتاخيره خير من تقديمه
وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي عليه السلام الى اهل النهر واقبل رجل من اصحابه ممن
كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي عليه السلام فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك
قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال له آلله انت رايتهم
قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه
وان مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران
حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث
علي عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه
قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان
هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى عليه السلام الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم
وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب
فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا واني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال علي عليه السلام
ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل
قال لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان قال لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فحمل منهم رجل على صف
علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ثم قال اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي عليه السلام
فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب و
الله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل
يعني عبد الله واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى
جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عليه السلام فقال علي عليه السلام لاصحابه احملوا فوالله لا يقتل
منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه عليه السلام تسعة وافلت من الخوارج
ثمانية وذكر ابو العباس وذكره غيره ايضا ان امير المؤمنين عليه السلام لما وجه اليهم عبد الله
بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما
حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن
لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد
فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم
فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجب معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا
نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين

قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس ويقال ان
من اول من حكم عروة بن اديه واديه جدة له جاهلية وهو عروة بن جدير احد بني ربيعه
بن حنظله وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفه بن قيس بن غيلان
يقال له سعد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومى
الى غيره فلم يقنعوا الا به وكان امام القوم وكان يوصف براى فاما اول سيف سل من
سيوف الخوارج فسيف عروه بن اديه وذاك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية
يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث مولي
فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن جدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب
النهروان فلم يزل باقيا مدة ايام معاويه ثم اتى به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان
ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في علي عم مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر
ثم سأله عن معويه فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له اولك لزنية واخرك لدعوة
وانت بعد عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره قال اطنب
ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال
ابو العباس وسبب تسميتهم الحروريه ان عليا عليه السلم لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس
عنا ايام كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم
ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسالوني التحكيم افتعلمون
ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك
حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله متى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء
وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكوا
قال وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانيه بكسكر فقالوا له
حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا كفرنا ولكنا الان تائبون فاقر بمثل ما اقررنا به
وتب ننهض معك الى الشام قال اما تعلمون ان الله تعالى قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل
وامراته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي
نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك
هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي ابن ابي طالب
فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله صلى الله عليه وآله اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو
ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله صلعم وسهيل بن عمرو قال له لو اقررت بانك
رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح

رسول الله

امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه
بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه
منهم الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي عليه السلم ما نسميكم ثم قال انتم الحروريه
لاجتماعكم بحروراء وروى جميع اهل السير كافة ان عليا عليه السلم لما طحن القوم طلب ذا الثديه
طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يجده فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت
ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانها
ثدي في صدره وروى ابرهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب
قال لما شجرهم علي عم بالرماح قال اطلبوا ذا الثديه فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة
من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور فكبر
علي عم وكبر الناس معه وسروا بذلك وروى ايضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال
كان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المراة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا
تركت جمعت وتقلصت وصارت كثدي المراة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما
وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل عليه السلم ينادي صدق الله وبلغ رسوله
لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وروى ابن ديزيل
ايضا قال لما عيل صبر علي عم في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله صلعم فركبها واتبعه الناس
فراى القتلى وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي عليه السلم
وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فانها هادية فوقفت
على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده
يزيد بن رويم قال قال علي عليه السلم يقتل اليوم اربعة الف من الخوارج احدهم ذو الثديه
فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثديه فاتبعه امرني ان اقطع له اربعة الف قصبة و
ركب بغلة رسول الله صلعم وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبه فلم ازل كذلك وانا بين يديه
وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه واذا وجهه
اربد واذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع داليه فقال فتش هذا
ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان
فنزل عليه السلم عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو
المخدج فكبر علي عم باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وقد روى كثير من المحدثين ان النبي صلعم
قال لاصحابه يوما ان منكم من يقاتل على تأويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا
يا رسول الله فقال لا فقال عمر انا يا رسول الله فقال لا بل هو خاصف النعل واشار
الى علي عليه السلم وقال ابو العباس في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة ولم يبتا

رجل من بنى سعد بن زيد مناه بن تميم بن مر من بنى صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف
بالبرك وهو الذى ضرب آجرا معاويه على اليته فقال انه لما سمع بذكر الحكمين قال احكم امير
المومنين الرجال فى دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذ قال
ابو العباس واول من حكم بين الصفين رجل من بنى يشكر بن بكر بن وايل كان من اصحاب
على عليه السلم فحمل على رجل من اصحاب على منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على اصحاب معاويه فكثروه
فرجع الى ناحية على عليه السلم فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان شعر وما كان
اغنى اليشكرى عن التى ❊ يصلى بها جمرا من النار حاميا ❊ عراه ينادى والرماح تنوشه ❊
خلعت عليا بادئا ومعاويا ❊ قال ابو العباس وقد روى المحدثون ان رجلا تلا بحضرة على عليه السلم
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فقال على عليه السلم اهل حروراء منهم ❊ قال ابو العباس ومن شعر امير المومنين عليه السلم
الذى لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده انهم لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب حتى
يسير معهم الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والتفقه فى دين الله
ارجع كافرا ثم قال يا شاهد الله على فاشهد ❊ انى على دين النبى احمد ❊ من شك فى الله فانى
مهتدى ❊ وذكر ابو العباس ايضا فى الكامل ان عليا عم فى اول خروج القوم عليه دعا
صعصعة بن صوحان العبدى وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثى مع عبد الله
بن عباس فقال لصعصعة باى القوم رايتهم اشد اطافة قال بيزيد بن قيس الارحبى
فركب على عليه السلم الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين
ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل على الناس وقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة ثم
كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما فى التحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك
فقال على عليه السلم انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الف فلما استقروا
بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وراه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المومنين
ان يسمن الكراع ويجبى الاموال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا عليه السلام
فقال يا امير المومنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا
فقام على عليه السلم فخطب فقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن راها
ضلالا فقد ضل فخرجت حج الخوارج من المسجد فحكمت ❊ قلت كل الحكومة فى هذه المرة
لم يكن حرب النهروان ولكان امير المومنين عليه السلم ينهض بهم الى معاويه ويملك الشام فانه
صلوات الله عليه حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض والموارية وفى المثل النبوى
صلوات الله على قايله الحرب خدعه وذلك انهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا
ننهض معك الى حرب اهل الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون

وهى

وهى قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سوالهم وصفت له عليه السلم
نياتهم واستخلص بها ضمايرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه
الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها
من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة و
لم يستفسره عليه السلم عنها الا بحضور من لا يمكنه عليه السلم ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترقيقا
عن صبوح والجاه بتضييق الخناق عليه الى ان يكشف ما فى نفسه ولا يترك الكلمة على احتمالها
ولا يطويها على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت
الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التى تظهر فيها امارات
الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولى الفساد فى الارض سنة الله فى الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ❊ قال ابو العباس ثم مضى القوم الى النهروان وقد
كانوا ارادوا المضى الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا فى طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا
المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصرانى وقالوا احفظوا ذمة
نبيكم ❊ قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطا ادم اقبل فى رفقة فاحس بالخوارج
فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعونى واياهم وكانوا قد اشرفوا
على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم من مشركون
مستجيرين بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده قالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم مستجيرين
احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معى قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم اخواننا
قال بل تبلغونا مامننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى
يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه قال فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم
حتى بلغوهم المامن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب فى عنقه مصحف على حمار
ومعه امراته وهى حامل فقالوا له ان هذا الذى فى عنقك ليامرنا بقتلك فقال لهم
ما احياه القران فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخله
فوضعها فى فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا
فساد فى الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال انى سمعت
ابى يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مومنا
ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى خيرا
قالوا فما تقول فى على بعد التحكيم وفى عثمان فى السنين الست الاخيره فاثنى خيرا قالوا فما تقول
فى التحكيم والحكومه قال ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا
انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمايهم ثم قربوه الى شاطى النهر فاضجعوه فذبحوه

قال ابو العباس وسا ومواد جلاً نصرانيًا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن
فقال واعجباه تقتلون مثل عبد الله بن حباب ولا تقبلون جنا نخلة الا بثمن وروى ابو عبيدة
معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه
الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرا وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو عبيدة ايضًا
قال استنطقهم علي ع بقتل عبد الله بن حباب فاقروا به فقال انفردوا كتايب لاسمع قولكم
كتيبة كتيبة فتكتبوا كتايب واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاولى من قتل ابن حباب ره
وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم
ثم التفت الى اصحابه فقال شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة
ثلث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى
محمد بن حبيب قال خطب علي عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع
الرسالة ومختلف الملايكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطى
والينا يرجع التايب ايها القوم اني نذير لكم اليوم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادى
الى آخر الفصل الاصل ومن كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت
حين تعتعوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتًا
واعلاهم فوتًا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف
لم يكن لاحد في مهمز ولا لقايل في مغمز الذليل عندى عزيز حتى اخذ الحق له والقوى عندى
ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على
رسول الله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امرى فاذا
طاعتى قد سبقت بيعتى واذا الميثاق في عنقى لغيرى الشرح هذه فصول اربعة لا يمتزج
بعضها ببعض وكل كلام منها يخوا به امير المؤمنين عليه السلام نحوًا غير ما ينحوه بالآخر وانما
الرضى رحمه الله التقطها من كلام لامير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان
ذكر فيه حاله منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وآله والى آخر وقت فجعل الرضى ما التقطه منه سردًا و
وصار عند السامع كانه يقصد به مقصدًا واحدًا الفصل الاول وهو من اول الكلام
الى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايام
احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمن بما كان يواجهه به
وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا اى قمت بانكار المنكر حين فشلوا
اصحاب محمد عليه السلام والفشل الخور والجبن ونطقت حين تعتعوا يقال تعتع فلان اذا تردد
في كلامه من عى او حصر قوله وتطلعت حين تقبعوا امراة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها
اى تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه في جلده وقد تقبع الرجل اى اختبا وهذه تطلع قوله و

وكنت اخفضهم صوتًا واعلاهم فوتًا يقول علوتهم وفتهم وساويتهم سبقًا وانا مع ذلك خافض
الصوت يشير الى التواضع ونفى التكبر قوله فطرت بعنانها واستبددت برهانها يقول سبقتهم
وهذا الكلام استعارة من مسابقة خيل الحلبة واستبددت بالرهان اى انفردت بالخطر
الذى وقع الراهن عليه الفصل الثانى فيه ذكر حاله عليه السلام في الخلافة بعد عثمن يقول
لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعنى الرياح الشديدة ومثله العواصف والمهمز
موضع الهمز وهو العيب وكذلك المغمز ثم قال الذليل عندى عزيز حتى اخذ الحق له والقوى
عندى ضعيف حتى اخذ الحق منه هذا آخر الفصل الثانى يقول الذليل اقوم باعزازه
واقوى يده الى ان اخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التى كان عليها قبل ان اقوم
باعزازه ونصره والقوى الظالم استضعفه واقهره واذله الى ان اخذ الحق منه ثم نعود
الى حالة التى كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله رضينا
عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه هذا كلام قاله عليه السلام لما تفرس
في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبى صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم
والغايبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى
ابن هلال الثقفى في كتاب الغارات عن زكريا ابن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن
على قال لما قال على عليه السلام اسلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسالونى عن فئة تضل
مائة وتهدى مائة الا انباتكم بناعقها وسايقها قام اليه رجل فقال اخبرنى كم في راسى
ولحيتى من طاقة شعر فقال له على عليه السلام والله لقد حدثنى خليلى ان على كل طاقة شعر من راسك
ملكًا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانًا يغويك وان في بيتك سخلاً يقتل
ابن رسول الله صلى الله عليه وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يوميذ طفلاً يحبوا وهو سنان ابن انس
النخعى وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالى عن سويد بن غفلة ان عليًا ع
خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين انى مررت بوادى
القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال عليه السلام والله ما مات ولا يموت
حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوايه حبيب بن حماز فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال
يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماز وانى لك لشيعة ومحب فقال انت حبيب بن حماز
قال نعم قال له ثانية آلله انك لحبيب بن حماز فقال اى والله قال اما والله انك لحاملها
ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله
ما مت حتى رايت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن على عليه السلام وجعل خالد
بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حماز صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل
وروى محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلى قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهى عن المنهال

لله

بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال علي عليه السلم على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد
انزل الله فيه قرانا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس
اليه يضربونه فقال دعوه اتقرا سورة هود قال نعم قال فقرا عليه السلم افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وآله
والشاهد الذي يتلوه انا وروى عثمان بن سعد عن عبد الله بن بكير عن حليم بن
جبير قال خطب علي عليه السلم فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها
احد قبلي ولا بعدي الا كذاب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم
الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن
وصرع فسالوهم هل رايتم به عرضا قبل هذا قالوا ما راينا به قبل هذا عرضا وروى محمد
بن جبلة الخياط عن عكرمة بن يزيد الاحمسي ان عليا عم كان جالسا في مسجد الكوفة و
بين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذا اقبلت امراة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت
لعلي عليه السلم يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل النساء فقال علي عليه السلم
وانها لهي هذه السلقلق الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رات
دما قط قال فولت هاربة منكسة راسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة
قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك
وكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت
وسالته ان لا يكشفها وقالت وانا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال
وما رايت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي عليه السلم فاخبره فقال ان خليلي رسول الله
صلى الله عليه وآله اخبرني بالمتمردين على من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم
الساعة قلت السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذيبة و
الجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد عن
شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا عليه السلم ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم
النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله على الناس قال انشدكم الله من بقي ممن لقي رسول الله
وسمع مقالته فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله صم وستة ممن عن شماله
من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صم يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي عم
من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي
عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي عم
وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال

فقال علي عليه السلم ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال
فقال ومن غلام ثقيف يا امير المومنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة
الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها
قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره ما يخرج
من جوفه قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رايت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة
الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج
فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه
في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير
بن سدير الازدي قال قال علي عليه لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي
قال لا تنزلن فيهم قال افانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال افانزل في ثقيف
قال فما تصنع في بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة
ياتي احدهما على تيم وبكر بن وايل وقل ما يفلت منه احد وياتي العنق الاخر فياخذ على
الجانب الاخر من الكوفة فقل من يصيب منهم انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين
قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا ما نراه
الا كاهنا انه ليتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان راسك لمنقول
وهو اول راس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك
برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك
قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معويه في احياء العرب
خايفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل راسه من العراق
الى معويه بالشام وهو اول راس حمل في الاسلام من بلد الى بلد وروى ابرهيم بن
ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان
لعلي عليه السلم صديقا وكان علي عليه السلم يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية الحق بي
فاني اذا رايتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني
قال سرنا مع علي عم يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا جويرية الحق بي
لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور
فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير المؤمنين اني رجل نسي فقال
انا اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في اخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا
ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال
فكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلم يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي

من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقولون ذلك لكثرة اختصاصه له حتى دخل على علي
يومًا وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النايم استيقظ فلتضربن
على راسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال واحدثك
يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك
وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية
فقطع يده ورجليه وصلبه الى جانب جذع مكعبر وكان جذعًا طويلاً فصلبه على جذع قصير
الى جانبه وروى ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسين التميمي قال كان ميثم
التمار مولى علي عليه السلام عبدًا لامراة من بني اسد فاشتراه علي عليه السلام منها واعتقه وقال له
ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في
العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين هو والله اسمي قال فارجع
الى اسمك ودع سالمًا فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وكان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير
واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل
الكوفة وينسبون عليًا عليه السلام في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يومًا بمحضر
من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان
اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دمًا حتى تخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت
بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك الموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث انك
لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض ولاريتك النخلة التي
تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين فكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول
بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبتت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام حتى قطعت فكان
يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك
فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول ايريد ان يشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم
قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت قال
عراقي فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت انت هيثم قال بل
انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك عليًا عليه السلام
في جوف الليل فسالها عن الحسين بن علي عليهما السلام فقالت هو في حايط له قال فاخبريه
اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر
اليوم على لقايه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم
قالت من انباك هذا قال انباني سيدي فبكت ام سلمة وقالت له انه ليس بسيدك وحدك
وهو سيدي وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد

وقيل له

وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله
اين ربك قال بالمرصاد قال بلغني اختصاص ابي تراب لك قال وقد كان بعض ذلك
فما تريد قال وانه ليقال انه اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك
اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة
قال لاخالفنه قال ويحك وكيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله واخبر رسول الله
عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هولاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي
اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاني اول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل
فحبسه وحبس المختار بن عبيدة الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت
وتخرج ثائرًا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطا بقدمك هذا على جبهته وخديه
فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله
يامره بتخلية سبيله وذاك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسالت بعلها
ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد
وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين
حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت
ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو ولقد
كان يقول لي اني مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه
وتجمر بالمجمرة تحته فجعل ميثم يحدث بفضايل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب
على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله
الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دمًا فلما كان في اليوم الثالث
طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة ايام
قال ابرهيم وحدثني ابرهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر
بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد
وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي عليه السلام فقال له زياد ما قال لك
خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله
لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد لك شيئًا اصلح مما قال لك
صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءًا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه
وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقًا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه
فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني كلمة واحدة فنفسوا عنه
فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه

وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان ابن زريق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثني
ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي ابن ابي طالب عليه السلم انه قال ليقتلن جيش
حتى اذا كانوا بالبيدا خسف بهم قال ابو العالية فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال
احفظ ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي ابن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا اخر ليوخذن
رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد فقلت انك لتحدثني بالغيب فقال
احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل
وصلب بين شرفتين من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري
ومسلم رضي الله عنهما في الصحيحين عن ام سلمه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يعوذ قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيدا خسف بهم فقلت يا رسول الله فقلت يا رسول الله
لعل فيهم المكره والكاره يخسف بهم ولكن يحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيمه
قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي اهي بيدا من الارض فقال كلا والله انها بيدا المدينه
اخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى العنبري قال كان مالك
بن ضمرة الرواسي من اصحاب علي عليه السلم وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا
قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة
فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار ورجل يقطع يداه ورجلاه
ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزا به ويقول هذا
من اكاذيب ابي تراب قال فكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والاقطع و
صلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه **الفصل الرابع** وهو قوله فنظرت في امري
الى اخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل يطلبه بالرفق فان حصل له
والا امسك هكذا كان يقول عليه السلم وقوله الحق وتاويل هذه الكلمات فنظرت فاذا
طاعتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وجوب طاعتي فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
قد سبقت بيعتي للقوم اي وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجوب امتثالي امره سابق
على بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من البيعة لانه صلى الله عليه وسلم امرني بها واذا الميثاق
في عنقي لغيري اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم
يحل لي ان اتعدى امره او اخالف نهيه فان قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك
بل هو تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة
وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم
تقدم عليه هالكا فرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين

والعلم

واعلم ان في تقديم غيره عليه وصبره على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب
عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا
ابو القسم البلخي رحمه الله بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل
السيف لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه
ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه
فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي
يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب
عندي وبه اقول **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم وانما سميت الشبهة شبهة لانها
تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله
فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه
الشرح هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الاخر بل متبور عنه وانما الرضي رحمه الله
كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح كلامه عليه السلم وما يجري مجرى
الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا
وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب **اما الفصل الاول** فهو الكلام في الشبهة
ولماذا سميت شبهة قال عليه السلم لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون
ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة
قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق
لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة
قطعا انحلت الشبهة وظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم
الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا ينظر من يراعي الامور اليقينية
ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه
وايثار نصرة من قد الزم بنصرته فذاك هو العمى والضلال اللذان اشار امير المومنين
عليه السلم اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام
في توليد النظر للعلم وانه لا يولد الجهل **الفصل الثاني** قوله لا ينجو من الموت من خافه
ولا يعطى البقاء من احبه هذا كلام اجنبي عما تقدم وهو ماخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

الاصل ومن خطبة له عليه السلم منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم
ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا
فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عواقب المساءة فما يدرك
بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل
النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
قال الرضي رحمه الله قوله متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها
ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته الشرح منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم احمشته
اي اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده
البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة
والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهو المعقور من القتب وغيره وهذا الكلام
خطب به امير المؤمنين عليه السلم في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر
ذكر صاحب كتاب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي عليه السلم
من عند معاوية بعد ابي مسلم الخولاني يسألانه ان يدفع قتلة عثمان الى معاوية
ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان تطفى ويصطلح الناس وانما اراد معاوية ان يرجع
مثل النعمان وابي هريرة من عند علي عليه السلم الى الناس وهم لمعاوية عاذرون ولعلي
لائمون وقد علم معاوية ان عليا ع لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان
يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره فقال لهما ائتيا عليا ع فانشداه الله
وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه
فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا على الناس فاعلماهم ذلك فاتيا الى علي عليه السلم
فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا
انت ابن عم رسول الله صلعم وقد بعثنا اليك ابن عمك معاوية يسألك امرا تسكن به هذه
الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان بن عفان فيقتلهم به
ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم
النعمان بنحو من هذا فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى
قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة
او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك
والزمك وقد كان معاوية سألني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف
اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رايك فانا
ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي عليه السلم

فاخبر

فاخبر ابو هريرة معاوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده اشهرا ثم خرج
فارا من علي عليه السلم حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي ع
عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك ههنا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي
ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب
الى علي ع فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي
خراجها لعلي ع فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال
يا قرظة اتق الله ولا تكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب
من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا
لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا
لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلاثة ايام لا يعلم
اين هو فكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت
قول قائلة تقول وهي تطحن شعر شربت مع الجوزاء كاسا روية * واخرى مع الشعرى
اذا ما استقلت * معتقة كانت قريش تصونها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت
فعلمت اني عند حي من اصحاب معاوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء من
ثم قدم على معاوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا له يجاهد عليا ويتتبع قتلة عثمان
حتى غزا الضحاك بن قيس العراق ثم انصرف الى معاوية وقد كان معاوية قال قبل
ذلك بشهرين او ثلاثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات
فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فان لي في قتالهم نية
وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل
واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل
النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه
ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها
فكتب مالك الى علي ع اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرايك سددك الله تعا
وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلم فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله
الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير
فانهضوا وتحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة او دونها
فقام عليه السلم فقال الا اني منيت بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى اخره ثم نزل
فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا امير المؤمنين
ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين ان معي من طيء الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت

قال كنت لا عرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم
فخرج فعسكر بهم وفرض على عليه السلام لكل رجل سبعمائة فاجتمع له الف فارس عدا طائفا اصحاب
عدي بن حاتم وورد على علي عليه السلام الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب
فقرا الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم
فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت
مع مالك بن كعب حين نزل النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا
قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى
ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من ههنا الينا
من شيعة امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما
فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا بما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرامون
اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي
من اغيثه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين
رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون
سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلكوا فما هو الا ان رآنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم
اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية
فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه
ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك
بن كعب الى علي عليه السلام اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر
علينا وكان اعظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم
حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم
الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه
واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد
بن فرات الجرمي عن زيد بن علي عليه السلام قال قال علي عليه السلام في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم
الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم
بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب
الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة واية ذلك ان ياتيكم اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال
واعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمرو ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه
داع الى الحق قال فكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد عليه السلام الاصل ومن كلامه
عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن

هولاء يقولون لا امرة ولا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع
فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ
به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام
لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة
الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته الشرح هذا نص صريح منه
عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة
الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا
تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتاخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف
لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان يستقيم امور الناس من دون رئيس
يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان يستقيم
امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي
فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على
وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين رحمه الله
ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه
يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي يوجب الامامية منه الرياسة وذلك ان اصحابنا
يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار
دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف
وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام
يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله
يجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذه
كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامام فكيف
يقول امير المؤمنين عليه السلام عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم كانوا في بدء امرهم
يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا
عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين عليه السلام قيل
ان الفاظه كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن
من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال
ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في ان المدة المضروبة فيها
تنتهي الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويامن به السبل

ويوخذ به للضعيف من القوي وهذا كله يمكن حصوله في امانة الفاجر القوي في نفسه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزله
على ان امرآء بني اميه كانوا فجارًا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفي
يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلاميه محصنة محوطة والسبل آمنة والضعف
منصور على القوي الظالم له وما ضر فجورهم شيئًا في هذه الامور ثم قال عليه السلام فتكون هذه الامور
حاصلة الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر بموته او عزله فاما الرواية الثانيه فانه
قد جعل يعمل فيها التقي الامرة البرة خاصة وباقي الكلام غني عن الشرح وروى ابرهيم
بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد
المصري عن عمر مولى عقبة قال لما رجع علي عليه السلام من صفين الى الكوفه اقام الخوارج حتى جموا
ثم خرجوا الى صحرآء بالكوفه تسمى حرورا فنادوا لا حكم الا الله ولو كره المشركون الا ان عليا و
معويه اشركا في حكم الله فارسل علي عليه السلام اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم
ثم رجع الى علي عليه السلام فقال له ما رايت قال بن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي عليه السلام
ارايتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود
وهم يتاولون القرآن فقال علي عليه السلام فقال علي عم دعوهم ما لم يسفكوا دمًا او يغصبوا مالًا
وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا اردنا ان نخرج نحن وانت ومن
كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معاويه فنقاتله
حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي عليه السلام فهلا قلتم هذا حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم
العهود واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس
وكثر الجراح وحلا الكراع والسلاح فقال لهم احين اشتد الباس عليكم عاهدتم
فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفي للمشركين بالعهد افتامروني
بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عليه السلام ولا يزال الاخر يخرج من عند علي عم
فدخل واحد منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون
فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي عم راسه فقال لا حكم
الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي عليه السلام ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله
انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هولاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون
انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة وروى انس بن عياض المدني
قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام يومًا يوم الناس
وهو يجهر بالقرآءة فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا وهو خلفه بها سكت علي عم

فلما

فلما انهاها ابن الكوا عاد علي عم فاتم قراته فلما شرع علي عليه السلام في القراة اعاد ابن الكوا الجهر
بتلك الاية فسكت علي عليه السلام فلم يزل كذلك يسكت هذا ويقرا هذا مرارًا حتى قرا علي عليه السلام
فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد علي عم الى قراته
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر
من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسًا ونسبهم اهل الجهل
فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع
من الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين
الشرح يقال هذا توام هذا وهذا توامه وهما توامان وانما جعل الوفاء توام
الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم
يخلف وكانهما اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من
حيث الاصطلاح تسميه الوفاء صدقا فلامر اخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون
القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال
ولا اعلم جنة اي درعًا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظًا لان الوفي محفوظ من الله
مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم الاخرة وطوى عليها
عقيدته منعه ذلك ان لا يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا
الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس وهو الفطنة والذكاء فيقولون لمن يخدع
ويغدر ولارباب الجريرة والمكر هولاء اذكياء اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العا ص
والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم
قاتلهم الله دعا عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى
وتحريمه بعد ان قدر عليها وامكنته الحول القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور
وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها و
يغتنمها من لا حريجة له في الدين اي ليس بذي حرج والتحرج التاثم والحريجة التقوى
ومنه كانت بحيته عليه السلام وشيمته ملك اهل الشام الماء عليه والشريعة بصفين وارادوا
قتله وقتل اهل العراق عطشًا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له
اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضًا بالايدي فقال ان في
حد السيف لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم
الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت معاويه فيقول ان سوا لله
نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه عليهم السلام هذا الخلق الابي اراد المصا ان يبيت
عيسى بن موسى فمنعه ابرهيم بن عبد الله وارسل المانظر بالبصرة الى محمد بن قحطبة مولى باهله

وكان قد ولي لابي جعفر المنصور بعض اعمال بفارس فقال له هل عندك مال قال لا
قال الله قال الله فقال خلوا سبيله فخرج ابن قحطبة وهو يقول بالفارسية ليس هذا من رجال
ابي جعفر وقال لعبد الحميد بن لاحق بلغني ان عندك مالاً للظلمة يعني آل ابي ايوب
الموريانى كاتب المنصور فقال ما لهم عندي مال قال تقسم بالله قال نعم قال ان
ظهر لهم عندك مال لا عذبنك كذابا وارسل طلحة العدوي وكان للمنصور عنده مال بلغنا
ان عندك مالاً فاتنا به فقال اجل ان عندي مالاً فان اخذته مني اغرمنيه ابو جعفر
فاضرب عنه ... من ال ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان
القوم اصحاب دين ليسوا من الدنيا بسبيل وانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم
يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة
المسلمين واحدة فان اجارت عليهم امة منهم فلا تخفروا اجورها ان لكل غادر لواء يعرف
يوم القيمة وروى ابو هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يبيع طعاما فاله
كيف تبيع فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل فيه يده فادخلها فاذا هو مبلول فقال صلى الله
عليه وآله ليس منا من غش قال بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك آخر اطلعني
على سر صاحبك فقال ايها الملك انا لا نستحسن الغدر وانه لو حول ثواب الوفاء اليه
لما كان فيه عوض من قبحه ولكان سماحة اسمه وبشاعة ذكره ناهيين عنه مالك بن
دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة وقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه علي بن
عيسى بن ماهان الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة فدفعه الرشيد الى جعفر يمن به عليه
وقال اجبه عنه فكتب في ظاهره حبب الله اليك الوفاء يا اخي فقد ابغضته وبغض اليك
الغدر فقد احببته اني نظرت الى الاشياء حتى اجد لك فيها مشبها فلم اجد فرجعت اليك
فشبهتك بك ولقد بلغ من حسن ظنك بالايام ان املت السلامة مع البغي وليس هذا
من عاداتها والسلام كان العهد في عيسى بن موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه
السفاح فلما طالت ايام المنصور سامه ان يخلع نفسه من العهد وتقدم محمدا المهدي
عليه فكتب اليه عيسى شعر بدت لي امارات من الغدر شمتها ارى ما بدا منها سيمطركم دما
وما يعلم العالي متى هبطاته وان سار في ريح الغرور مسلما ابو هريرة رفعه اللهم اني اعوذ بك
من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وعنه مرفوعا المكر والخديعة
والخيانة في النار قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال الامر اري ان
تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في مخلفي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا عن رايك
انهم يقولون كلهم اني غدرت بك ثم انشد شعر وغدري ظاهر لا شك فيه لمبصره
وعذري بالمغيب فلما ظفر به عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان

كان يقال لا يغدر غادر الا لصغر همته عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب
نيل المكارم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء
عند الله تعالى قلت هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وميثاق فغدر احد الفريقين
وخاس بشرطه فان للآخر ان يغدر بشرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة واسم الشاعر
عارق الطائي شعر من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما امامة من هند ومن اجاء حولي
رعان كانها قنابل خيل من كميت ومن ورد غدرت بامر انت كنت اجتبيتنا
اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد ابو بكر الصديق ثلث من كن فيه كن عليه البغي
والنكث والمكر قال سبحانه ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث
على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس
ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى
فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق
منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه
يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الشرح الصبابة بقية
الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك ابقاها مبقيها او تركها تاركها ونحو ذلك
يقول اخوف ما اخافه عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد
عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة وقد قيل حبك الشيء يعمي
ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان
يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الانسان يعلم عيوب نفسه
وقيل شعر ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلهذا
استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم ان هوى النفس
لذاتها يعميها عن ان تدرك عيبها وما زال الهوى مرديا قتالا ولهذا قال سبحانه
ونهى النفس عن الهوى وقال صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وانت اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة
والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت انه لا سبب لهلاكهم
الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد رأسوا بطريقه
وصارت لهم الاتباع والتلامذة واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء
فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي

نثاء واعلها وعرفوا بما ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال
من المذهب وان تشتفي بهم الخصوم وتقرعهم الاعداء ومن انصف علم ان الذى
ذكرناه حق فاما طول الامل فينسى الاخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى
الامل ومر الانسان فى مداه فانه لا يذكر الاخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال
الدنيا وما لا يرجو حصوله بها فى مستقبل الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من
كم من مستقبل يوماً ليس يستكمله ومنتظر غداً ليس من اجله ولو رايتم الاجل ومسيره
ابغضتم الامل وغروره وكان يقال تسويف الامل غرار وتسويل المحال ضرار ومن
الشعر المنسوب الى على عليه السلم غر جهولاً امله يموت من جاء اجله ومن دنا من حتفه
لم تغن عنه حيله وما بقاء آخر قد غاب عنه اوله والمرء لا يصحبه فى القبر الا عمله
وقال ابو العتاهيه شعر لا تامن الموت فى لحظ ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى
والاعمار تفنى والابدان تبلى فى الثرى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض
الفرقدين يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفى ذلك ما الهى عن الامل واذكر
بحلول الاجل وقال بعض الصالحين بقاؤك الى فناء وفناؤك الى بقاء فخذ من فنائك
الذى يبقى لبقائك الذى لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل
واقطع ذكر المعاذير والعلل ودع تسويف الامانى والامل فانك فى نفس معدود
وعمر محدود ليس بممدود وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادى الموت يحدوك
ليوم ليس يعدوك ثم قال عليه السلم الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة
وهى السريعة وقطاة حذاء خفيفة ريش ذنبها ورجل احذاء اى خفيف اليد وقد يروى
قد ادبرت جذاء بالجيم اى قد انقطع خيرها ودرها ثم قال ان لكل ولد يلحق بامه
يوم القيمة فكونوا من ابناء الاخرة لتلحقوا بها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا
فتلحقوا بها وتخسروا ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا
من باب المقابلة فى علم البيان الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه اصحابه
بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معاويه بجرير بن عبد الله البجلى ان استعدادى
لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه
لكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراى مع الاناة
فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره
وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد

واوجد الناس

واوجد الناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا الشرح ارودوا اى ارفقوا ارود فى السير ارواداً
اى سار برفق والاناة التثبت والتانى ونهيه لهم عن الاستعداد وقوله بعد ولا اكره
لكم الاعداد غير متناقض لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد
فى السر على وجه الخفاء والكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداده نفسه ولم يكره اعداد
اصحابه وهذان متغايران وهذا الوجه اختاره القطب الراوندى ولقايل ان يقول
التعليل الذى علل به عليه السلم يقتضى كراهية الامرين معاً وهو ان يتصل باهل الشام
الاستعداد فيرجعوا عن السلم الى الحرب بل ينبغى ان يكون كراهية لاعداد جيشه وعسكره
خيولهم والات حربهم اولى لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه قد حه
يمكن ان يكتم استعداده واما استعداد العساكر العظيمة فلا يمكن ان يكتم فيكون اتصاله
وانتقاله الى اهل الشام اسرع فيكون اغلاق الشام عن باب خير ان ارادوه اقرب
والوجه فى الجمع بين اللفظين ما قدمناه واما قوله ضربت انف هذا الامر وعينه
فمثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء فى البحث والتامل والفكر وانما خص الانف
والعين لانهما صورة الوجه والذى يتامل من الانسان انما هو وجهه واما قوله
ليس له الا القتال او الكفر فلان النهى عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه
فان تركه فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله او الكفر من باب المبالغة وانما هو
القتال او الفسق فسمى الفسق كفراً تغليظاً وتشديداً فى الزجر عنه وقوله عليه السلم اوجد النا س مقالاً
اى جعلهم واجدين له وقال الراوندى اوجدها هنا بمعنى اغضب وهذا غير صحيح لانه
لا شئ ينصب به مقالاً اذا كان بمعنى اغضب والوالى المشار اليه عثمان رض ويجب ان نذكر
ههنا احداثه وما يقوله اصحابنا فى تاويلها وما تكلم به المرتضى فى كتاب الشافى
فى هذا المعنى فنقول ان قاضى القضاة رحمه الله قال فى المغنى قبل الكلام فى تفصيل هذه
الاحداث كلاما مجملا معناه ان كل من ثبتت عدالته ووجوب توليته على القطع واما على
الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن يقتضى العدول عنها
يبين ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظاهر توليه وتعظيمه يجب ان يبقى فيه على
هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا ان مع الغيبة يجوز ان يكون منتقلا ولم يقدح
هذا التجويز فى وجوب ما ذكرناه ثم قال والحدث الذى يوجب الانتقال عن التعظيم
والتولى اذا كان من باب محتمل لم يجز الانتقال لاجله والاحوال المترتبة فى النفوس
بالعادات والاحوال المعروفة فيمن يتولاه اقوى فى باب الامارة من الامور المتجدده
فان مثل من قد السخى ومالك بن دينار لو شوهدا فى دار فيها منكر لقوى فى الظن
حضورهما للتغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الحاضر هناك من لم

من حاله الاختلاط بالمنكر لجوز حضور الفساد بل كان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال واعلم
ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغير فيمن ثبت توليه قد يكون من وجهين احدهما هل
علم ذلك ام لا والثاني انه مع يقين حصوله هل يحدث يؤثر في العدالة ام لا ولا فرق
بين تجوز ان لا يكون حادث اصلا وبين ان يعلم حدوثه ويجوز ان لا يكون حدثا
ثم قال كل محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه
لوجب تصديقه ويجوز ان لا يكون حدثا فاذا عرف من حاله المتقررة في النفوس
ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة في
الامور المشتبهة لم يصح في اكثر من يتولاه ويعظم ان يعلم حاله عندنا فانا لو راينا من نظن به
الخير يكلم امراة حسناء في الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كان لو اخبر انها اخته
او امراته لوجب ان لا يحول عن توليه فلذلك اذا كان قد تقدم في النفوس ستره
وصلاحه فالواجب ان نحمله على هذا الوجه ثم قال وقول الامام له مزية في هذا الباب
لانه اكثر من غيره واما ما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانه وان لم يكن مقطوعا
به يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور
متنوعة مختلفة ونحن نقدم على تلك المطاعن كلاما مجملا نبين بطلانها على الجملة ثم نتكلم
على تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قد قال لو كانت هذه الاحداث
مما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب من الوقت الذي ظهر ذلك من حاله ان يطلب المسلمون
رجلا ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك عن عثمان كموته فانه لا خلاف انه متى
ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا
ان طلبهم لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قايم علمنا بطلان
ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك
لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف
في سلطانه خصوصا والخصوم يدعون ان الجميع كانوا على قول واحد في خلعه
والبراة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي
حصر فيها وقبل بل كانت تحصل من قبل حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع
والبراة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك
من الواردين من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال
فقد كان يجب على طريقتهم ان تحصل البراة والخلع من اول الوقت الذي حدث منه
ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك
لم ينته الى حد الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا تيقنوا الاحداث يوجب

نسبة الجميع الى الخطاء والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل في الوقت الذي حصر
ومنع لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم هذا الحال بل كلها او جلها تقدم هذا
الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث في هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب
النافذ الى ابن ابي سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك حدثا يوجب كون غيره حدثا فكان
يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر ثم قال وبعد
فليس يخلوا من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك
في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبت بالاجماع لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخطا
جائز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان
ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع فان يقال انه كان على باطل لان بالاجماع
لم يتوصل الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين
اما من ينصره فقد روى عن زيد بن ثابت انه قال لعثمان ومعه الانصار ائذن لي بنصرك
وروى مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون ممتنعون انتظارا
لزوال العارض الا انه لو ضيق عليهم الامر في الرفع ما قعدوا بل المتعالم من حالهم ذلك
ثم ذكر ما روى من انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام اليه وانه لما قتل لامهما
عليه السلام على وصول القوم اليه ظنا منه انهما قصرا وذكر اصحاب الحديث يروون عن
النبي عليه السلام انه قال سيكون فتنة واختلاف وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى و
ما روى عن عايشة من قولها قتل عثمان والله مظلوما قال ولا يمتنع ان يتعلق
بالاخبار الاحاد دون ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يدفعه نحو دعواهم ان جميع الصحابة
كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كان فيه رواية من جهة الاحاد واذا تعارضت
الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من احواله السليمة ووجوب توليه
قال ولا يجوز ان يعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شيء مما ذكروه
الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام ان يجتهد رايه في الامور المنوطة به ويعمل فيه
على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره
قاضي القضاة رحمه الله في المغني من الكلام اجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمان من الاحداث
اعترضه المرتضى رحمه الله في الشافي فقال اما قوله من ثبتت عدالته ووجب توليه
اما قطعا او على الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم
لان من نتولاه على الظاهر وتثبت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان نرجع
عن ولايته بما يقتضي غالب الظن دون اليقين ولهذا نؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم
اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وما يظهر منهم انفسهم من الافعال التي

لها ظاهر ظن معه القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك
متيقنًا وانما يصح ما ذكره فيمن ثبت عدالته على القطع ووجب توليه على الباطن فلا يجوز
ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فان
قال لم اراد بقولي الا بامر متيقن ان كونه حدثا متيقن وانما اردت تيقن وقوع الفعل
بنفسه قلنا الامران سواء في تاثير غلبة الظن فيهما ولهذا تؤثر في عدالة من تقدمت
عدالته عندنا على سبيل الظن اقوال من يخبرنا عنه بارتكاب القبائح اذا كانوا عدوة
وان كانت اقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية
من توليناه على الظاهر بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا
بعدالته في الاصل على سبيل الظاهر ومع التجويز لا يكون ما وقع منه في الباطن قبيحًا لا يستحق
التوالي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكرر تلاوة القران ويدمن
الصلاة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر وان جوزنا ان يكون جميع
ما وقع منه مع خبث باطنه وان عرضه في فعل القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز
فكيف لا نرجع عن ولايته بما يقابل هذه الطريقة فاما من غاب عنا وقد تقدمت له
احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا مع الغيبة ان يكون منتقلاً
عن الاحوال الجميلة التي عهدناها منه الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم
من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في كل واحد
من الامرين تجويز قال وقد اصاب في قوله ان ما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتوالي
ان اراد بالاحتمال ما لا ظاهر له واما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف
ظاهره فانه لا يسمى محتملاً وقد يكون مؤثرًا فيما ثبت من التوالي على الظاهر على ما ذكرناه
قال فاما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن نتولاه يؤثر ما لا يؤثر غيرها
ويقتضي حمل افعاله على الصحة والتاول له فلا شك ان ما ذكره مؤثر وطريق قوي الى
غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في نفوسنا البعض من نتولاه على الظاهر ان نتاول
كل ما نشاهده منه من الافعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان
بخلاف الظاهر بل ربما تبين الامر فيما يقع منه من الافعال التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر
في احواله المتقررة ونرجع بها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرًا من اهل العدالة المتقررة لهم
في النفوس ينسلخون منها حتى يلحقوا بمن لم تثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما
يكون ذلك بما يتوالى فيهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة قال فاما ما استشهد به
في ان مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في الظن حضوره لاجل
التغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط وان غيره يخالفه في هذا الباب فصحيح لا

يخالف

لا يخالف ما ذكرناه لان مثل مالك بن دينار ممن تظاهرت امارات عدالته وشواهد
نزاهته حالا بعد حال لا يجوز ان يقدح فيه فعل له ظاهر قبيح بل يجب لما تقدم من حاله
ان نتاول فعله ونخرجه عن ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون
المتقدمة اقوى واولى بالترجيح والغلبة فنجعلها قاضية على الفعل والفعلين ولهذا متى
توالت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثرت في ولايته وكيف
لا يكون كذلك وطريق ولايته في الاصل هو الظن الظاهر ولا بد من قدح الظاهر في الظاهر
وتاثير الظن في الظن على بعض الوجوه قال فاما قوله ان كل ذلك محتمل لو اخبرنا عنه و
هو ممن يغلب على الظن صدقه انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف
من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاخبار فاول ما فيه ان
المحتمل هو ما لا ظاهر له من الافعال والذي يكون جواز كونه قبيحًا كجواز كونه حسنًا
ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما يقتضي الولاية ما له من الافعال ظاهر
جميل ويقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان
يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى محتملاً فان كنت عنيته فقد وضعت
العبارة في غير موضعها ولا شك في انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد
الوجهين لوجب تصديقه وحمل الفعل على خلاف ظاهره فان الواجب لما تقرر له
في النفوس ان نتاول له ونعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى
توالت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان يكون مؤثره في تصديقه متى خبرنا
بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون مانعة من الابتداء بالتاول وضربه
المثل بان من راه يكلم امراة حسناء في الطريق اذا اخبر انها اخته او امراته في ان تصديقه
واجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم له في النفوس صحيح
الا انه لا بد من مراعاة ما تقدم ذكره من انه يقوى الامر لقوة الامارات والظواهر
الى حد لا يجوز تصديقه ولا التاول له ولولا ان الامر قد ينتهي الى ذلك لما صح ان يخرج
احد عندنا من الولاية الى العداوة ولا من العدالة الى خلافها لانه لا شيء مما يفعله الفاسق
المتهتكون الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا
التجويز يبين صحة ما ذكرناه انا لو راينا من نظن به الخير يكلم امراة حسناء في الطريق
ويداعبها وايضا حكها لظننا به الجميل مرة ومرات ثم ينتهي الامر الى ان لا نظنه وكذلك
لو شاهدناه وبحضرته المسكر لحملنا حضوره على الغلط او الاكراه او غير ذلك من الوجوه
الجميلة ثم لا بد من انتهاء الامر الى ان يظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه قال ثم يقال
له اخبرنا عمن شاهدناه من بعد وهو مفترش امراة يعلم انها ليست له بمحرم وان لها

في الحال زوجًا غيره وهو من تقررت له في النفوس عدالة متقدمة ماذا يجب ان يظن به
وهل يرجع بهذا الفعل من ولايته ام نحمله على انه غالط ومتوهم ان المراة زوجته او على انه
مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال يرجع عن الولاية اعترف بخلاف
ما فصله في الكلام وقيل له اى فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من الافعال
وادعيت ان الواجب ان يعدل عن ظاهرها وما جواز الجميل في ذلك الا كجواز الجميل
في هذا الفعل وان قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته بل اتاوله على بعض الوجوه الجميلة
قيل له ارايت لو تكرر هذا الفعل وتوالى هو وامثاله حتى نشاهده حاضرًا في دور القمار
ومجالس اللهو واللعب وزاده بشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز ان يكون عليه مكرهًا
وفي انه القبيح بعينه غالطًا الكان يجب علينا الاستمرار على ولايته ام العدول عنها فان
قال يستمر ويتاول ليرتكب ما لا شبهة في فساده والزم ما قدمنا ذكره من انه لا طريق
الى الرجوع عن ولاية احد ولو شاهدناه منه اعظم المناكير ووقف ايضًا على الطريق
الولاية المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذا الطريق
فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان قول
الامام له مزية لانه اكرم من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون
له مزية من حيث كان معصومًا مامون الباطن وعلى مذهبه انما تثبت ولايته
بالظاهر كما تثبت ولاية غيره من ساير المومنين فاى مزية له في هذا الباب وقوله
انما ينقل عن الرسول وان لم يكن مقطوعًا عليه يوثر في هذا الباب ويكون اقوى مما
تقدم غير صحيح على اطلاقه لان تاثير ما ينقل اذا كان يقتضي عليه الظن لا شبهة فيه
فاما تقويته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اى وجه يكون اقوى
فهذه جملة ما اعترض به المرتضى رحمه الله على الفصل الاول من كلام قاضي القضاة

اخر الجزء الثاني من الشرح والحمد لله وحده
والصلوة والسلام على سيد رسله و
اشرف انبيايه محمد واله
الطيبين الطاهرين

امين امين امين

هذا الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العدل الحكيم

واعلم ان الذي ذكره المرتضى واورده على قاضي القضاة رحمهما الله جيد ولازم متى
ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنًا او قطعًا لم يجز العدول عنها والتبري

الا بما

الا بما يوجب القطع ويعلم به علمًا يقينيًا زوالها فاما اذا ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما
يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره قاضي المرتضى وله ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة
عثمن رض والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبت امامته ثبتت عدالته
بالطريق الذي به ما ثبتت امامته لانه لا يجوز ان تكون امامته معلومة وشرايطها
مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة وقد فرضناها
معلومة وهذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها
الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول
عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترض به المرتضى
رحمه الله فاما كلام المرتضى رحمه الله على الفصل الثاني من كلام قاضي القضاة وهو
وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي رحمه الله فنحن نورده قال رحمه الله اما قوله
لو كان ما ذكر من الاحداث قادحًا لوجب من الوقت الذي ظهرت الاحداث فيه
ان يطلبوا رجلًا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كموته فلما رايناهم طلبوا
امامًا بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء معتمد لان
تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم لامامته وفاسخة لها ومقتضية لان يعتزل
لغيره الامامة فانهم لم يقدموا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفًا من الفتنة و
التنازع والتجاذب وارادوا ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة وينبسط من يصلح للامر
لقبول العقد والتكفل بالامر وليس تجري ذلك مجرى موته يحسم الطمع في استمرار
ولايته ولا يبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه
التاويل على بعد ويبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس نقول انهم لم يتمكنوا من ذلك
كما ظنه بل الوجه في عدولهم ما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع
اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل
اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالًا بعد حال فلو كانت توجب
الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المقيمون من الصحابة بالمدينة
اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم تحصل في وقت واحد
الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على اجمل
الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التاويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق
فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمنا ذكره من ان العدالة والطريقة الجميلة تتاول له
في الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى
بعد التاويل والعمل على الظاهر القبيح فدل على ان الوجه الصحيح في هذا الباب و

ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه من اول حدث بل معتقدين لان الامامة لم تثبت
وقتا من الاوقات وانما منعهم عن اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف
والتقيه وكان الاغترار بالرجل كان عاما فلما تبين امره حالا بعد حال واعرضت الوجوه عنه
وقل العاذر له قويت الكلمة في خلعه وهذا انما كان في اخر الامر دون اوله فليس
يقتضي الامساك عنه الى الوقت الذي وقع الكلام فيه بسبب الخطاب الى الجميع على ما ظنه
قال فاما دفعه ان يكون الامة اجمعت على خلعه لخروج نفسه وخروج من كان في
حيزه عن القوم فليس بشيء لانه اذا ثبت انه من عداه وعدا عبيده والرهط من تجار امله
وفساقهم كمروان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في غير حيزه
لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطل وانما يدعي انه على الحق من ينازع
في اجماع من عداه فاما مع التسليم لذلك فليس تبقى شبهة وما نجد مخالفينا يعتدون
في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم يحفلون
بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم ولذلك لا يعتدون
بخلاف من امتنع من بيعة امير المومنين عليه السلام ويجعلونه شاذا لا تاثير لخلافه فكيف
فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا تقلب وتلون قلت اما اذا احتج
اصحابنا على امامة ابي بكر رض بالاجماع فاعتراض حجتهم بخلاف سعد وولده واهله
اعتراض جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هولاء شذاذ فلا نحفل بخلافهم وانما المعتبر
بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن
ذلك فان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق من يخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع
عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها
فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض
بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض
بخلاف سعد واهله وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة
على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي يرتب
اصحابنا الدلالة عليه وبهذا الطريق يثبت عندهم امامة علي عليه السلام ولم يحفل بخلاف معوية
واهل الشام فيها قال رحمه الله فاما قوله ان الصحابة كانت بين فريقين اما من ينصره
كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان والباقون ممتنعون انتظارا لزوال العارض
ولانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه فعجيب لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه
في الدار يقاتلون عنه ويدفعون الهاجمين عليه فاما من كان في منزله ما اغنى عنه فتيلا
لا يعد ناصرا وكيف يجوز من اراد نصرته وكان معتقدا لصوابه وخطا المطالبين له با

لخلع

بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل يراد النصرة الا لدفع العارض وبعد
زواله لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يضيق هو عليهم فيها بل من كان معتقدا
لها لا يحتاج حمله الى اذنه فيها ولا يحفل بنهيه عنها لان المنكر مما قد تقدم امر الله تعالى بالنهي عنه
فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره قال فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان وما
يغني ذلك ومارانه جميع المهاجرين والانصار ولميله اليه سبب معروف فان الواقدي
روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير جاء الى زيد بن ثابت
فاستصحبه الى عايشه ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم و
تذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاساريف
قد اقطعكها عثمان ولك كذى وكذى واعطاك عثمن من بيت المال زها عشرة الف دينار
قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهو يقول
حرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما فنادته عايشه وقد خرج من العتبة
يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت اتراني في شك من صاحبك والذي
نفس محمد بيده لوددت الان في غرارة من غرائري مخيط عليه فالقيه في البحر الاحمر قال
زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على الياس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت
اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو
بن حبة المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة الف دينار وحدايق
من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فان الواقدي روى ايضا عنه
انه قال والله ما كان منا الا خاذل او قاتل والامر في هذا اوضح من ان يخفى فاما ما كره
من انفاذ امير المومنين ع الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذهما ان كان انفذهما ليمنعا
من انتهاك حريمه وتعمد قتله ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا
من مطالبته بالخلع وكيف وهو عليه السلام مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم الذين
سعوا في ذلك فاليه كانوا يغدون ويروحون ومعلوم منه ضرورة انه كان ماعدا
على خلعه ونقض امره لا سيما في المرة الاخيرة فاما ما ادعاه فانه عليه السلام لعن قتلته فهو يعلم
ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت احتمل تكون محمولة
على لعن من قتله متعمدا قتله قاصدا اليه فان ذلك لم يكن لهم فاما ما ادعاه ان طلحة رجع
لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف
انه لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ قال ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي
لافنينا قطعة كثيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمان كان يقول يوم الدار
اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه وروى ان طلحة كان عليه يوم الدار

درع وهو بين الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعائه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه سيكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة
لا تكون في مقابلة المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذله وكلام وجوه المهاجرين
والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما يملاء الطروس عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره ما يتضمن
ضد ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم
الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما خوصم وطولب بان يخلع نفسه
ولاحتج بها عنه بعض اصحابه وانصاره وفي علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها
مصنوعة موضوعة فاما ما رواه عن عايشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال
عايشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وهي تقول هذا قميصه لم يبل
وقد ابلى عثمان سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب
علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقفت عليه وقوبل بين
كلاميها فيه متقدما ومتاخرا فاما قوله لا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانها في
مقابلة ما يدعونه مما طريقه ايضا الاحاد فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة
الا من كان في الدار معه على خلافه وانهم كانوا بين مجاهر مقاتل مبارز وبين متقاعد
خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انها من جهة الاحاد حتى يعارض
باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا نعدل عن ولايته بامور محتملة
فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلت ان المحتمل هو ما لا ظاهر له وتتجاذبه امور مختلفة
فاما ما له ظاهر فلا يسمى محتملا وان سماه بهذه التسمية فقد بينا انه مما يعدل من اجله
عن الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا واما قوله ان للامام ان يجتهد رايه في الامور
المنوطة به ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس للامام
ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النصوص ثم اذا سلمنا الاجتهاد
فلا شك ان ههنا امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من خبرنا بانه اجتهد فيها غير معذور
وتفصيل هذه الجملة تبين عند الكلام على ما تعاطاه من الاعتذار عن احداثه على جهة التفصيل
قلت الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون في الكتب الكلامية المبسوطة
في مسئلة الامامة وليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول قد ثبت
بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه
او اباحة قتله ولم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك وان قلوا وقد
كان اهل الامصار ينكر ذلك كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة وخراسان وكثير من اهل الكوفة
وهؤلاء مسلمون فيجب ان تعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا فيمن اجمع عليه لم ينعقد

الاجماع

الاجماع على خلعه ولا على اباحة دمه فوجب البقاء على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام
في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترضه
به المرتضى رحمه الله الطعن الاول قال قاضي القضاة رحمه الله في المغني مما طعن به عليه قولهم
انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر عليه الفسق والفساد ومن
لا علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر
ذلك منه وتكرر وقد كان عمر رضي الله عنه حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له
اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه
وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه
شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة
وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح
انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن
خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان
سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه ظاهرا
لا يمكن دفعه قال رحمه الله وجوابنا عن ذلك اما ما ذكروه من توليته من لا يجوز ان
يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعي انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر و
الصلاح لان الذي ثبت عنهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في
الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته لو استعملهم
وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قبل ذلك
فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده
الحد وصرفه وقد روي مثله عن عمر فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا
عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضايل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه
في الوليد من معايب عثمان ويقال انه لما اشخصه اقيم عليه الحد بمشهد امير المؤمنين عليه السلام
وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد فان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه
اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه
ابا موسى وكذلك عبد الله بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في باب
مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل
من ولي وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من
بعض امراء امير المؤمنين عليه السلام الخيانة كالقعقاع بن شور لانه ولاه على ميسان

فاخذ من اموالها ولحق بمعاويه وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال آذربيجان وولى
ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يُعاب احد بفعل غيره واذا لم يلحقه عيبٌ فى
ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات فى اقاربه وزال
عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر يه حذره من ذلك فليس بعيب لان تولية
الاقارب كتولية الاباعد فى انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة وقيل ان تقديمهم
اولى لانه لم يمتنع اذا كان المولى لهم اشد تمكنا من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين عم
عبد الله بن عباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى
قال مالك الاشتر عند ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما يروى ولم يكن ذلك بعيب
اذا ادى ما وجب عليه فى اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابى سرح حيث ولى محمد
بن ابى بكر بان يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار حتى حلف عليه وبين ان
الكتاب الذى ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان فى جملة من
خاطبه فى ذلك امير المومنين عليه السلام فقبل عذره وذلك بين لان قول كل احد مقبول فى مثل
ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذى يجوز فيه الكذب فان قيل
فقد علم ان مروان هو الذى زور الكتاب لانه الذى كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد
قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو الذى فعل ذلك لانه وان غلب
ذلك فى الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسئلونه تسليم مروان اليه وذلك ظلم
لان الواجب على الامام ان يقيم الحد على من يستحقه او التاديب ولا يحل له تسليمه الى غيره
فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب على مروان الحد او التاديب ليفعله به وكان
اذا لم يفعل والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء فى كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب
قودًا ولا دية ولا حدًا فلو ثبت فى مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق التعزير
لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل
فعل بعض من يعادى مروان تقبيحًا لامره لان ذلك يجوز ان يكون من فعله و
لا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان هذا الحديث من اجل ما نقموا عليه فان كان
شئ من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا هذا وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت
ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المامور به
فنقول لهم لو ثبت ذلك على عثمن لكان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه بخلاف الذين
ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه فى الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب
ان يدفع القوم عن كل ذلك وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئًا وفى
القول بان الصحابة اجتمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

وذلك

وذلك عند جماعتنا ايضًا ان مستحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين عم
لم يمنع اهل الشام من الماء فى صفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون عثمان
مظلومًا وان ذلك من صنع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك ايضًا فان
قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ان الذين اقدموا على قتله
كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فمنعهم والنكير عليهم واجب وايضًا فقد علم انه
لم يكن من عثمان ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير
حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال
منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح قتل نفسه من حيث امتنع من
دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر فى حالهم ولانه لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله
لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الرفع والمروى انهم احرقوا بابه وهجموا عليه فى منزله
وبعجوه بالسيف والمشاقص وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل
هذه القتلة لا تحل فى الكافر والمرتد فكيف نظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم نعده ظلمًا حتى
يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه
وتوسط امير المؤمنين عليه السلام لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه اعتبهم واشهدهم على نفسه بذلك
وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم ووقف عليه ومن وافقه عليه
امير المومنين عليه السلام فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له فمن تتهم قال ما اتهم احدًا وان
للناس لحيلًا والرواية ظاهرة ايضًا بقوله ان كنت اخطات وتعمدت فانى تائب مستغفر
فكيف يجوز والحال هذه ان تهتك فيه حرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام ولا شبهة فى ان
القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع
من محاربة القوم ظنًا منه ان ذلك يودى الى القتل الذريع لكثر نصاره وقد جاء فى الرواية
ان الانصار بذلت معونته ونصرته وان امير المؤمنين عليه السلام بعث اليه الحسن ابنه عليه السلام
فقال له قل لابيك فلياتنى فاراد امير المؤمنين عم المصير اليه فمنعه من ذلك محمد ابنه و
استعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمن فمد يده الى القبلة وقال اللهم انى ابرأ اليك
من دم عثمان فان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين فى الارض وانه داخل تحت
اية المحاربين قيل لهم فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجرى مجرى الحد
وكيف يدعى ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من مقاتليهم حتى روى انه قال لعبيده
ومواليه وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان موثرًا ليكره ذلك الامر و
يؤدى الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك لم يستعن باصحاب الرسول عليه السلام وان كان
لما اشتد الامر اعانه من اعان لان عند ذلك تجب النصرة والمعونة لا بامره فحيث كانت

الحال متماسكة وكان ينهى عن الجاده واعانته بالحرب امتنعوا وتوقفوا وحيث اشتد الامر
اعانه ونصره من ادركه دون من لم يغلب ذلك فى ظنه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام
فقال اما قوله لم يكن عالمًا بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول
هولاء النفر الا وحالهم مشهورة فى الخلاعة والمجانة والتحرم والتهتك لم يختلف اثنان فى ان الوليد
ابن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته للكوفة
بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمن وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه
من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له سعد بن ابى وقاص فى رواية الوقدى
وقد دخل الكوفة يا اباوهب اميرًا ام زائرًا قال بل اميرًا فقال سعد ما ادرى احمقت بعدك
ام كيست بعدى قال ما حمقت بعدى ولا كيست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال
سعد ما اراك الا صادقًا وفى رواية ابى مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة مر على
مجلس عمرو بن زرارة النخعى فوقف فقال عمرو يا معشر بنى اسد بئس ما استقبلنا به امركم
ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابى وقاص الهين اللين السهل القريب ويبعث
بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن العاجز قديمًا وحديثًا واستعظم الناس مقدمه وعزل
سعد به وقالوا اراد عثمن كرامة اخيه بهوان امة محمد عليه السلم وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان
حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورًا حتى ظهر منه
ما ظهر وفى الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مومنًا كمن كان فاسقًا لا يستوون فالمومن ههنا
امير المؤمنين عليه السلم والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين بدل للصطلق
والسبب فى ذلك انه كذب على بنى المطلق عند رسول الله صلى الله عليه وآله وادعى انهم منعوه الصدقة و
لو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى
دخل عليه من دخل واخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر قد سارت به الركبان وكذلك
كلامه فى الصلاة والتفاته الى من يقتدى به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا
قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة فى ذلك شعر شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد نفدت صلاتهم ازيدكم ثملاً وما يدرى ليزيدهم خيرًا ولو قبلوا منه لقادهم على عشر
فابوا اباوهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك
لم تزل تجرى وقال فيه ايضًا تكلم فى الصلوة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج الخمر عن
سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدونى فما لكم وما لى من خلاق
فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد اى شئ كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع
واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين عليه السلم على رايه لما عزله ولا امكن من جلده و

وقد روى الواقدى ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم و
تهددهم قال الواقدى ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطًا فاتوا امير المؤمنين عليه السلم
فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قومًا شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد
قال لك عمر لا تحمل بنى امية وآل ابى معيط على رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله
ولا توليه شيئًا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة
اقمت على صاحبك الحد وتكلم فى مثل ذلك طلحة والزبير وعايشة وقالوا اقوالاً شديدة واخذته
الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الوقدى ان الشهود لما
شهدوا عليه فى وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتًا فجعل اذا بعث
اليه رجلاً من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمى وتغضب امير المؤمنين
فيكف فلما راى على عليه السلم ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاى عذر لعثمان فى عزله وجلده
بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذى كان يلعب
بين يديه ويغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدى
امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله وقال له احى نفسك ان كنت صادقًا وان الوليد اراد ان
يقتل جندبًا بالساحر حتى انكر الازد عليه ذلك فحبسه واطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة
مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبه هذا صدقة بنى المصطلق
وولاه عمر رضه صدقة تغلب فكيف يدعون ان حاله فى انه لا يصلح للولاية ظاهرة قلنا
لا جرم انه غدر رسول الله صلى الله عليه وآله وكذب على القوم حتى نزلت فيه الاية التى قدمنا ذكرها فعزله و
وليس خطب ولاية الصدقة مثل خطب ولاية الكوفة فاما عمر رضه فانه لما بلغه قوله
اذا ما شددت الراس منى بمشوذ فويلك منى تغلب ابنة وائل عزله واما عزل امير المؤمنين
بعض امرايه لما ظهر منهم من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون
لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الا من
هو حسن الظاهر عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه
ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختارًا غير مضطر وكل هذا لم يجر فى امراء
عثمان وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين
عليه السلم لم يوله الحكم مختارًا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راى لمقهور فاما قوله ان ولاية
الاقارب كولاية الاباعد بل الاقارب اولى حيث كان المتمكن من عزلهم اشد وذكر توليه
امير المؤمنين عليه السلم اولاد العباس رحمهم الله وغيرهم فليس شئ لان عثمان لم ينقم عليه تولية
الاقارب من حيث كانوا اقارب بل حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر
منهم واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس وامير المؤمنين عليه السلم لم يول من اقاربه متهمًا ولا ظنينًا

وحين احس من ابن عباس ببعض الريبة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شايع ظاهر ولم يجب
على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر رضي الله عنه ذلك سبب عدوله عن النص عليه
وشرط يوم الشورى على ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يوثرهم لمكان القرابة بما لا يوترب غرم
لكان صادقا قوما فضلا عن ان ينضاف الى ذلك ما انضاف من حصالهم الذميمة وطرايقهم
القبيحة فاما سعيد بن العاص فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تاخذ منه
ما شاءت وتترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك ونابذوه
وافضى الامر الى تسييره من سير عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفه
سعدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمان فاضطر
حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعدا مختارا بل ما صرفه جملة وانما صرفه
اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف
على ان الكتاب ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المومنين ع
قبل عذره فاول ما فيه انه حكى القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من يروي هذه
القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه
راى ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المومنين وطلحة والزبير وسعدا
وجماعة من الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على
عثمان والكتاب مع امير المومنين عليه السلام فقال له هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير
بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب
ولا امر به فقال له ما الخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب
عليه خاتمك ولا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقفه عليه قال عثمان اما الخط فخط كتابى
واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المومنين عليه السلام
مغضبا وهو يقول بل امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى عليه ما جرى
واعجب الامور قوله لامير المومنين عليه السلام اني اتهمك وتظاهره بذلك وتلقيه اياه في وجهه
بهذا القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان القوم في الدفعة
الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما اخروه حتى قام امير المومنين ع بامره وتوسطه واصلحه
واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل النصيح المشفق المحدب
المتحنن ولو كان عليه السلام وحوشي من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب
خاصة لان الكتاب بخط عدوه مروان وفي يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه
فاي ظن تعلق بامير المومنين عليه السلام في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة
ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئا لا زيادة عليه في باب الحجة

لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب
كاتبك بما يختمه بخاتمك وتنفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح
ان يكون واليا على امور المسلمين فاختلع عن الخلافة على كل حال قال ولقد كان يجب
على صاحب المغني ان يستحي من قوله ان امير المومنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذر
من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قاله امير المومنين عليه السلام بعد سماع هذا القول منه
معروف وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب
والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان
يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك
ولا ينيم حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة عليه فيتحرز من مثلها ولا يغضي
عن ذلك اغضاء ساتر له خايف من بحثه وكشفه فاما قوله انه ان غلب في الظن ان مروان
كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سالوه اياه ظلم لان الحد
او الادب ان وجب عليه فالامام يقيمه دونهم يتعلق بما يجري لانا لا نعلم الا على قوله
في انه لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق
مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد او ما كان يجب مع وقوع التهمة عليه
وقوة الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره و
يسلبه ما كان يخصه به من اكرامه وما في هذه الامور اظهر من ان ينبه عليه فاما قوله
ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فهب ان ذلك
على ما قال اما اوجب الله تعالى على الامراء بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا
وقوله لم يثبت ذلك قد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيه ما يجب استعماله من البحث والكشف
وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبري من التهمة بما يتبرا به من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم
ولذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام
والشراب وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطيا وقوله ان قتله
لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا
ما تعمدوا قتله وانما طلبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل الامر اعتزالا
يتمكنون معه من اقامة غيره فلج وصمم عن الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم
بحصره ان يلجئوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع اليه نفر من اوباش بني امية
يدفعون عنه ويرمون من دنا الى الدار فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم
يكن القتال ولا القتل مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك
مجرى ظالم غلب انسانا على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليخلص ماله

من يده ولا يقصد الى تلفه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورًا وانما خاف القوم
فى التاذى به والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التى طارت فى الآفاق بستنفر عليهم ويستقدم عليهم
الجيوش اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يرفع عنه فيودى ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى
واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضيقًا عليه ليخرج ويجوع الى الخلع الواجب عليه و
قد يستعمل فى الشريعة مثل ذلك فيمن لجاء الى الحرم من ذوى الجنايات وتعذر اقامة الحد عليه
لمكان الحرم على ان امير المؤمنين عليه السلام قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من حاز ذلك
لانه قد كان فى الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه الطعام والشراب
حكم المطالبة بالخلع والتجمع عليه والنظافر فيه حكم منع الطعام والشراب فى القبح والمكره لا يكره
امير المؤمنين عليه السلام ومنع منه كما كن غيره فقد روى عنه عليه السلام انه لما بلغه ان القوم قد منعوا
الدار من الماء قال لا ارى ذلك ان فى الدار صبيانًا وعيالاً لا ارى ان يقتل هولاء عطشًا
بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذى ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين عليه السلام ما انكر المطالبة بالخلع
بل كان مساعدًا على ذلك ومشاورًا فيه فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا
انه لا ينكر ان يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه فى تمسكه بالولاية قالوا لانه غلبهم وهو لا يستحقها
فى حكم الظالم لهم فدافعته واجبة واما قصة الكتاب الموجود فلم يحكها على الوجه وقد شرحنا
نحن الرواية الواردة بها واما قوله انه قال ان كنت اخطات او تعمدت فانى تايب مستغفر
فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت فى المرة الاولى وخطب على المنبر بالتوبة والاستغفار
ثم وجدنا كتابك بما يقتضى الاصرار على اقبح ما عتبنا فيه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك فاما
قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن
على سبيل الغيلة وانه لا يمنع ان يكون انما وقع على سبيل الملافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته
واقسم على عبيده فى ترك القتال فقد كان ذلك لعمري فى ابتداء الامر ظنًا منه ان الامر ينصلح والقوم
يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع الناس من الرجوع والنزوع لم يمنع احدًا من نصرته
والمحاربة عنه وكيف يمنع من ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين عليه السلام يستنصره ويستصرخه والذى
يدل على انه لم يمنع فى الابتداء من محاربتهم الا الوجه الذى ذكرناه دون غيره انه لا خلاف
بين اهل الرواية فى ان كتبه تفرقت فى الآفاق يستنصر ويستدعى الجيوش فكيف يرغب عن نصرة
الحاضر من يستدعى نصرة الغايب فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان ياتيه حتى منعه
ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدًا لانه لا اشكال فى ان امير المؤمنين عليه السلام
لما واجه عثمان بانه متهم ويستغشه انصرف مغضبًا عاملاً على انه لا ياتيه ابدًا قايلاً فيه ما يستحقه
من الاقوال فاما قوله فى جواب سوال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين فى الارض
وان اية المحاربة تتناوله قد كان يجب ان يتولى الامام ذلك الفعل بنفسه لان ذلك يجرى مجرى الحد

فظريف لان الامام يتولى ما يجرى هذا المجرى اذا كان منصوبًا ثابتًا ولم يكن على مذهب اكثر القوم
هناك امام يجوز ان يتولى ما يجرى مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين وبالذب
عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها قال وما رايت اعجب من ادعاء مخالفينا ان اصحاب
الرسول صلى الله عليه وآله كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعتقدونه منكرًا وظلمًا
وهذا يجرى عند من تامله مجرى دفع الضرورات قبل النظر فى الاخبار وسماع ما ورد من شرح
هذه القصة لانه معلوم ان ما يكرهه جميع الصحابة واكثرهم فى دار عزهم وبحيث ينفذ امرهم ونهيهم
لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرًا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على
ارائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمراى منهم ومسمع وهذا معلوم بطلانه بالبداية والضرورات
قبل تصفح الاخبار وتاملها وقد روى الواقدى عن ابن ابى الزناد عن ابى جعفر القارى مولى
بنى مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستماية عليهم مالك الاشتر النخعى والذين
قدموا من البصرة ماية رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدى وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله الذين خذلوه
لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمرى لو قام بعضهم فحثا التراب فى وجوهم لانصرفوا وهذه
الرواية تضمنت من عدد القوم الوافدين فى هذا الباب اكثر مما تضمنه غيرها وروى شعبة
بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله
عن عثمان فقال انما قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عن ابى سعيد الخدرى انه سئل عن
مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نعم شهده ثمان ماية وكيف يقال
ان القوم كانوا كارهين وهولاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون و
يشاورونه بما يصنعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه و
مصيره فى يده يقول على ما رواه الواقدى وقد ذكر له عثمان فى مرضه الذى مات فيه عاجلوه قبل
ان يتمادى فى ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى بير كان عبد الرحمن يسقى منها نعمه فمنع منها
ووصى عبد الرحمن ان لا يصلى عليه عثمان فصلى عليه الزبير او سعد بن ابى وقاص وقد كان حلف
لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدًا وروى الواقدى قال لما توفى ابو ذر بالربذة تذاكر
امير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن فعل عثمان فقال امير المؤمنين له هذا عملك فقال عبد الرحمن
فاذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفى انه خالف ما اعطانى فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه
عثمان يقول له عند قدوم المصريين فى الرفعة الثانية اردد عنى فقال لا والله لا اكذب الله فى
سنة مرتين وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين فى الرفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان
الرضا وفى رواية الواقدى ان محمد بن مسلمة كان يرى وعثمان محصور فيقال له عثمان مقتول
فيقول هو قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وعايشة وجميع الصحابة
واحدًا واحدًا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به

من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدى فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه
الطعن الثانى كونه رد الحكم بن ابى العاص الى المدينة وقد كان رسول الله صه واله طرده وامتنع
ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله صه عاملا بدعواه
من غير بينة قال قاضى القضاة ره وجوابنا عن ذلك ان المروى فى الاخبار انه لما عوتب فى ذلك
ذكر انه استاذن رسول الله صه فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر ره قوله لانه شاهد واحد ولذلك
روى عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التى تختص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى
الشهادة فلما صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه فى هذا الباب وفى غيره عند شيخنا
رحمهما الله ولا يفصلان بين حد وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية او حال الولاية و
يقولان انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو على رحمه انه لا وجه يقطع به على كذب
روايته فى اذن النبى صه فى رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفى تجويز ذلك كونه معذورا
فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت فى رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب
على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضى زوال التهمة عنه
وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى ابطال كثير من الاحكام وقد قال الشيخ
ابو الحسين الخياط رحمه الله انه لو لم يكن فى رده اذن من رسول الله صه لجاز ان يكون طريقه
الاجتهاد لان النفى اذا كان صلاحا فى الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات و
تغير حال المنفى واذا كان لابى بكر ره ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان
قد امر رسول الله صه بنفوذه من حيث تغيرة الحال فغير ممتنع مثله فى الحكم اعترض المرتضى ره
على هذا فقال اما دعواه ان عثمان ادعى ان رسول الله صه اذن فى رد الحكم فشىء لم يسمع الا من
قاضى القضاة ولا يدرى من اين نقله ولا فى اى كتاب وجده والذى رواه الناس كلهم
خلاف ذلك وروى الواقدى من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابى العاص لما قدم المدينة
بعد الفتح اخرجه النبى صه الى الطائف وقال لا تساكنى فى بلد ابدا فجاءه عثمان فكلمه فابى
ثم كان من ابى بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قدم عثمان ادخله ووصله واكرمه
فمشى فى ذلك على والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على
عثمان فقالوا له انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبى صه
اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة
قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شىء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم
منى ما تعلمون وقد كان رسول الله صه حيث كلمته اطمعنى فى ان ياذن لهم وانما اخرجهم
لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفى الناس من هو شر منهم فقال على عليه السلام
لا احد شرا منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بنى ابى معيط على رقاب الناس

والله

والله ان فعل ليقتلنه فقال ما كان احد ليكون بينه وبينه من القرابة ما بينى وبينه وينال من
المقدرة ما نلت الا وقد كان سيدخله وفى الناس من هو شر منه قال فغضب على عليه السلام وقال
والله لياتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل ثم خرجوا من عنده
وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغنى لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله صه واله
كان اطمعه فى رده ثم صرح بان رعايته فى القرابة هى الموجبة لرده ومخالفة الرسول عليه السلام
وقد روى من طرق مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر ره فى رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال
له عمر يخرجه رسول الله صه وتامرنى ان ادخله والله لو ادخلته لم امن ان يقول قائل
غير عهد رسول الله صه والله لان اشق باثنتين كما تشق الابلمة احب الى من ان اخالف
لرسول الله صه امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودنى فيه بعد اليوم وما رأينا عثمان قال
فى جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابى بكر وعمر ان عندى عهدا من رسول الله صه فيه لا استحق
معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله معظم له ان ياتى الى عدو
لرسول الله صه مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى ان كان يحكى مشيته طرده
رسول الله صه وابعده ولعنه حتى صار مشهورا بانه طريد رسول الله صه فيؤويه ويكرمه ويرده
الى حيث اخرج منه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا العظيم
كبير قبل التصفح والتامل والتعلل بالتاويل الباطل فاما قول صاحب المغنى ان ابا بكر وعمر
لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التى تخص فاول ما فيه انه
لم يشهد عندهما بشىء فى باب الحكم على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذى
يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الاحاد وكيف يجوز ان يجرى
ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا فى روايته لان
القطع على كذب روايته لا سبيل اليه ليس بشىء لانا قد بينا انه لم يرو عن الرسول عليه السلام
اذنا وانما ادعى انه اطمعه فى ذلك واذا جوزنا كونه صادقا فى هذه الرواية بل قطعنا على صدقه
لم يكن معذورا فاما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه
لانتصابه منصبا يزيل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة
قد يكون لها امارات وعلامات فما وقع منها عن امارات واسباب تتهم فى العادة
كان مؤثرا وما لم يكن كذلك فلا تاثير له والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم
فيه وفى رده مرة بعد اخرى ووال بعد وال وهذه كلها اسباب التهمة فقد كان يجب
ان يتجنب الحكم بعلمه فى هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابى الحسين
الخياط ان الرسول صه لو لم ياذن فى رده لجاز ان يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال
قد تتغير فظاهره البطلان لان الرسول عليه السلام اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد

فى اباحة المحظور او خطر المباح ومن يجوز الاجتهاد فى الشريعة لا يقدم على مثل هذا الا انه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد فى مخالفة ما يتناوله النص لم نامن ان يودى اجتهاد مجتهد الى تحليل الخمر واسقاط الصلوة بان يتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر من جيش اسامة فالكلام فى الامرين واحد الطعن الثالث انه كان يوثر اهل بيته بالاموال العظيمة التى هى عدة المسلمين نحو ما روى انه دفع الى اربعة انفس من قريش زوجهم اربعماية الف دينار واعطى مروان ماية الف عند فتح افريقيه ويروى خمس افريقيه وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدم فى القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد على الاقارب قال قاضى القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك ان من الظاهر المشهور ان عثمان كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقال شيخنا ابو على رحمه الله ان الذى روى من دفعه الى ثلثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم ماية الف دينار انما هو من ماله ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو على ايضا ان ما روى من دفعه خمس افريقيه لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابى سرح لما غزا البحر ومعه مروان فى الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من ابن ابى سرح الخمس بماية الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب له ما بقى عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا فى مثل هذه الامور قال وهذا الصنع كان منه فى السنة الاولى من امامته ولم يبد احد منه فيها فلا وجه للتعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطاه اقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله فى الامام اذا راه صلاحا وذكر فى اقطاعه القطايع لبنى امية ان الايمة قد يحصل فى ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انها لا بد فيها ممن يقوم باصلاحها وعمارتها ويودى عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف على ذلك الى من يقوم به وله ايضا ان يزيد بعضا على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتالف وطريق ذلك الاجتهاد اعتراض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطى من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف على ذلك لم يعتذر عنه بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالى فلا اعتراض لاحد فيها روى الواقدى باسناده عن المسور بن مخرمة قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتاولان فى هذا المال

ظلف انفسهما وذوى ارحامهما وانى تاولت فيه صلة رحمى وروى عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفى وقد بعث ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين ولده واهله بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوى قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطى اهلى وذوى قرابتى ابتغاء وجه الله وقد روى هذا المعنى عنه من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدى باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمن فوهبها للحرث بن الحكم بن ابى العاص وروى ايضا انه ولى الحكم بن العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثماية الف فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدى ان الناس انكروا على عثمان اعطاءه سعيد بن العاص ماية الف فكلمه على والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن فى ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابى بكر وعمر قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان فى منع قرابتهما وانا احتسب فى اعطاء قرابتى قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى ابو مخنف ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن اميه قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثماية الف ولكل واحد من القوم بماية الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سال عثمان ان يكتب عليه بذلك كتابا فابى فامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمن انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت ارانى خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا آلى لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل القاها الى عثمن فدفعها عثمان الى نايل مولاه وروى الواقدى ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم فى عقب هذا الفعل بثلثماية الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المومنين ارسل اليك يقول انا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لى اليه حاجة وما عملت لان يثيبنى عثمان والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملى ان اعطى ثلثماية الف وان كان من مال عثمان ما احب ان ارزاه من ماله شيئا وما فى هذه الامور اوضح من ان يشار اليه وينبه عليه فاما قوله ولو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشى لان الروايات اولا تخالف ما ذكره وقد كان يجب لما نقم عليه وجوه الصحابة اعطاء اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما نقل ذكره من انى اصل به رحمى على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما ينصرف فى مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او فى سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر معها فاما ان يقترض المال ليتسع به ويمرح فيه مترفو بنى امية وفساقهم فلا احد يجيز ذلك فاما قوله

حاكيًا عن ابي علي ان دفعه خمس افريقيه الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل لان العلم
بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرا الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك
كما يعلم نظايره روى الواقدي عن اسامة بن زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير
قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقيه فاصاب عبد الله بن ابي سرح غنايم جليلة
فاعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنايم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على اعطاء الخمس
ويتجاوزه الى اعطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور
قالت لما بنا مروان داره بالمدينه دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال
مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهمًا فما فوقه فقال
المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرًا لك لقد غزوت معنا افريقيه وانك لاقلنا مالاً
ورقيقًا واعوانًا واخفنا ثقلاً فاعطاك ابن عمك خمس افريقيه وعملت على الصدقات فاخذت
اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقيه بمائتي
الف دينار ومائة الف درهم وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به
ابو الحسين الخياط واعتذر عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمن
ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاء بشيرًا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار عتزار
ليس بشي لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه
ساله ترك ذلك عليه او ابتداء هو بصلته ولو اتى بشيرًا بالفتح كما ادعوا لما جاز ان يترك عليه
خمس الغنيمة العايد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف
دينار ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز
ان يودي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك الزم جواز ان يودي
الاجتهاد الى اعطاء هذا البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل
بني عمه لحاجتهم وراى في ذلك صلاحًا فقد بينا ان صلاته لهم كانت اكثر مما يقتضيه الخلة
والحاجة وانه كان يصل فيهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه راه لا يخلوا اما ان يكون
عايدًا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه لا صلاح لاحد من
المسلمين في اعطا مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثماية الف درهم وابن اسيد
ثلاث مائة الف درهم الى غير من ذكرنا بل على المسلمين في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح
الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر بالمسلمين
واما قوله ان القطايع التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان
تلك الضياع كانت خرابًا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه
انه لو كان الامر على ما ذكره ولم تكن هذه القطايع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي

على

على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يواقفونه عليه في جملة ما وقفوا عليه من احداثه
ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه انه كان يجب ان يقول
لهم واي منفعة في هذه القطايع عايدة على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي
المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم انفسهم وما كان
يجب ان يقول ما تقدمت روايته من اني محتسب في اعطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة
لرحمي الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكره الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين
مع ان رسول الله صلى الله عليه جعلهم سواء في الماء والكلا قال قاضي القضاة رحمه وجوابنا عن ذلك انه
لم يحم الكلا لنفسه ولا استاثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي
عنه رضي الله عنه هذا الكلام بعينه وانما قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان
وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك اعترض المرتضي رضي الله عنه هذا الكلام فقال
اما اولاً فالمروي بخلاف ما ذكر لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمن يحمي الربذه والنقيع
لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص ويحمي الربذه لابل الصدقه ويحمي البقيع لخيل
المسلمين وخيل وخيل بني اميه على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبًا
لان الله تعالى ورسوله اباحا الكلا وجعلاه مشتركًا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان
انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون
من الخطا دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت المال الصدقة المقابلة وغيرها
وذلك مما لا يحل في الدين قال قاضي القضاة رحمه وجوابنا عن ذلك انه انما جاز له ذلك لعلمه
بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه
مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له
ان يقترض من الناس فبان يجوز له ان يتناول من مال في يده ليرد عوضه من المال
الاخر اولى اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة
مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة
مطلقًا واما قوله ان الرسول عليه السلم فعل مثله فهي دعوى مجردة من برهان وقد كان يجب
ان يروي ما ذكر في ذلك واما ما ذكره من الاقتراض فاين كان عثمن عن هذا العذر
لما ووقف عليه الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي
القضاة رحمه قال شيخنا ابو علي رحمه لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن
عبد الله عليه والقاره له والذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمع الناس على قراة
زيد بن ثابت واحراقه المصاحف وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه
وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح انه امر بضربه

لم يكن بان يكون طعنًا في عثمان باولى من ان يكون طعنًا في ابن مسعود لان للامام تاديب
غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود
انما عابه لعزله اياه وقد روى ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه عطاءه
في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله
وانه طرح ام حبيبة زوج النبي عليه ليزيل ما في نفسه فلم يجب وهذا يوجب ذم ابن مسعود
اذ لم يقبل الندم ويوجب براءة عثمن من هذا العيب لو صح ما رووه من ضربه اعترض المرتضى
هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن
مسعود على عثمن وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه
الضرورة وقد روى كل من روى السيرة من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود
كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثوا علي واحثوا عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه وروى
انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت عليه ليخرج فعل فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب
الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق
القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد
بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه
فكتب عثمان يستقدمه عليه وروى انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن
الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا يا ابا عبد الرحمن ارجع فوالله لا يوصل اليك ابدا
فانا لا نامنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه ايضا
من طرق لا تحصى انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب وتعاطي شرح
ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ
من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية
اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر رحمه الله
انا اقبلها فقال ابن مسعود ان لا يصلي علي عثمن قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمن
منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذنني فقال انه
عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله ايديكم
عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني
زادي ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال ما تشتكي
فقال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني
قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه

قال

قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله ان
ياخذ لي منك بحقي قال وصاحب المغني قد حكى بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكاه
من كلامه وقال هذا يوجب ذم عثمان ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف
لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر الصادق الذي يغلب
في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب المغني ان اعتذار عثمان الى ابن مسعود
كان مستوفيا للشرايط التي يجب معها القبول واذا جاز ما ذكرناه لم يكن على ابن مسعود لوم في
الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع
وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرا الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه عن المسجد
على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه
كسره لضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول اني لم امر بذلك
ولا رضيته من فاعله وقد انكرت على من فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه
وقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة
فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمش على طعامه
يقي ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكني صاحب رسول الله صلعم يوم بدر وصاحبه يوم
احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين
قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله صلعم فقال عثمن اسكتي
ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا
عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من
اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن
زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما طوالا وفي رواية اخرى
ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله
انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي صلعم قال الراوي فكاني انظر الى حموشة ساقي عبد الله
بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمن حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله
لساقا ام عبد اثقل عند الله في الميزان يوم القيمة من جبل احد وقد روى محمد بن اسحق عن محمد
بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى
وذلك ان ابا ذر لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امراته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني
ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب
رسول الله صلعم واله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق
معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم العبد فقال

فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلعم فاعينونا على دفنه فانفل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله
قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواراه قال فاما قوله
ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان
وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في اظهار ابن مسعود وفضله
وايمانه ومدح رسول الله صلعم وثنائه عليه وانه مات الجملة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف
بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع عثمن الناس على قراة زيد واحراقه
المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله صلعم وتكلموا فيه و
قد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي
يقول رسول الله صلعم في حقه من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقرا على قراة ابن ام عبد وروى
عن ابن عباس رض انه قال قراة ابن ام عبد هي القراه الاخيرة ان رسول الله صلعم كان يعرض عليه
القران في كل سنة من شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد
عبد الله ما نسخ منه وما صح فهي قراة الاخيرة وروى شريك عن الاعمش قال قال ابن
مسعود لقد اخذت من في رسول الله صلعم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب
له ذوابة فاما حكايته عن الحسن الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فعبد الله
عند كل من عرفه بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن من يخرج دينه ويطعن في امامته فامر
يعود الى منفعة الدنيا وانه كان عزله بمن لا يشبهه في دين ولا تابه صاعيا لا شك فيه
الطعن السابع انه جمع الناس على قراة زيد بن ثابت خاصة واحراقه المصاحف وابطل
ما لا شك انه منزل من القران وانه ماخوذ عن الرسول عليه السلم ولو كان ذلك مما يسوغ
لسبق اليه رسول صلعم عليه وآله ولفعله ابو بكر وعمر رض قال قاضي القضاه وجوابنا عن ذلك
ان الوجه في جمع القران على قراة واحدة تحصين القران وضبطه وقطع المنازعة والاختلاف
فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول عليه السلم غير لازم لان الامام اذا فعله صار كان
الرسول عليه السلم فعله وان الاحوال في ذلك تختلف وقد روى ان عمر رض كان عزم على ذلك
فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراقه المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه
اذا جاز من الرسول عليه السلم ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف
[illegible] هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراة والاحراق لبدعه يوجب ما صنعه
عثمان لانهم يروون ان النبي صلعم قال نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف
عندهم في القران مباح مسند عن الرسول عليه السلم فكيف يحظر عليهم عثمن من التوسع في الحروف ف
ما هو مباح فلو كان في القراة الواحدة تحصين القران كما ادعى لما اباح النبي عم في الاصل
الا القراة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مويدا بالوحي

موفقا

موفقا في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن
في ايام الرسول عليه السلم ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان على هذا لوجب ان ينهى
عن القراة الحادثة والامر المبتدع ولا يجعل ما احدث من القراة على تحريم المتقدم بلا شبهة
وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول عليه السلم فعله تعلل بالباطل وكيف يكون كما ادعى
وهذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه وآله وما نهى عنه
فلو كان سببا لانتشار الزيادة في القران وفي قطعه تحصين له لكان عليه السلم بالنهي عن هذا الاختلاف
اولى من غيره اللهم الا ان يقال حدث اختلاف لم يكن فقد قلنا فيه ما كفى واما قوله ان عمر
قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعناه الا منه ولو فعل ذلك اي فاعل كان لكان منكرا
فاما اعتزازه عن كون احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد
الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني
وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد
الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد والمكيدة لم يكن
في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا او على ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك
ما بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن الذلة والاستخفاف
فاي نسبة بين الامرين **الطعن الثامن** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به
فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا
قال قاضي القضاه رح وقد اجاب شيخنا ابو علي رح عن ذلك فقال ان ضرب عمار غير ثابت
انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تاديب من
يستحق التاديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب
به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان قد وقع ذلك لكان غيره من الصحابة
اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله لهم مباحا بل كان
يجب ان يقيموا اماما ليقتله على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول انما كره عمار من حيث وثب
على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك ولانه كان منصوبا لابي بكر وعمر
على ما تقدم وقد بينا ان صحة امامتهما تقتضي صحة امامة عثمن وقد روى ان عمارا
نازع الحسن بن علي عليه السلم في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسن عليه السلم قتل مومنا
وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المومنين عم فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال
اني قلت كذا وقال كذا فقال له امير المومنين اتكفر برب كان يومن به عثمان فسكت عمار
وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما انقم عليه ضربه عمارا احتج لنفسه فقال
جاءني سعد وعمار فارسلا الي ان ائتنا فانا نريد ان نذاكرك اشياء فعلتها فارسلت اليهما

انى مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا فانصرف سعد وابا عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه
فابى ان ينصرف فتناوله بغير امرى ووالله ما امرت به ولا رضيت وها انا فليقتص منى
قال وهذا من انصف قول واعدله اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما الدفع لضرب عمار
فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورًا وانتشارًا وكل من قرا الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا
الامر ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا النقل اعنى ضرب عمار لم تختلف الرواة فيه
وانما اختلفوا فى سببه فروى عباس بن هاشم الكلبى عن ابى مخنف فى اسناده انه كان
فى بيت المال بالمدينة سفط فيه حلى وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر
الناس الطعن عليه فى ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى غضبوه فخطب فقال لناخذن
حاجتنا من هذا الفئ وان رغمت انوف اقوام فقال له على عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال
بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفى اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلى يا ابن المتكا
تجترى خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشى عليه ثم اخرج فحمل حتى اتى به منزل
ام سلمة رضى الله عنها فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضا وصلى وقال الحمد لله
ليس هذا اول يوم اوذينا فيه فى الله تعالى فقال هشام ابن الوليد بن المغيرة المخزومى وكان
حليفا لبنى مخزوم يا عثمان اما على فاتقيته واما نحن فاجترات علينا وضربت اخانا حتى
اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن رجلا من بنى امية عظيم الشان فقال عثمن
وانك لهاهنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة
فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة رضى الله عنها فاذا هى قد غضبت لعمار وبلغ عائشة
ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعلا من نعاله وثوبا
من ثيابه وقالت اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد
وروى اخرون ان السبب فى ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله بن مسعود
فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولى للصلوة عليه والقيام بشانه فعندها وطى عثمن
عمارا حتى اصابه الفتق وروى اخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه به واعلموه انهم مواثبوه ان لم
يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرا منه صدرا ثم قال له اعلى تقدم من بينهم فقال لانى
لانصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وانا ابن ياسر فامر عثمن غلمانا له
فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهى فى الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان
ضعيفا كبيرا فغشى عليه قال فضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا فى سببه
والخبر الذى رواه صاحب المغنى وحكاه عن ابى الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السيرة المعروفة
خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع الذى اخذه منه فان قوله وقول

من

من اسنده اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله ها انا فليقتص منى
اذا كان ما امر بذلك ولا رضى به وانما ضربه الغلام ها الغلام الجانى فليقتص منه فانه اولى
واعدل وبعد فلا تنافى بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه
ضربه فى حال وضربه هو فى حال اخرى والروايات اذا تعارضت لم يجز اسقاط شى منها
فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير عمار وغير عمار له
معروف قد جاءت به الروايات وقد روى من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان
يقول ثلاث يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه قد حكم بغير ما انزل الله وروى عن زيد بن ارقم من
طرق مختلفة انه قيل له باى شى اكفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء
وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله
وروى عن حذيفة انه كان يقول ما فى عثمان بحمد الله اشك لكنى اشك فى قاتله اكافر قتل
كافرا ام مومن خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المومنين ايمانا فاما ما رواه من منازعة
الحسن عليه السلام عمارا فى ذلك وترافعهما الى امير المومنين عليه السلام فهو ولا غيره دافع عمار مكفرا له
بل شاهد بذلك من قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من لحن
كلام امير المومنين عليه السلام وعدوله عن ان يقضى بينهما بصريح من القول متمسك بالتقية فامسك
عمار متابعة لغرضه فاما قوله لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان منصوبا
لابى بكر وعمر لما تقدم من كلامه فى ذلك فانا لا نسلم له ان عمارا كان مصوبا لهما وما تقدم
من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابى على انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم
الذى كان يقول فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك فقد كان يجب ان
يتوحش صاحب الكتاب المغنى او من حكى كلامه من ابى على او غيره من ان يعتذر من
ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشى ما ترك له الصلاة ووطيه بالاقدام امتهانا واستخفافا
بشى من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روى ان النبى صلى الله عليه وآله
قال فيه عمار جلدة ما بين العين والانف ومتى تنكا الجلدة يدم الانف وروى انه عليه السلام
قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن
سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عادى عمارا عاداه
الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واى كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به ذلك
المكروه العظيم الذى تجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى فى الحدود وانما كان عمار وغيره
يثبوا عليه احداثه ومعايبه احيانا على ما يظهر من سى افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين
اما ان ينزع عما واقف عليه من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبراته منها ما يظهره

ويشهر فان اقام مقيم بعد ذلك توبخه وتعنيفه زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما تفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزله الله تعالى وحكم به الطعن التاسع
اقدامه على ابى ذر مع تقدمه فى الاسلام حتى سيّره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضى القضاة رم فى الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا على رم قال ان الناس اختلفوا فى امر ابى ذر رحمه الله وروى انه قيل لابى ذر اعثمان انزلك الربذه فقال لا بل اخترت لنفسى ذلك روى ان معاويه كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان اليه ان صر الى المدينه فلما صار اليها لهما
قال له ما اخرجك الى الشام قال لانى سمعت رسول الله صم يقول اذا بلغت عمارة المدينه موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال اى البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها قال واذا تكافات الاخبار لم يكن لهم فى ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابى ذر بل يكون اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينه مكروه فقد روى انه كان يغلظ فى القول ويخشن الكلام ويقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليه واليهم والى الدين وقد روى ان عمر رضه اخرج عن المدينه نصر بن الحجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله سبحانه الى خفض الجناح للمومنين والى القول اللين للكافرين وبيّن للرسول صم انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما راى عثمان من خشونة ابى ذر وما كان يورده بما يخشى منه النفير فعل ما فعل قال وقد روى عن زيد بن وهب قال قلت لابى ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك انى كنت بالشام فى ايام معاويه وقد ذكرت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاويه هذه فى اهل الكتاب فقلت هى فيهم وفينا فكتب معاويه الى عثمان فى ذلك فكتب الى ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الى كانهم لم يعرفونى فشكوت ذلك الى عثمان فخيرنى فقال انزل حيث شئت فنزلت الربذه وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط رم قريبا مما تقدم من ان خروج ابى ذر الى الربذة باختياره وروى فى ذلك خبرا قال واقل ما فى ذلك ان تختلف الاخبار فى سبب خروج ابى ذر الى الربذه فتطرح ونرجع الى الامر الاول فى صحة امامة عثمان وسلامة احواله اعتراض المرتضى رم
هذا الكلام فقال اما قول ابى على رم ان الاخبار فى سبب خروج ابى ذر الى الربذه متكافية فمعاذ الله ان تتكافا فى ذلك بل المعروف الظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاويه ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابى العاص ثلثماية الف درهم واعطى زيد بن ثابت ماية الف درهم جعل ابو ذر يقول

بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلوا قول الله تعا والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابى ذر نائلا مولاه ان انته عما يبلغنى عنك فقال اينهانى عثمان عن قراة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضى الله بسخط عثمن احب الى وخير لى من ان اسخط الله برضاه فاغضب عثمان ذلك وحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضاه فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لى وتولعك باصحابى الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معويه اشياء يفعلها فبعث اليه معاويه بثلثماية دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائى الذى حرمتمونيه عامى هذا قبلته وان كانت صلة فلا حاجة لى فيها وردها عليه وبنى معاويه الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معاويه ان كانت هذه من مال الله فهى الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف وكان ابو ذر رحمه الله يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هى فى كتاب الله ولا سنة نبيه والله انى لارى حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه فقال جندب بن مسلمة الفهرى لمعاويه ان ابا ذر لمفسد عليك الشام فتدارك اهله ان كانت لكم فيه حاجة فكتب معويه الى عثمان فيه فكتب عثمن الى معويه اما بعد فاحمل جندبا الى على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينه وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينه بعث اليه عثمان الحق باى ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكنى مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفى رواية الواقدى ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسمانى رسول الله صم عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذى سمانى به على اسمى فقال عثمان انت الذى تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباد الله ولكنى اشهد لسمعت رسول الله صم يقول اذا بلغ بنو ابى العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضره اسمعتموها من نبى الله فقالوا ما سمعناه فقال عثمن ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله صم فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون انى صدقت قالوا لا والله ما ندرى فقال عثمان ادعوا لى عليا ع فدعى فلما جاء قال عثمان لابى ذر اقصص عليه حديثك فى بنى ابى العاص فحدثه فقال عثمان لعلى هل سمعت هذا من رسول الله صم قال على ع لا وقد صدق ابو ذر قال عثمان بم عرفت صدقه قال لانى سمعت رسول الله صم

يقول ما اظلت الخضرآء ولا اقلت الغبرآء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر فقال جميع من حضر من اصحاب
النبى صلعم لقد صدق ابوذر فقال ابوذر احدثكم انى سمعت هذا من رسول الله صلعم ثم تتهموننى
ماكنت اظن انى اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد عليه السلام وروى الواقدى فى خبر آخر باسناده
عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت اباذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذى فعلت
وفعلت فقال له ابوذر نصحتك فاستغششتنى ونصحت صاحبك فاستغشنى قال عثمان كذبت
ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابوذر اتبع سنة صاحبك لا يكن
لاحد عليك كلام قال عثمان مالك وذلك لا ام لك قال ابوذر والله ما وجدت لى عذرا
الا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا على فى هذا الشيخ الكذاب
اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه فرق جماعة المسلمين او انفيه من الارض الاسلام
فتكلم على عليه السلم وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قاله مومن آل فرعون فان يك كاذبا
فعليه كذبه وان كان صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب
قال فاجابه عثمن بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه على عليه السلم بمثله قال ثم ان عثمان
حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر او يكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يوتى به فاتى به
فلما وقف بين يديه قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله صلعم ورايت ابابكر ورايت
عمر هل رايت هذا هديهم انك لتبطش بى بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابوذر
ما ابغض الى جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد
قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا
ولم قال تقدم على قوم اهل شبهة وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال
فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابوذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد
فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة اليها
فخرج اليها وروى الواقدى عن ملك بن ابى الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود
الدولى قال كنت احب لقاء ابى ذر لاساله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له
الا تخبرنى خرجت من المدينة طايعا ام اخرجت فقال كنت فى ثغر من ثغور المسلمين
اغنى عنهم فاخرجت الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فقلت اصحابى ودار هجرتى فاخرجت منها
الى ما ترى ثم قال بينما انا ذات ليلة نايم فى المسجد اذ مر بى رسول الله صلى الله عليه وآله فضربنى
برجله وقال لا اراك نايما فى المسجد فقلت بابى انت وامى غلبتنى عينى فنمت فيه قال كيف تصنع
اذا اخرجوك منه قلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض
الجهاد فقال كيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه
قلت آخذ سيفى فاضرب به فقال صلى الله عليه وآله الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك

وتسمع

وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم فى جنبى
وكان يقول بالربذة ما ترك الحق لى صديقا وكان يقول فيها ردنى عثمان بعد الهجرة اعرابيا
والاخبار فى هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من نذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان
اباذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب من انه
خرج مختارا قد روى الا انه من الشاذ النادر وبازاء هذه الرواية الفذة كل الروايات
التى تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظن صاحب الكتاب و
كيف يجوز خروجه عن اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه الذى اشخص عليه من خشونة
المركب وقبح السيرة للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له فى القول
وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل ان اباذر يختار
الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزل مثله فاما قوله انه اشفق
عليه من ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشى لانه
لم يكن فى اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله عايبا مثل عيبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما فى
نفسه ومخف بما عنده وما فى اهل المدينة الا من رثا لابى ذر مما حدث عليه واستفظعه ومن رجع
الى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج فبابعد ما بين
الامرين وما اظن ان احدا يسوى بين ابى ذر وهو وجه الصحابة وعينهم واجمع المسلمون
على توقيره وتعظيمه وان رسول الله صلعم مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين نصر
بن الحجاج الحدث الذى كان خاف عمر من افتتان النساء بشبابه ولا حظ له فى فضل ولا دين
على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن الحجاج
مذموما فكيف من اخراج اباذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض الجناح
ولين القول للمومن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغى ان يتادب به عثمان
فى ابى ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله صلعم على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام
فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له فى الدنيا والاخرة
الطعن العاشر تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان
مسلما فلم يقده به وقد كان امير المومنين ع يطلبه لذلك قال قاضى القضاة رحمه الله الجواب عن
ذلك ان شيخنا اباعلى رحمه الله قال انه لم يكن للهرمزان ولى يطلب بدمه والامام ولى من لا ولى له
وللولى ان يعفو كما له ان يقتل وقد روى انه سال المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك
قال وانما اراد عثمن بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال
قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال فى ذلك فيكون فيه شماتة وقد قال الشيخ ابو
الحسين الخياط ان عامة المهاجرين اجمعوا على ان لا يقاد بالهرمزان وقالوا انما هو رجل صادم

سفك في غيره لا يتك وليس له ولي يطلب به وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صلاح للمسلمين
قال ولم يثبت ان امير المومنين عليه السلام كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من
عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليضع من قدره ويصغّر من شانه قال ويجوز ان
يكون ما روي عن عليه السلام من انه قال لو كنت بدل عثمن لقتلته يعني انه كان يرى ذلك
اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله سبحانه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام
قال اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه فالامام يكون وليه وله ان يعفو كما له ان يقتص
فليس بمعتمد لان الهرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن له ولي حاضر وطالب بدمه وقد
كان الواجب ان يبذل الانصاف لاوليائه ويومنوا حتى يحضروا حتى كان له ولي يريد المطالبة
حضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار ولي دمه
وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله ان لم يقم البينة العادلة
على الهرمزان وحقيقته انه امر ابا لولوة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته
بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب
المسلمون الى عثمن امضاء الوصية في عبيد الله ابن عمر فدافع عن ذلك وعللهم ولو كان هو ولي
الدم على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعا واي شماتة للعدو في
اقامة حد من حدود الله تعا وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام في تعطيل الحدود واي
حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان ينتشر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما
قتل احدهما ظلما والاخر عدلا او احدهما بغير امر الله والاخر بامره وقد روى زياد بن عبد الله
البكائي عن محمد بن اسحاق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عم اتى عثمان بعد ما استخلف
فكلمه في عبيد الله بن عمر ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأ
مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابا عليه
مر عبيد الله على علي عليه السلام فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر
لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معاوية عليه وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه
ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال
بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما و
قد عفوت فقال علي عليه السلام انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما
في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك
العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله
امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك
عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وروى عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب ع

انه قال ما امسى عثمان يوم ولي حتى نقموا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان
فاما قوله ان امير المؤمنين عم لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به عليه السلام
من انه لو تمكن لضرب عنقه وبعد فان ولي الدم اذا عفا عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان
يستخف به ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله واما قوله ان امير المؤمنين ع لا يجوز ان
يتوعد من مع عفو الامام عنه فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه
غير مؤثر واما قوله يجوز ان يكون عليه السلام راى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى
التشدد في دين الله فلا شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب وقد بينا
ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ
خلافه الطعن الحادي عشر وهو احالي قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم المطاعن
فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا
على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا
من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى
الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امره عندهم الا ما روي عن علي عليه السلام انه قال الله قتله
وانا معه وانه كان في اصحابه عليه السلام من يصرح بانه قتل عثمن ويجعلون ذلك من اوكد
الشبه ولا ينكرون ذلك عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المومنين عليه السلام
قتلة عثمان ويجعلون ذلك من اكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين ع
لو اراد ان يتعاضد هو والصحابة على المنع عنه لما وقع في حقه ما وقع فصار كفه وكف
غيره عن ذلك من ادل الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم
يقبلوا منه ما جعله عذرا واجاب قاضي القضاة رحمه الله عن هذا فقال اما تركه بعد
القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال
شيخنا ابو علي رحمه الله انه لا يمتنع ان يشتغلوا بامر البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام
من الفتنة فيوخر وادفنه قال ويبعد مع حضور قريش وقبايل العرب وساير بني امية
ومواليهم ان يترك عثمان ولا يدفن هذه المدة ويبعد ان يكون امير المومنين عليه السلام
لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما تركه ان
لا يدفن فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى
فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق القول في ذلك
والصحيح عن امير المؤمنين عليه السلام تبروه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل
والجبل وانما كان يجري من جنس هذا القول منه على جهة المجاز لانك تعلم ان جميع من كان
يقول نحن قتلناه لم يقتله لان الخبر ان العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه

وقتلوا اثنان او ثلثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول احسبوا انا قتلناه فما لكم وذلك لان الامام هو الذي هو الذي يقوم بامر القوم وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير المؤمنين عليه السلام ان يقتل قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار وميزهم من غيرهم الا عند مطالبة ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة من يطالب لانهم كانوا او بعضهم يدعون ان عليا عليه السلام ليس بامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم عليه السلام هذا لو صح انه فعناه مستقيم ثم ان الله اماته وسميتني وساير العباد ثم قال ما يلائمه كيف يقول ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين فاجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله تعا ويجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا مات صحت الاماتة على طريق الحقيقة اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما تضعيفه ان يكون عثمان ترك بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة وليس يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره وروى ان اهل المدينة منعوا الصلاة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلاثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوء الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عم المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قوله ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة من دفنه والصلاة عليه الا لاعتقاد قبيح او لان اكثرهم وجمهورهم يعتقد ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد صاحب الكتاب منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد مماكسة ومراوضة واعجب من كل شيء قول صاحب الكتاب انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة لامير المؤمنين عم واي شغل في البيعة يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بها فاما قوله انه قد روى ان عثمان دفن تلك الليلة فما نعرف هذه الرواية وقد كان يجب ان يسندها ويعرفها الى راويها او الكتاب الذي اخذها منه فالذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار من الصحابة على القوم المجلبين على عثمان فقد سبق القول في ذلك فاما روايته عن امير المؤمنين عليه السلام تبرؤه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل ولا شك في انه عليه السلام كان بريا من قتله وقد روى عنه عليه السلام انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله والممالاة هي المعاونة والموازرة وقد

وقد صدق عليه السلام في انه ما قتل ولا وازر على القتل فاما لعنه قتلته فضعيف في الرواية وان كان قد روى فاظهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلعم حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا عم يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالأت على قتله ولا ساني وروى ابن بشر عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عليه السلام يقول من كان سائلي عن دم عثمان فان الله تعا قتله وانا معه وقد روى هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا عليه السلام يقول الا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه عليه السلام تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتله لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم ان الله تعا لم يقتله على الحقيقة فاضاف القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله به ما لم يتوله بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روى عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه متسول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فايدهم هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود ويريد بقوله ما كرهته اي لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه وغير ذلك على المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان عرضه صحيحا في القتل ولا له ان يقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روى انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم يراك تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجاه بجماعة قداح كانت في يده فخرجت في جلده ولم يقطع وبادره من ذكرناه بما كان فيه قتله فاما تاويله قول امير المؤمنين عليه السلام الله قتله وانا معه على ان المراد به الله اماته وسيميتني فبعيد من الصواب